الإرهاب والعنف في الفكر اليهودي

هنادي عيسى عبد المحمود

بحث لنيل درجة الماجستير

إشـراف:

د. أم سلمة محمد صالح

جامعة الخرطوم

كلية الاداب

قسم الدراسات الإسلامية

٢٠٠٨

قال تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾

(المائدة : ٨٢)

إهـــــداء

إلى من آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ρ نبياً...
إلـى كـل باحـث عـن الحـق شـغوف بـالعلم مولـع بحـب العلـم والـعلماء...
إلـى كـل مـسلم حمـل هـم الإسـلام، وظـل يحتـرق كمـداً وغيـرةً على الإسلام والمسلمين...

كلمة شكر

(رب أَوزِعنِي أَن أَشكُر نِعمتَك الَّتِي أَنْعمتَ علَي وعلَى والِدي وأَن أَعملَ صالِحاً تَرضاه وأَدخِلْنِي بِرحمتِك فِي عِبادِك الصالِحِين) سورة النمل الآية (١٩)

الحمد والثناء أولاً الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم الشكر أجزله للدكتورة أم سلمة محمد صالح التي أشرفت على هذا البحث وأسدت إلى بالنصح والإرشاد والمتابعة، ولوالدي اللذين كانا الشمعة التي تحترق لتنير لي دربي، ولزوجي وأبنائي وعمتي الذين صبروا معي في رحلتي العلمية ووجدت منهم جميعاً كل الحب والتقدير، ولفضيلة الشيخ يعقوب عبد الرحمن يعقوب وسيادة اللواء هاشم حسان والأخ المهندس أحمد مصطفى والذين كان لهم باعاً طويلاً في جمع المادة العلمية في هذا البحث، والدكتورة هاجر محمد أحمد شبو التي وقفت بجانبي فكانت نعم الأخت والسند فجزاهم ا خيراً بما قدموا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وكل الشكر والتقدير لكل من وقف بجانبي وساهم في إعداد هذا البحث مادياً ومعنوياً حتى رأى النور.

فلهم جميعاً أسمى عبارات التقدير والشكر الجزيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد   رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق ا   أجمعين سيدنا محمد صلى ا   عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهذا ملخص بحث ماجستير بعنوان:

الإرهاب والعنف في الفكر اليهودي.

يهدف البحث إلى إظهار ما بالدين اليهودي من عقائد فاسدة وتوضيح تركيبـة ونفـسية الشخصية اليهودية وكيفية عمل اليهود على تحقيق أهدافهم المتمثلة فـي إقامـة دولـة إسرائيل.

واستخدم فيه منهجاً وصفياً تاريخياً تحليلياً.

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة أبواب مقسمة إلى فصول ومباحث تناولت بالعرض والتحليل أثر العقيدة اليهودية على الشخصية اليهودية في ممارستها الإرهاب...

يتناول الباب الأول: تعريف باليهود واليهودية، استعرض تاريخ حياة اليهود منـذ النشأة بإيجاز ومصادر التشريع اليهودية والمتمثلة في التوراة والتلمود ومكانتهـا عنـد اليهود.

أما الباب الثاني: فيتناول المعتقد اليهودي وأثره في الشخصية الإسرائيلية- الـذي يتمثل في عقيدة اليهود في الألوهية ومكانة الأنبياء عندهم ونماذج من فقههـم وآدابهـم التشريعية، كما استعرض المقومات التي ترتكز عليها الشخـصية اليهوديـة (العنـصرية وعقيدة الاختيار و"شعب ا   المختار" وحتمية الصراع وفناء الأمم أمام إسرائيل) ثم تناول صفات اليهود من خلال التوراة والتلمود والقرآن الكريم.

جاء الباب الثالث: ليتناول تعريف الإرهاب وأسبابه وصـوره ودوافـع الإرهـاب اليهودي والوسائل والأساليب التي اتبعها اليهود لتحقيق أطماعهم وأهدافهم المتمثلة فـي إقامة دولتهم العظمى الممتدة من الفرات إلى النيل، وأهدافهم التوسعية في البلاد العربيـة كبند أخير لتحقيق هدفهم المنشود، كما تحدث عن مفهوم الحـرب والـسلام فـي الفكـر اليهودي، وقضية السلام الإسرائيلي من منظور إسلامي مع ذكر اقتراحات سبل لمواجهـة المشروع الصهيوني.

وكانت النتيجة التي توصل إليها البحث هي: أن الإرهاب الـذي يمارسـه اليهـود مبعثه عقيدتهم المحرفة.



ثم الخاتمة التي تحتوي على خلاصة البحث والتوصيات ويعقبها فهرس المـصادر والمراجع وفهرس الآيات.

Abstract

This is an abstract of a research of M.A entitled:

Terrorism and Violence in Jewish intellectual.

The purpose of the research is to show the oblique believes of the Talmud and explaining the structure and the psychological side of the Jewish identity and the Jews achieve their goals which represented in creating the country of Israel.

A descriptive, historical and analytical method was used.

The research consists of an introduction and three chapters devided into sections which expose and analyze the impact of the Jewish belief.

The first Chapter introduces Jews and their religion, exploites the Jewish history since its beginning, and discusses the sources of Jewish legislation represented in the Torah and Talmud, and their importance to the Jews.

The second chapter discusses the Jewish credo and its impact on the Israeli Character, this credo is embodied in the divinity, position of prudence and legislation.

It also exposes the characteristics of the Jewish personality such as (discrimination, the chosen people of God, fatality of conflict and vanishing of other nations against Israel). Then, it exposes the characteristics of the Jews according to Torah, Talmud and Holy Coran.

The third chapter defining terrorism, its causes and forms, and explains the difines causes of Jewish terrorism and the means that they used to realize their greedy ambitions and goals which are

embodied in establishing their great state spreading from Furat to Nile, and it also introduces their expansion goals in the Arabic countries as a last agenda that enables them to realize their determined goals. It also talks about the concept of war and peace according to the Jewish ideology, the issue of the Israeli peace according the Islamic perspective as well as presenting some suggestions for confronting the Jewish sionist project.

The findings of the research are that origin of the terror which practiced by the Jews is their distorted Ayas belief.

The conclusion contains the summary of the research, recommendations.

فهرس الموضوعات

المقـدمة

مما هو معلوم أن العالم الإسلامي تعرض لحملات معادية تستهدف القـضاء عليه وعلى أتباعه منذ بزوغ فجره، إلا أنه في هذه الآونة الأخيرة أصبحت بصورة شرسة وتتخذ صوراً وأشكالا عدة فتارة تكون بإلصاق التهم الباطلـة بـه ، وتـارة بالادعاءات الكاذبة ضده، وأخرى بالاعتداءات الغاشمة عليه.

ولما كانت الكلمة ومدلولاتها تلعب دوراً كبيراً في ذلك فقد نجح الأعداء فـي ابتكار لغة جديدة تحمل مصطلحات ومفاهيم متعددة المعنى توظف هذه المعاني وفق ما يخدم أغراضهم وأطماعهم، ويحقق أهدافهم التي يسعون من أجلها سعيا حثيثـاً، مستغلين غياب العقل الإسلامي والعربي الذي شغلوه بمشاكل جسيمة (من انقسامات داخلية وأحزاب متنافرة وغيرها).

في ظل ذلك نظموا لهذه المفاهيم والمصطلحات حملات دعائية ضخمة روجـوا لها في كل وسائل الإعلام، وأثاروها في شكل قضايا كبرى لتشغل حيزاً كبيراً وتثيـر جدلاً عظيماً في الأوساط الدولية والمجتمعات على اختلاف أوساطها ومللها.

وعندما التفت المسلمون لذلك ارتبكوا واختلفوا حول هذه المصطلحات وحاولوا تفسيرها وإيجاد معنى محدد لها، فوقفوا في حيرة من أمرهم وذلك لما أصابهم مـن ضعف وخور ...

وهكذا نجح العدو في أن يفرض لغته ومصطلحاته التي يحـدد معناهـا هـو ويوجهها وفق ما يريد . وقد حظي بسبب هذه المصطلحات بمؤيدين كثيـرين هنـا وهناك وللأسف حتى وسط المسلمين.

من هذه المصطلحات مصطلح الإرهاب. إن قضية الإرهاب من أهم القضايا التي شغلت حيزاً كبيراً في هذه العصر ، وأصبحت هاجساً يؤرق مضجع الأمـة ويهـدد كيانها . وذلك لأن الإرهاب اكتسب معنى جديدا في القرن العشرين . وقد أثار هـذا المفهوم جدلاً ونقاشاً مستفيضاً في العالم نظراً لاختلاف الأيدلوجيات والمعتقدات التي يدين بها نظام سياسي أو آخر في العالم.

وقد رفع الغرب شعار محاربة الإرهاب، تدفعه يد خفية (اليهود) تقـود العـالم وتحركه بخيوط عنكبوتية بعد أن عكفت على دراسة الإسلام وحال المسلمين منـه،

فوصمته بالإرهاب وذلك بهدف تحقيق أهداف ومطامع أملاها عليهم دينهم ورسختها في نفوسهم عقيدتهم اليهودية.

وتحت هذا الشعار انضوى كل أعداء الإسلام وأخذوا يعملون في جد واجتهاد لمحاربته. وذلك لتخوفهم منه كبديل مطروح يكشف بطلان وفساد أفكارهم ومعتقداتهم في الوقت الذي ترفع فيه هذه الدولة نفسها لواء الإرهاب علناً وتمارسه بشتى أنواعه وصوره عسكرياً ، وسياسياً ، واقتصادياً وفكرياً. وتشكل الإرهاب قلباً وقالباً ، ولا يستطيع أحد الإنكار عليها فضلاً عن محاربتها ومع ذلك تدعي محاربة الإرهاب وتدعوا لها. فأي إرهاب أفدح من أن يطرد شعب من أرضه ويقتل فيه الأبرياء من الأطفال والنساء والمدنيين، وأي ظلم أفدح من انتهاك الحرمات ونهب الخيرات وتدنيس المقدسات ؟

وأمام هذا الخطر الذي بات يهدد الإسلام والمسلمين والعرب خاصة في كل مكان كان لابد لكل باحث ومفكر وعالم أن يسعى ويعمل دائباً في توضيح المقصود من هذه المفاهيم، ومن هم الذين يصطنعونها ويحورون معانيها ولماذا؟ ولماذا يمارس اليهود الإرهاب ويحاربونه في الوقت ذاته؟

ولما كان الأمر كذلك كان لابد من استقصاء سبب الإرهاب عند هذه القوة التي تحكم العالم وتحركه بخيوط خفية وهم (اليهود) فهل هو نابع عن أصل عقدي نشأ عليه اليهود وأصبح أصيلا في نفوسهم وتوارثوه جيلاً بعد جيل أم هو ناتج عن أسباب معينة ؟ وما سر ذلك المصدر (التلمود) الذي استقت منه هذه العقيدة الفاسدة فما هو هذا التلمود وماذا يحوي في داخله وما مكانته عندهم؟ ولماذا يتشبث اليهود بالتعاليم التلمودية ؟ وما علاقة التلمود بالإرهاب اليهودي؟.

أسباب اختيار الموضوع:-

وقد تم اختيار هذا الموضوع بدافع إشباع الرغبة العلمية أولا ، ثم أن الناظر إلى ما يجري اليوم من ظلم واضطهاد واغتيالات وتصفيات لبعض الرؤساء والقادة والحكومات، والضغوط التي تمارس على بعض الدول خاصة العربية والمسلمة للتوقيع على وثائق تحمل مفاهيم غريبة، يدفع كل غيور على الإسلام وكل من ذاق حرارة الظلم لأن يجد في البحث ليجد تفسيراً لكل ما يحدث، ومن ثم إيجاد حلول

لمثل هذه المشكلات، وأن يوضح ما خفي على بعض الناس من أسباب وجود مثل هذه الأحداث والتي تهدف إلى طمس معالم الدين الإسلامي أولا ثم الوصول إلى غايات وأهداف معينة يطمع في تحقيقها الأعداء.

الدراسات السابقة: -

لم أجد دراسات سابقة في هذا الموضوع.

صعوبات تواجه البحث : -

لم أجد أصولا لتعاليم التلمود وذلك لان النسخ الأصلية له مكتوبة باللغة العبرية أو الآرامية وقد تعرضت للتزييف والحذف لبعض التعاليم في طبعاتها الجديدة، وذلك خوفاً من ثورة العالم ضده كما حدث من قبل لما تحمله من تعاليم؛ وإن كانت قد ترجمت إلى عدة لغات إلا أن النسخ الأصلية تحفظ قيد الكتمان والسرية حتى أن هناك بعض اليهود لم يطلعوا عليها . فعمدت إلى ما ألف من كتب عن التلمود وتعاليمه.

أهداف البحث: -

١. العمل على توضيح ما بالتوراة والتلمود من عقائد وتعاليم فاسدة نشأ عليها المجتمع اليهودي.
٢. توضيح تركيبة ونفسية الشخصية اليهودية.
٣. إظهار الأطماع والأهداف اليهودية (دولة إسرائيل الممتدة من النيل إلى الفرات).
٤. توضيح كيفية عمل اليهود على تحقيق هذه الأهداف والوسائل التي اتبعوها للوصول إلى أغراضهم ، ومدى نسبة نجاحهم لتنفيذ هذا المخطط.

حدود الدراسة: -

تقتصر الدراسة في هذا على الجوانب الدينية (العقدية) والفكرية والسياسية.

منهج الدراسة: -

تسير الدراسة على ثلاثة مناهج:

استخدمت المنهج الوصفي في وصف الشخصية اليهودية وتركيبتها و عقائدها حيث رجعت إلى أسفار العهد القديم وما جاء في التلمود ، والمنهج التاريخي في

عرض تاريخ اليهود وما أحدثوه من جرائم عبر التاريخ ثم التحليلي في تحليل أحكام التلمود وأثرها في الشخصية اليهودية.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة أبواب مقسمة إلى فصول ومباحث:

يحتوي الباب الأول على ماهية اليهودية ومصادرها التشريعية في فصلين وأربعة مباحث.

الفصل الأول: اليهودية: التاريخ والهوية.

المبحث الأول: ماهية اليهودية واليهود.

المبحث الثاني: تاريخ اليهودية.

الفصل الثاني: مصادر التشريع اليهودية.

المبحث الأول: العهد القديم.

المبحث الثاني: التلمود ومكانته عند اليهود.

ويتحدث الباب الثاني عن الدين اليهودي وأثره في الشخصية اليهودية في فصلين وخمسة مباحث.

الفصل الأول: معتقد الفكر الديني اليهودي.

المبحث الأول: الألوهية عند اليهود.

المبحث الثاني: الأنبياء ومكانتهم عند اليهود.

المبحث الثالث: من فقه وآداب الفكر الديني اليهودي.

الفصل الثاني: مرتكز الشخصية اليهودية وفقاً للتلمود.

المبحث الأول: مقومات الشخصية اليهودية.

المبحث الثاني: صفات اليهود.

وجاء الباب الثالث بعنوان: الإرهاب اليهودي ووسائله ويقع في ثلاثة فصول وستة مباحث.

الفصل الأول: ماهية الإرهاب.

المبحث الأول: تعريف الإرهاب.

المبحث الثاني: أسباب وصور الإرهاب.

الفصل الثاني: دوافع الإرهاب اليهودي ووسائله.

المبحث الأول: دوافع الإرهاب اليهودي.

المبحث الثاني: وسائل الإرهاب اليهودي.

الفصل الثالث: الحرب والسلام عند اليهود.

المبحث الأول: التوسع الاقليمي.

المبحث الثاني: الحرب والسلام في الفكر الديني اليهودي.

أما الخاتمة فتحتوي على خلاصة البحث، وتوصياته، متبعة بقائمـة المراجـع والمصادر والفهارس.

الباب الأول
اليهودية: التاريخ والهوية

الفصل الأول: تاريخ اليهودية

الفصل الثاني: مصادر التشريع اليهودي

الفصل الأول
تاريخ اليهودية
المبحث الاول
ماهية اليهودية واليهود

اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من نسل إبـراهيم عليـه الـسلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل (يعقوب عليه السلام) الـذين أرسـل فـيهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً.

وهي ديانة منسوبة إلى يهود الشعب وقد عرف هذا الـشعب بعـدة مـسميات أطلقت عليه مدى العصور أشهرها حسب التسلسل التاريخي:

1. **العبريون أو العبرانيون .**
2. **بنو إسرائيل أو الإسرائيليون .**
3. **الموسويون .**
4. **اليهود .**

ولكل اسم أسبابه التي من أجلها أطلق على هـذا الـشعب فلنـستعرض هـذه المسميات كل على حدته لمعرفة أصل الاسم وأسبابه.

أولاً: العبريون أو العبرانيون

لم يتفق العلماء على معنى هذه الكلمة ونسبتها وإن اتفقـوا علـى مـدلولها، فالعبريون هم المنحدرون من سلالة إبراهيم عليه السلام ويأتي الخلاف فـي لمـاذا سموا بهذا الاسم (العبريون أو العبرانيون)؟.

يرى بعض العلماء أنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى جد من أجداد إبراهيم عليه السلام ويعرف باسم عبر أو عابر وهو أحد أبناء سام بن نوح. ويرى اليهـود أن عابر جدهم وحدهم دون غيرهم فأطلقوا على أنفسهم اسم العبريون أو العبرانيـون نسبة إليه([1]).

---

[1] - إبراهيم أبو داه، أباطيل إسرائيل وأكاذيب الصهاينة دين ودولة ، مكتبة زهران ، سنة ٢٠٠٣م، ص٩. انظـر مـاهر أغا، اليهودية فتنة التاريخ ، دار الفكر، بيروت ، ط١ ، ت ٢٠٠٢م، ص٢٦.

ويرى البعض أنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى إبراهيم نفسه لأن إبراهيم عبـر النهر لهذا سمي عبرياً ويحتمل أن يكون أن النهر المقصود نهر الفـرات أو نهـر الأردن([1]).

وقد أجمع على هذا الرأي أكثر المؤرخين ومنظري التاريخ، ويؤكد هذا الـرأي ما جاء في سفر يوشع (وهكذا قال الرب إله إسرائيل في عبر النهر سكن آباؤكم منذ الدهر تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى فأخذت أباكم إبـراهيم فـي عبر النهر وسيرته في جميع أرض كنعان([2]).

ويقول ماهر أغا: (إن هذه لم تظهر إلا بعد اجتياز إبراهيم نهر الفرات) ويـرى أن هذا الرأي أقرب إلى الصحة والصواب من الآراء الأخرى ([3]).

ويرى الدكتور أحمد شلبي أن كلمة عبري لا ترجع إلى شخص بعينـه ولا أي حادثة بعينها وإنما ترجع إلى الوطن الأصلي لبني إسرائيل ، وذلك لأن بني إسرائيل في الأصل كانوا من الأمم الصحراوية البدوية التي لا تستقر في مكان واحد بل ترحل من بقعة إلى أخرى بحثاً عن الماء والمرعى([4]).

ويؤيد هذا قول الدكتور غوستاف لوبون (إن بني إسرائيل كانوا أقل من أمـة في زمن شاول فكانوا أخلاطاً من عصابات جامحة غير منسجمة من قبائـل سـامية صغيرة أفاقة بدوية ...) ([5]).

ويرجح المستشرق ولفستون هذا الرأي حيث يقول (إن كلمة عبري لا ترجـع إلى شخص أو حادثة بعينها وإنما إلى الوطن الأصلي لبني إسرائيل حيث كانوا مـن الأمم البدوية التي لا تستقر في مكان بعينه بل حيث يوجد الماء والمرعى([6]).

---

[1] - ماهر أغا، ص٢٦.

[2] - سفر يوشع، الكتاب المقدس.

[3] - ماهر أغا، ص٢٦.

[4] - أحمد شلبي ، مقارنة الأديان اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ت١٩٦٦م ، ص٣٦ .

[5] - غوستاف لوبون ، اليهود في تاريخ الحضارات نقله إلى العربية عادل زعيتر عيسى ، البـابي وشـركاؤه ، ١٩٧٠م، ص٣٢.

[6] - صابر عبد الرحمن طعيمة ، الصهيونية في التاريخ ، بدون ط.ت، ص٨.

وكلمة عبري مشتقة أصلا من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو عبر النهر، من عبره أو عبره أو عبر السبيل وشقها، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية.

وقيل إن كلمة عبري تقابل كلمة خبيرو Habiru عند الفراعنة، وتقابل كلمة كبيرو Kabiru عند البابليين، وهي تعني البدو أو اللصوص أو المرتزقة إشارة إلى طبيعتهم كرعاة متخلفين. ويرى البعض أن كلمة عبري أو عبراني أو خبيرو أو هبيرو أو كبيرو والتي جاءت في التوراة أو في كتاب التاريخ تعني ساكن الصحراء([1]).

وأرجح أن إطلاق اسم العبرانيون يرجع إلى أصل البداوة التي كان يعيشها الإسرائيليون قديماً وذلك لما اتضح في تاريخهم، وحياة التجوال التي قضوها أزمنة مديدة منذ ترحال أبيهم إبراهيم والأسباط وانتقالهم إلى مصر، وترحال بني إسرائيل أنفسهم في زمن موسى عليه السلام ومن بعده وتنقلهم وعبورهم الدائم من منطقة إلى أخرى في زمن التيه حتى دخولهم فلسطين، ثم تنقلهم حول العالم في زمن الشتات.

وقد كان المصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء وليميزوا عن أهل العمران ([2]).

وصفة أهل الصحراء وساكنيها التجوال والارتحال والتنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء والمرعى.

ولكل بيئة أثر تتركه على نفوس ساكنيها حيث أكسبتهم هذه الطبيعة الصحراوية والحياة القاسية التي عاشوها قسوة في قلوبهم ورعونة ووحشية جعلتهم يستبيحون الدماء (دماء غيرهم) حتى دماء أنبيائهم ، لذلك تعددت الرسل فيهم فكلما جاءهم رسول كذبوه وقتلوه . كما سيتضح ذلك لاحقاً.

---

[1] - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق ، ص١٠ .

[2] - أحمد شلبي ، سلسلة مقارنة الأديان (اليهودية) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ت١٩٦٦م، ص٣٦.

ثانيا : بني إسرائيل

لما استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنيـة والاسـتقرار صـاروا ينفرون من كلمة عبري التي تذكرهم بحياتهم الأولـى حيـاة البـداوة والخـشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببني إسرائيل ([1]) وذلك لعدة عوامل:

أ. أنه تحضري حيث العبريين صفة من العبور والترحل وعدم الاستقرار وهذه صفة البداوة.

ب. إن وصفهم بالعبرانيين يشعرهم بالدونية والعبودية التاريخية للمصريين.

ج. عامل ديني يعتقدون أن إيل معناه ا فهم يزعمون أنهم أبناء ا وأحباؤه ويكونون بذلك شعب ا المختار.

د. وهناك عامل عنصري عرقي وهو أن بني إسرائيل هم الـسلالة الوحيـدة الشريفة ومن ثم رغبوا في انتساب الأشتات التي تجمع منها اليهود إليها . وهذا ما دفعهم إلى تبديل التوراة لإيهام الناس بنبل أصلهم ([2]) . وتنـسب كلمة الإسرائيليين أو بني إسرائيل إلى إسرائيل وهو يعقوب عليه الـسلام وبنو إسرائيل هم أبناء وحفدة يعقوب عليه السلام.

وكلمة إسرائيل مكونة من كلمتين (إسر) و (إيل) ومعنى كلمة إيل (ا) عنـد جميع العلماء واختلفوا في الشق الأول من الكلمة فقيل معناها عبد, وعلى هذا يكون الاسم عبد ا . وقيل معناه القوى با أو القادر با ([3]) وقيل معنـاه لـيحكم ا (ليحكم إيل) أو جندي ا ([4]).

وقيل صفوة ا . وإيل في كثير من اللغات السامية تعني ا وليس في العبرية فحسب ([5]).

---

[1] - أحمد شلبي ، ص٣٦ .

[2] - السيد أحمد فرج ، اليهودية واليهود والتاريخ والعقيدة والاخلاق ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ص١٥ .

[3] - المصدر نفسه ، ص١٦ .

[4] - إبراهيم أبو داه ، مرجع سابق ، ص١١

[5] - ماهر أغا ، مرجع سابق ، ص٢٧ .

ولكن اليهود يقولون إن المعنى هو الذي صرع ا وقدر عليه. وقـد ذكـرت القصة التي وردت في الإصحاح أن ا هو الذي أطلق على يعقوب اسـم إسـرائيل لأنه صرعه ولم يقدر عليه ونصها:

(ثم قام يعقوب في تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر عبـر مخاضة يبوق ، أخذهم وأجازهم الوادي. وأجاز ما كان له فبقـي يعقـوب وحـده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حـق فخـذه فانخلع – حق فخذ يعقوب – في مصارعته معه وقال: أطلقني لأنه قد طلـع الفجـر فقال لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له : ما اسمك فقال : يعقوب فقـال: لا يـدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع ا والناس وقدرت)([1]).

فكان اسم بني إسرائيل محل تقديس وتفضيل عند اليهود لعدة أسباب :

أولها : إن يعقوب صارع الرب وانتزع منه البركة عنوة.

ثانياً : إن ا باركه وخصه ونسله بالبركة والتكاثر وبذلك اخذ منه العهد الأبدي له ولنسله أن يعطيهم الأرض والملك ويجعلهم ملوكاً وسادة.

ثالثاً : ولأن ا خصهم بكل ذلـك صـاروا شـعب ا المختـار وسـماهم ببنـي إسرائيل([2]).

ويرمز هذا الاسم: (إسرائيل) إلى القوة الخارقة التي كان يمتلكها يعقوب بدليل أنه استطاع أن يغلب الرب (كما يزعمون) ومـن ثـم أطلـق علـى أحفـاده اسـم الإسرائيليين.

وأصبح يطلق هذا المصطلح على المواطنة والجنسية في دولة إسرائيل([3]).

ثالثاً : الموسويون

وهذا الاسم قد لا يكون معروفاً لدى العامة لأن اليهود لم يشتهروا بهذا الاسـم إلا عند الباحثين وهو نسبة إلى نبي ا موسى عليه السلام وإن كان اليهود يحبون أن يطلق عليهم هذا الاسم تبركاً بموسى عليه السلام.

---

[1] - سفر التكوين الإصحاح ٣٢: ٢٤.

[2] - أحمد فرج ، مرجع سابق ، ص١٧.

[3] - فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، تقديم: أ. د. يحى هاشم حسن، ط١، ١٩٩٤م، ص٩١.

ويعتبر موسى عندهم هو المخاص والمنقذ حيث أرسله ا وأخاه هارون ليخاص بني إسرائيل من العذاب المهين والذل الذي كانوا يجدونه في مصر من الفراعنة والأقباط ويخرجهم من مصر([1]).

ومع حبهم لإطلاق هذا الاسم عليهم إلا أنهم لم يحافظوا على شريعة موسى عليه السلام، ولم يقدروها حق قدرها فخانوا ا ورسوله، وحرفوا وبدلوا هذه الشريعة لتوافق ما في أنفسهم وهواهم.

رابعاً: اليهود

اختلف المؤرخون في أصل كلمة يهودي ومصدرها ! هل هو راجع إلى حادثة وقعت من اليهود أو إلى حالة كانوا عليها ؟ أو أنها راجعة إلى شخص اشتهر بينهم..؟

يرى بعضهم أنها نسبة إلى يهوذا السبط الرابع ليعقوب عليه السلام وهو الذي أشار على إخوته بإلقاء يوسف عليه السلام في الجب، وقيل أنها نسبة إلى دولة يهوذا التي تأسست في فلسطين بعد انقسام الكيان اليهودي إلى دولتين: يهوذا في الجنوب وإسرائيل في الشمال([2]).

ويرى البعض الآخر أن القوم حين رجعوا عن عبادة العجل – في عهد موسى عليه السلام – سموا يهودا لقولهم (إنا هدنا إليك) أي رجعنا وتضرعنا وذلك في قوله تعالى: (واكْتُب لنَا فِي هـذِهِ الدنْيا حسنَةً وفِي الآخِرةِ إِنا هدنَـا إِلَيك) ([3]).

كذلك يرى الإمام الطبري والشهرستاني أن كلمتي اليهود واليهودية مشتقتان من قوله: (إنا هدنا إليك). يقال هاد الرجل أي رجع وتاب وإنما لزم هذا الاسم اليهود لقول موسى (إنا هدنا إليك)([4]).

ويؤيد ذلك ما ورد في لسان العرب يقول ابن منظور:

---

[1] - انظر إبراهيم أبو داه ، مرجع سابق، ص١٢ .

[2] - اليهود وأعداء ا وقتلة الانبياء ، الثورة العالمية للشباب الإسلامي لجنة شباب فلسطين ، ط٣ ، ١٤١٨ هـ ، ص٧ ، بدون كاتب .

[3] - سورة الأعراف الآية (١٥٦).

[4] - أحمد فرج ، مرجع سابق ، ص٩ .

الهود يعني التوبة، وتهود هوداً: تاب ورجع إلى الحق فهو هائـد، وسـميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا.

وأراد باليهود اليهوديين قال تعالى : (ومِن الذِين هادواْ)[1] معناه دخلوا فـي اليهودية. وقوله: (إلا من كان هوداً)[2]. يريد يهوداً.

ويجوز أن يجعل هوداً جمعاً وواحده هائد. وهود الرجل حوله إلى ملة يهـود والتهويد أن يصير الإنسان يهودياً ([3]).

ويرى آخرون أنهم سموا يهوداً لأنهم يتهودون أي يتحركـون عنـد قـراءة التوراة([4]).

وقيل إن هذا الاسم استمد من فعل سيء كان بنو إسرائيل يرتكبونه عندما كان يأتيهم رسول من عند ا ، فإذا جاءهم نبي هادوا أي رجعوا إلى حاكمهم أو ملكهـم ليخبروه بأمر النبي ويدلوه على مكانه ليخلصهم منه بالقتل.

وقيل عرفوا بهذا الاسم لأنهم كانوا أهل معصية وكانوا دائماً يفعون فيما يبغض ا ، فإذا جاءهم رسول حذرهم من العقاب والعذاب. هادوا أي تـابوا ورجعـوا أو أطلق على ذريتهم اليهودية([5]).

وقد رجح العلماء إن الاسم (اليهود) منسوب إلى يهوذا الابن الرابع ليعقـوب عليه السلام وهو الحاكم لسائر أبناء أبيه الأحد عشر([6]).

ويترتب على ذلك أن إطلاق لقب يهود لم يكن في زمن موسى عليه الـسلام . فأول من تسمى به هو يهوذا سبط بنيامين كما جاء عندهم في سفر الملوك . ويؤكد هذا إشارة القرآن الكريم للذين عاصروا موسى عليه السلام ببني إسرائيل أو قـوم موسى.

---

[1] - سورة المائدة الآية (٤١)

[2] - سورة البقرة الآية (١١١)

[3] - ابن منظور، معجم لسان العرب ، دار المعارف، مصر، ط١، ج١ ، ص١٠٥.

[4] - ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٢٨ .

[5] - إبراهيم أبو داه ، مرجع سابق ، ص١٣ .

[6] - ما هر أغا ، ص ٢٨ .

وقد ورد لفظ اليهود في القرآن ثماني مرات منها قوله تعالى :(وقالتِ اليهود ليستِ النصارى على شَيءٍ وقالتِ النصارى ليستِ اليهود على شَيءٍ) ([1]).

ووردت ثلاث مرات يقصد بها اليهود الذين عاصروا سيدنا محمد ρ وهي قوله تعالى: (ولن تَرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تَتبع مِلتهم)([2]). وقوله: (يا أَيها الذِين آمنُواْ لا تَتخِذُواْ اليهود والنصارى أَولياء)([3]). وقوله: (لتَجِدن أَشَد الناس عداوةً للذِين آمنُواْ اليهود والذِين أَشرَكُواْ) ([4]).

وفي ذلك دلالة على استعمال كلمة يهود بعد موسى عليه السلام. وقد أثبت ذلك العلماء الذين أرخوا للملل والنحل كالشهرستاني فأوردوا:

١. أنه جاء على ما ورد في القرآن الكريم على لسان موسى (إنا هدنا).
٢. إن بداية اليهودية كانت مع رسالة سيدنا موسى عليه السلام.
٣. إن أنبياء ا ما كانوا هوداً أو نصارى.
٤. إن الإخبار من رب العزة أصدق من قول كل العلماء حيث قال: (ما كان إبراهيم يهودِياً ولا نَصرانِياً ولكِن كان حنِيفاً مسلِماً)([5]). وقال:)أم تَقُولُون إِن إبراهيم وإسماعِيلَ وإِسحاقَ ويعقُوب والأسباطَ كانُواْ هوداً أَو نَصارى قُلْ أَأَنتُم أَعلَم أَمِ اللّه) ([6]).

ويرجح الدكتور فتحي الزغبي: إن لقب يهودي أطلق أولا على مملكة الجنوب بعد انفصال مملكة الشمال، وظل هذا حتى اختفاء مملكة الشمال بعد السبي الأشوري، ولم يبق إلا مملكة يهوذا، ومن ثم حل اسم يهودي محل عبري للدلالة على نسل إبراهيم وأصبح لفظ يهودي اسم جنس يطلق على كل أفراد الشعب([7]).

---

1 - سورة البقرة الآية (١١٣)
2 - سورة البقرة الآية (١٢٠)
3 - سورة المائدة الآية (٥١)
4 - سورة المائدة الآية (٨٢)
5 - سورة ال عمران الآية (٦٧)
6 - سورة البقرة الآية (١٤٠)
7 - انظر د. فتحي محمد الزغبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، تقديم يحي هاشم حسن ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص٨٦-٩١.

ثم اتسع مدلول الاسم أكثر فصار أعم من بني إسرائيل وذلك لدخول كثير من الأجناس المختلفة في اليهودية واعتناقهم لها، فاتسع مدلول يهودي وشمل كل المتهودين في العالم بغض النظر عن أجناسهم ولغاتهم.

وورد في كتاب قاموس الكتاب المقدس (ولفظة يهود أعم من عبراني لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء) ([1])، لكن النفسية الإسرائيلية انتهت بتقسيم الموضوع تقسيماً تحكمياً اصطلاحياً فجعلت للجنسية (مصطلح إسرائيلي) وللدين (مصطلح يهودي) وللثقافة (مصطلح عبري)([2]).

والديانة اليهودية ليست ديانة موسى بل بدلت وحرفت بأيديهم وقد شهد عليهم القرآن بذلك قال تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)([3]) وكذلك بإجماع معظم علماء الأديان فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن التوراة فقدت أيام بختنصر، ويقال إنها فقدت مع التابوت بعد سليمان ثم عثر عليها بعد وفاة موسى بسبعمائة عام. ثم إن الديانات السماوية كلها تتفق على عقيدة التوحيد لأنها من مشرع واحد. أما التوراة التي معهم اليوم تحمل تناقضات كثيرة في شتى المواضيع التي تعالجها مما يدل على أنها مجهود العقل البشري وليس من كلام رب العالمين ولا كلام أنبيائه المرسلين المعصومين عن الخطأ والتدليس على الله تبارك وتعالى .

وقد سبق الحديث عن تحريف وتبديل التوراة وعن الأسباب التي دعت إلى ذلك.

اليهودية دين أم قومية

القول في ذلك أنه عندما ظهرت القوميات في القرن التاسع عشر نشطت اليهودية في الترويج ليهوديتها على أنها دين وقومية؛ وأخذت تبحث عن اليهود في كل بلدان العالم وتبعث فيهم بذور الفكرة وتبعث فيهم روح إسرائيل ومجدها الغابر مستندة في ذلك إلى التلمود فكان ما تمنت، وأعطى اليهود ولاءهم كاملاً لدولتهم

---

1 - د. فتحي محمد الزغبي ، مرجع سابق ، ص٩١ .

2 - المصدر نفسه ، ص٩٤ .

3 - سورة النساء الآية (٤٦)

الموعودة وقوميتهم الجديدة. ومن هنا نشأت (المشكلة اليهودية) في كل بلد يعـيش فيه يهود ([1]).

والواقع أنه لا يمكن اعتبار أن اليهود أمة فلا قومية ولا دولة لهـم ينتمـون إليها، لأن أصلهم وتسلسلهم التاريخي يدل على ذلك فهم كما ذكر سابقاً أن طبيعـة حياتهم البدوية وحياة الترحال والتنقل من مكان لآخر لم تمكنهم من الاستقرار فـي مكان واحد يكون مأوى لهم ووطناً ينتمون إليه.

بل الذي ينبغي أن يكون ولاءهم القومي للبلاد التي يعيشون فيها كمـواطنين، فضلاً عن أنهم خليط من أجناس مختلفة لا يربط بينهم سوى الانتماء الديني.

وذلك لأن دولتهم التي كونوها في فلسطين لم تكن أرضهم بل اغتصبوها مـن أهلها في عهد يوشع بن نون وأقاموا عليها مملكة عظيمة وصـلت قمـة مجـدها السياسي في عهد سليمان عليه السلام الذي خلف مؤسسها الحقيقـي داؤود عليـه السلام والقرآن الكريم يقول بهذا في سورة (النمل، ص) وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

[1] - عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، مكتبة السعادة بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٥م ، ص٣٢-٣٣ .

المبحث الثاني
تاريخ اليهودية

عند الحديث عن تاريخ اليهود لابد من التعرض لسيرة إبراهيم عليه السلام وكذلك سيرة يعقوب عليه السلام، وقد تحدثت عنها كتب السيرة والكتب التي تناولت تاريخ اليهود باستفاضة، لذا نستعرض تاريخ اليهود بصورة مجملة.

أجمع أكثر المؤرخين على ولادة وموطن إبراهيم عليه السلام في العراق في منطقة ومدينة أور الكلدانية في جنوب العراق ، وذهب آخرون بتحديد بلدة كوش جنوب العراق ([1]).

ومما هو معلوم أن إبراهيم بعث نبياً ورسولاً إلى قومه ، وشرع في دعوته بإقامة الحجج والبراهين على قومه بكل ما أوتي من قوة وعلم، فصد عنه قومه وأرادوا الفتك به والخلاص منه حينما كسر أصنامهم فحكموا عليه بالإعدام حرقاً . فقالوا : (ابنُوا له بنْياناً فَأَلْقُوه فِي الْجحِيمِ)([2]) . وقالوا(حرقُوه وانصروا آَلِهتَكُم إِن كُنتُم فَاعِلِين) ([3]). لكن الله تلطّف به وأنجاه منها فأمر النار بأن تكون برداً وسلاماً عليه فقال (قُلْنَا يا نَار كُونِي برداً وسلَاماً علَى إبراهيم)([4]). وخرج إبراهيم سالماً لم يصبه شيء فكانت حجة أخرى على قومه ومعجزة إلهية أيد الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام إلا أن قومه عموا وصموا عن رؤية الحق واستحبوا العمى على الهدى، ولما رأى من قومه الصدود والنكران لدعوته عزم على الهجرة من بلاد بابل إلى بلاد الشام، فأقام في مدينة حران في شمال سوريا ثم انتقل إلى الجنوب في أرض كنعان وعندما حل الجفاف والقحط بفلسطين (جنوب الشام) هاجر إلى مصر. ورزق إبراهيم بابنه إسماعيل من جاريته هاجر والتي أهدتها له زوجه سارة ، فارتحلت هاجر بابنها إسماعيل إلى الجنوب عند البيت الحرام.

---

[1] - ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٣٠.

[2] - سورة الصافات الآية (٩٧)

[3] - سورة الأنبياء الآية (٦٨)

[4] - سورة الأنبياء الآية (٦٩)

أما زوجه سارة فقد أنجبت بعد ذلك إسحاق الذي أنجب يعقوب الملقب بإسرائيل الذي انتسب إليه بنو إسرائيل([1]).

أما يعقوب عليه السلام فقد ولد في القرن الثامن عشر ق. م أي عـام ١٧٥٠ ق.م في فلسطين، وذكر في التاريخ أنه هاجر إلى حران وتزوج هناك وأنجب أبناءه الاثني عشر (الأسباط) منهم يوسف عليه السلام الذي مكر به إخوته وألقـوه فـي غيابت الجب وقصة يوسف معروفة في القرآن الكريم فقـد وردت سـورة بكاملهـا تتحدث عن قصة يوسف ومعاناته حتى نصره ا وصار وزيراً للملـك . وسـميت باسمه (سورة يوسف)([2]).

ومكث يعقوب وأولاده الأحد عشر في حران حتى إذا ما حل القحط والجفاف في أرض كنعان ارتحلوا إلى مصر حيث الخصب والعيش الرغيد . فوجدوا فـي مـصر معاملة حسنة إكراماً لأخيهم يوسف.

وطلبوا من حاكم مصر أن يسكنهم أرض جاسان ، فاستجاب لهم ، وأعطـاهم يوسف ملكاً في أرض مصر ... وفي مصر انعزل بنو إسرائيل عزلـة تامـة ولـم يتعاونوا مع من يحيط بهم ولم يختلطوا بأصحاب الأرض([3]). وذلك لاعتقادهم بأنهم شعب ا المختار وأنهم أبناء ا وأحباؤه.

يقول المؤرخون إن الذي كان يحكم مصر عندما هاجر إليها يعقوب وذريته هم الهكسوس([4]). ونعم بنو إسرائيل في ظلهم بحياة آمنة ورخية طوال حكم الهكسوس وتكاثروا بسرعة هائلة لفتت نظر المصريين وكانوا ما يزالون في عزلتهم مما أثـار خوف المصريين لأن عزلتهم أصبحت لها قوة ومنعة فغدوا يكونـون دولـة داخـل الدولة([5]).

---

[1] - انظر ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٣٢-٤٥.

[2] - المصدر نفسه ، ص٤٥-٤٨.

[3] - أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٤٤.

[4] - الهكسوس هم جماعة من الرعاة نشأوا في آسيا ثم انحدروا إلى مصر إثر المجاعات وانتهزوا فرصة ضعف الأسـرة الفرعونية الثالثة عشر فاستولوا على السلطة في مصر واستمر حكمهم من (١٨٧٨ – ١٥٨٠) ق.م .

[5] - أحمد شلبي ، ص٤٥

ولما تمكن (أحمس) ([1]) من الانتصار على الهكسوس وطردهم من مصر بدأت المخاوف تراود بني إسرائيل من نظام الحكم الجديد وكذلك النظام الجديد كان يخشى تآمر بني إسرائيل عليه.

ويرى بعض الباحثين أن شعب مصر اكتشف بالفعل أن بني إسـرائيل كـانوا يتآمرون عليه، وقد وصل التآمر إلى كل عمل ضد سلامة الدولة. وثاروا مرة ضـد مفنتاح ([2]) فزحف عليهم ونكل بهم. وناصبهم فرعون العداء واستعبدهم وسـخرهم في أشق الأعمال واستخدمهم لإضعاف قوتهم وتفريقهم إلى شيع وأحزاب.

يذكر أحمد شلبي سببا آخر لاضطهاد فرعون لهم وهو الاضطراب الصحي الذي نتج عن التزايد المطرد في تعداد بني إسرائيل فكانت القذارة تنتشر بينهم فظهـرت بينهم الأمراض وأصبحوا مصدر قلق لفرعون وشعب مصر وذلك لأن حيـاة الغنـى كان ينعم بها سادتهم، أما الغالبية العظمى فقد كانت تعيش في فقر مدقع([3]).

وقد حكى القرآن عن الاضطهاد وحياة الذل التي وجدها بنو إسرائيل من قبـل فرعون في مصر إذ قتل أبناءهم واستحيا نساءهم وكان في ذلك بلاء عظيم لهم.

وفي ظل هذه الظروف القاهرة والمعاناة التي يجدها بنو إسرائيل ظهرت الديانة اليهودية في الشرق الأدنى وبشر بها موسى وهارون في مصر فكانت بمثابة الإنقاذ الإلهي لبني إسرائيل. وقد استعرض القرآن الكريم قصة موسى عليه الـسلام فـي سورة القصص وغيرها.

ولما وجد موسى عليه السلام الصدود والنكران من فرعون بعد أن أقام عليـه الحجج والبراهين طلب منه الخروج ببني إسرائيل من مصر، وقيـل إنـه أذن لـه بالخروج، وقيل إن موسى ومن معه خرجوا سراً، وسلب بنو إسرائيل من المصريين ذهباً وثياباً فلحق بهم فرعون وقد بلغوا شاطئ خليج السويس وهناك قضى فرعون نحبه ونجى موسى ومن معه([4]).

---

[1] - محرر مصر وطارد الهكسوس والآسيويين، حكم ١٥٥٠-١٥٢٥ق.م.

[2] - منفتاح الأول ابن رمسيس الثاني خلف أباه بعد موته (وهو فرعون مصر المذكور في القرآن في قصة موسى عليـه السلام).

[3] - أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٤٦.

[4] - المصدر نفسه، ص٤٦-٤٩ .

ويقال إن خروج بني إسرائيل من مصر كان حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد اختلاط الدم. يقول غوستاف لوبون:

(لحق ببني إسرائيل عدد من المصريين الساخطين من الأساري والعبيد ولما جاوز بنو إسرائيل بدواً كعشيرة. أي جماعة تبدو كأنها نسل رجل واحد وإن كانت في الحقيقة فاتحة صفوفها لجميع الفارين المستعدين لانتحال اسمها وتقاليدها ومعبوداتها الإلهية ([1]).

وبعد الخروج التف بنو إسرائيل حول موسى لا كرسول وإنما كقائد يرجى على يده الخلاص، إلا أنهم تمردوا عليه وعبدوا العجل فعوقبوا بأن سلطهم ا على بعضهم البعض. وبدأ موسى يسير بقومه تجاه فلسطين محاولاً الدخول فيها إلا أن قومه خذلوه وامتنعوا عن الدخول فيها لخوفهم من الحرب، فحرمها عليهم ا أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا يستطيعون دخولها وهو ما عرف (بعصر التيه). قال تعالى: (قَالَ فَإِنها محرمةٌ عليهم أَربعِين سنَةً يتيهون فِي الأرض فَلاَ تَأْس علَى الْقَومِ الْفَاسِقِين) ([2]).

ومات هارون ثم موسى في فترة التيه، وتولى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل من بعد موسى واتجه ببني إسرائيل شمال شرقي نهر الأردن وعبر نهر الأردن ليدخل فلسطين وكانت أول مدينة استولوا عليها (أريحا) وقتلوا كل ما بها من إنسان وحيوان وحرقوا المدينة كلها إلا امرأة زانية كانت قد ساعدتهم في الدخول إليها ([3]).

وكان هذا هو أول العهد لبني إسرائيل في فلسطين، وكان هذا الحدث يمثل انتقال وتحول كبير في تاريخ اليهود لأنه كون امة من أشتات العبيد. وقسم يوشع الأرض التي استولى عليها بين الأسباط ([4]). وهكذا بدأت قصة اغتصاب فلسطين ثم انقسمت حياة بني إسرائيل بفلسطين إلى ثلاثة أقسام مميزة:

---

[1] - غوستاف لوبون ، مرجع سابق، ص٣٣.

[2] - سورة المائدة الآية (٢٦)

[3] - أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٥٥-٥٦.

[4] - الأسباط : أبناء يعقوب عليه السلام

1. عهد القضاة.
2. عهد الملوك.
3. عهد الانقسام وزوال ملك بني إسرائيل في فلسطين.

عهد القضاة (١١٧٥ ق . م – ١٠٢٥ ق . م):

كان حكام اليهود في هذه الفترة قضاة من الكهنة ينتخبهم كبار الشعب وكـان بينهم نساء أحيانا. منهن زبورة وهي فتاة من سبط أفرايم([1]).

وفي هذا العصر وضع الأساس للحياة اليهودية وللفكـر اليهـودي وتغيـرت حياتهم من حياة البدو إلى حياة الاستقرار يقـول غوسـتاف لوبـون (عـانى([2]). العبريون مثل هذا التطور فتحولوا من بدويين إلى أناس حضريين عنـدما رسـخت أقدامهم في تلك الأراضي التي كانت محط أحلامهم في أرض الميعـاد ([3]). فعرفـوا الزراعة بجانب الرعي الذي كان كل عملهم ومصدر ثرائهم الوحيد.

يقول المؤرخون إن عهد القضاة أشبه بولايات متحدة في كل ولاية سبط مـن الأسباط الإثنى عشر يحكم كبار العشائر فيه. وكان هذا العهد من أسوأ عهود بنـي إسرائيل فانتشرت بينهم المنكرات والرذائل وعبدوا الأصـنام وترتـب علـى هـذا الانحراف العقدي أن تعرضوا للنكبات وغارات الأعداء([4]). وقد استمر حكمهم نحـو مائة وخمسين عام.

عهـد الملوك (١٠٢٥ ق. م – ٩٢٣ ق . م):

بعد انهيار عهد القضاة كان خطر سيطرة الفلسطينيين على اليهود عاملاً مهماً في محاولة جمع الأسباط كلهم في وحدة شاملة. فاجتمع شيوخ بني إسرائيل بـآخر القضاة (صموئيل) وطلبوا منه أن يجعل لهم ملكاً كسائر الشعوب فاختار لهم شاءول الذي يسميه القرآن طالوت. فأجمعوا عليه بعد تردد واعتراض ، فكان شـاءول أول ملوك بني إسرائيل. وقادهم في معارك ضارية ، وكان أحد رجاله داؤود النبي والذي

---

[1] - ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٥٧.

[2] - (عانى) يقصد الكاتب أن العبريين لم ينسجموا مع الحضارة إلا بعد معاناة حتى يواكبوا الحياة الجديدة بدلا مـن حيـاة البداوة.

[3] - غوستاف لوبون ، مرجع سابق، ص٣٤.

[4] - ماهر أغا ، ص٥٦-٥٨.

قتل جلبات المسمى في القرآن بجالوت قائد فلسطين، وخلف داؤود شاءول بعد موته وأصبح الملك الثاني في دولة بني إسرائيل فاتخذ أورشليم عاصمة له. وأعد مساحة عظيمة فيها لبناء الهيكل، وحكم فيها أربعين سنة خلفه من بعده ابنه سليمان عليـه السلام الذي امتاز بالحنكة والذكاء. فقد قسم بلاده إلى اثنى عشر قسماً إدارياً وتعمد أن تكون حدودها متفقة مع حدود الأسباط وذلك لإضعاف النزعة الانفصالية بيـنهم وليؤلف منهم شعباً واحداً. يقول غوستاف لوبون: (وكان سليمان ماهراً فـي ربـط شعبه بروابط المحالفات ، فصار ملك مصر صديقاً له ومزوجاً إياه بأحدى بناتـه ، وارتبط به ملك صورا (جيراب) بصلات الصداقة والتجارة ... وهكذا امتدت مملكـة سليمان من دمشق إلى مصر ومن البحر المتوسط إلـى حـد بعيـد مـن الباديـة الشرقية([1]).

واستمر حكم سليمان ثمانين عاماً. بنى فيها سليمان الهيكل الذي هيأ له داؤود مكانه ([2]).

عهد الانقسام وزوال ملك بني إسرائيل:

بعد وفاة سليمان أعلن رحبعام بن سليمان نفسه ملكاً على بني إسرائيل فبايعه سبطا يهوذا وبنيامين. ثم توجه شمالاً ليأخذ البيعة وقد كان شديداً وذا طبـع حـاد وغليظ ، فاجتمع حوله شيوخ مدينة شكيم وطلبوا منه التسامح فـي الإدارة وتـرك الشدة والقسوة فرفض. وهنا أعلن الأسباط العشرة الامتناع عن مبايعته واختـاروا يربعام ليكون ملكاً عليهم ([3]). أراد رحبعا محاربة يريعام فأثناه عـن رأيـه النبـي شمعيا . وهكذا انقسمت المملكة إلى مملكتين جنوبية وعاصمتها أورشليم واسـمها يهوذا ، وشمالية وعاصمتها شكيم واسمها إسرائيل ([4]).

---

[1] - غوستاف لوبون ، مرجع سابق، ص٣٩ .

[2] - انظر أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٣٢-٦٧ .

[3] - ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٧٠ .

[4] -أحمد شلبي ، ص٦٨ .

وضعفت الدولتان فتعرضتا للمنافسة بين مصر والعراق وأصبحتا بين شقي الرحى. حيث هاجم شيشنق (فرعون مصر) مملكة يهوذا منذ أول عهدها سنة ٩٢٠ ق. م . ودخل أورشليم واستولى عليها وما فيها.

أما دولة إسرائيل فقد هوجمت على يد بختنصر البابلي سنة ٦٠٦ ق.م فنهبها وأجلى أهلها وأقام عليها صدقياً بواقيم يحكم باسمه فتمرد عليه وأعاد بختنصر الكرة مرة أخرى وأجلى اليهود. وتمرد صدقياً للمرة الثانية سنة ٥٩٣ ق.م فزحف عليه بختنصر للمرة الثالثة سنة ٥٨٦ ق.م وقتل ملكها (صدقيا) ودمر أورشليم وأحرق هيكلها واستاق شعب يهوذا أسيرا إلى بابل وهذا ما يعرف بالأسر البابلي[1].

وظلوا في الأسر زهاء خمسين سنة حتى تغلب قورش ملك الفرس على البابليين عام ٥٣٨ ق.م فأطلق سراح اليهود ، ورجع كثير منهم إلى فلسطين واستعادوا بعض أوضاع حياتهم الأولى ولكنهم فقدوا استقلالهم ولم ينعموا به بعد ذلك إلا فترات قصيرة . فوقعوا أولا تحت سيطرة الفرس زهاء قرنين ثم وقعوا تحت سيطرة المقدونيين خلفاء الإسكندر الأكبر ثم تحت سيطرة الرومان[2].

ولم يعرف اليهود الاستقرار قط فكثيراً ما كانوا يتمردون على الحكام ويشعلون نيران الفتن لهذا لم يسلموا من القتل والتشريد ، فهرب منهم من هرب إلى مصر وشمال أفريقيا وأوربا. وأقام الإمبراطور الروماني ادريانوس مكان الهيكل اليهودي هيكلاً وثنياً باسم الإله المشترى (جوبيتر) إذ لم تكن المسيحية قد اعترف بها بعد. وبقي الهيكل هذا حتى قيام المسيحية في أورشليم فدمره المسيحيون من أساسه في عهد الإمبراطور قسطنطين[3].

عصر التشرد:

---

[1] - انظر ماهر أغا ، مرجع سابق، ص ٧٠-٧٧ .

[2] - علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السماوية السابقة للإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، سنة ٢٠٠٤م ، ص٨ .

[3] - أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٧٣ .

عقب سقوط دولة إسرائيل تفرق سكانها في البلاد وقد خضعوا لمصر وبابل والفرس واليونان والبطالسة. فكانوا يعادون الجميع وينتهزون الفرص للثورة على سادتهم وكانوا يلاقون ألواناً من العذاب، وعندها أيقنوا بان لا مقام لهم في فلسطين فساحوا في الأرض، وهكذا عادوا إلى طبيعتهم الأولى بعد خروجهم من مصر حيث التشرد والانحلال. بعد أن كانوا أمة متجمعة لها وطن ودولة تحميهم. وعاشوا بين الأمم تلاحقهم العزلة وحقدوا على كل من له وطن فكان من أبرز صفاتهم أنهم كانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم عرفت باسم (الجيتو) ([1]).

فهذه المعاناة التي وجدوها في زمن التشرد والاضطهاد والشتات جعلت منهم شعباً قاسياً يفكر في الدماء والخراب متى ما سنحت له الفرصة بذلك، فعملوا على استنزاف أموال الشعب بالربا الفادح، وإفساد التعليم، والسيطرة على المصارف والشركات التجارية ودور النشر ، والتدخل في سياسة الدولة لخير مصلحتها، وأهم مهمة احترفوها هي التجسس([2]).

فعاثوا الفساد في كل بلد دخلوها في الغرب أو الشرق، وتعدى خطرهم لدى المسيحيين من المال إلى الدماء. إذ إن لهم في عقيدتهم أخذ دم المسيحي لطقوس دينية تعبدية كما سيأتي لاحقاً. وكانت النتيجة أن أنزل بهم العالم عقوبات صارمة شملت التنكيل والطرد والسجن ومصادرة الأموال.

وهنا سعى اليهود لاستدرار عطف الناس ونجحوا في أن يصوروا للعالم أن إنصافهم يكمن في تجمعهم في وطن قومي يكونون هم سادته ورعيته. ورأى كثير من الناس أن في ذلك حلاً للتخاص من اليهود وشرورهم حتى ينزاحوا عن بلادهم ، فأيدوهم على ذلك.

---

[1] - الجيتو يعني وضع اليهود في جزء خاص منفصل عن المدينة تحاط به أسوار مرتفعة أوله بوابتان يقف عليها حرس نصراني وتغلق أبوابه في المساء) وقد ظهر وضع الجيتو في أوربا أولاً ثم تعمم في جميع أنحاء العالم.

[2] - أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٧٤-٧٧.

وبينما كان اليهود يعيشون بين التشرد مع المـال أو المغـامرة مـن جديـد لاستعادة فلسطين ظهرت جهة أخرى يعنيها أمر فلسطين وهي إنجلترا([1])، فكان لابد من التحالف مع اليهود لتحقيق أغراضها ([2]).

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائـل القـرن العـشرين ظهـرت الحركـة الصهيونية بزعامة اليهودي النمساوي الأصل (ثيودور هرتزل)([3]). بعد أن وضع في عام ١٨٩٦م كتاباً بعنوان (الدولة اليهودية) والذي بلور فيـه للفكـرة الـصهيونية المعاصرة وركز فيها على المشكلة اليهودية وقال عنها: (لا حل لها بغيـر تجميـع اليهود من الشتات في مركز واحد فيقيموا دولتهم وتنتهي مشكلتهم التـي امتـدت حوالي ألفي سنة بعد أن شتتهم الرومان ([4]).

وأنشأ سنة ١٨٩٧م مجلة أسبوعية باسم (العالم) وتعتبر الناطق الرسمي باسم الحركة الصهيونية. ومنحت الأسس الأساسية للحركة الصهيونية ورسـمت الخطـة السرية التي تقضي باستعباد العالم كله وهذه الخطة هي التي تسمى (بروتوكـولات حكماء صهيون) ([5]).

وكانت محصلة الجهود التي بذلها اليهود في تنفيذ مخططهم هي الحصول على وعد بلفور والذي منحت فيه فلسطين لليهود كوطن قومي لهم. وكان هـذا بمثابـة قاصمة الظهر للدول العربية والإسلامية وتم ذلـك بمـؤامرة دنيئـة بـين اليهـود والإنجليز. ومن هنا بدأت معاناة الشعب الفلسطيني حيث لاقى ما لاقى من التقتيـل والتشريد والضياع على أيدي اليهود، ومازال هذا حاله إلى اليوم، ومـازال اليهـود

---

[1] - كان لإنجلترا أطماع سياسية في الوطن العربي خاصة منطقة الهلال الخصيب حيث كثرة الذهب الأسـود ففيهـا مـن البترول ما يعادل ما في الأمريكتين، وكذلك لما يوجد فيها من مياه البحر الميت بفعل التبخر ما قيمته ثلاثـة آلاف مليـار دولار من المعادن وأشباه المعادن فضلاً عن أن فلسطين ملتقى طرق أوربا وآسيا وأفريقيا، وهي نقطة ارتكاز لكل قـوى العالم والمركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم. الغرض المشترك بينهما هو القضاء علـى عروبـة فلـسطين ونقلها لليهود على أن تكون تابعة للمستعمر .انظر(كامل سعفان ص٦٥- أحمد شلبي ص٨١).

[2] - أحمد شلبي ، ص٨١ .

[3] - ولد في مدينة بودابست بالمجر، ١٨٦٠م، لأسرة يهودية ثرية وهو مؤسس الحركة الصهيونية وأول من نادى بقيام الدولة الإسرائيلية.

[4] - ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٢٣١ – ٢٣٢.

[5] - المصدر نفسه، ٢٣٣.

منذ ذلك الزمن وإلى اليوم على غدرهم وخيانتهم وممارسة الإرهاب في كل أنحـاء العالم بشتى صوره وأساليبه، وذلك لتحقيق أهدافهم وأطماعهم في قيام دولة بنـي إسرائيل المنشودة والتي تمتد من منابع النيل وحتى الفرات كما هو فـي معتقـدهم وهم يسعون إلى تحقيق ذلك سعياً حثيثاً.

اليهود في ظل دولة الإسلام:

كان نتيجة الغزو البابلي والروماني هجرات قام بها اليهود حول العالم؛ فكـان منهم من رحل إلى شمال الحجاز ومنهم بطون بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع وبني المصطلق. ووجدوا بين القبائل العربية الأمن والسلام لأن العرب كانت سـوقاً جديدة للمنتجات اليهودية وسرعان ما دب منهم الطمع فنشب الخلاف بينهم وأنشأوا فتنة بين قبيلتي الأوس والخزرج وناصروا فريقاً ضد الآخر حتى كان يـوم بعـاث المشهور- وهو اليوم الذي نشبت فيه الحرب بين الأوس والخزرج بتحريض مـن اليهود حيث عملوا على إثارة الفتن بين القبيلتين وإشعال نار الحرب بينهما. وكـان هذا دأبهم فى كل أرض نزلوا بها منذ تاريخهم الأول وحتى يومنا هذا.

ومع ظهور الإسلام ومقدم النبي ρ المدينة تعامل معه اليهود بالمكر والخـداع والنفاق وناصبوه العداء السافر، كما حدث مع ظهور المسيحية مـن قبـل إلـى أن أجلاهم الرسول ρ من المدينة ، ومع ذلك عاش اليهود متمتعين بكل الحقوق الدينية والاجتماعية التي كفلها لهم الإسلام خلال العصور الأولى مقابـل جزيـة يـدفعونها للمسلمين.

واستمر اليهود في كيدهم وعدائهم للإسلام والمسلمين حتى نهاية الدولة العثمانيـة ودخول الاستعمار للدول العربية([1]). وما يزالون إلى اليـوم يتربـصون بالإسـلام والمسلمين الدوائر يدبرون المؤامرات ويفتعلـون الأزمـات الاقتـصادية ويثيـرون الحروب الداخلية والخارجية بين الأمم والشعوب، وقد تمكنوا مـن تقـسيم العـالم العربي إلى دويلات، وهاهم اليوم في هذه الدويلات يؤججون نـارالحروب القبليـة وينشرون بذور العصبية والطائفية بين الشعب الواحد والدولة الواحدة، هدفهم تمزيق

---

[1] - انظر كامل سعفان، ، اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٩٨١م ، ص٢٧-٣١ ، ماهر أغا ، مرجع سابق، ص١٧٠-٢٥٩.

الشعوب، وتحطيم القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، ويشجعون التمرد السياسي، ويحتوون الجماعات المعارضة لكل نظام حكم عربي ويساندونها حتي تنهار أنظمة الحكم العربية والإسلامية، كما حدث في أفغانستان والعراق من قبل، والآن يعيدون الكرة نفسها على السودان وإيران ولبنان وهكذا حتي تنهار جميع الدول العربية ومن ثم تكون لقمة سائغة لهم.

الفصل الثاني
مصادر التشريع اليهودي
المبحث الأول
العهد القديم

سمي بالعهد القديم تمييزاً له من العهد الجديد (الإنجيل) ومنهما (القديم والجديد) يتألف الكتاب المقدس.

والعهد القديم عبارة عن مجموعة من أسفار رجال المجمع الأكبر الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي وكان مؤلفاً من مائة وعشرين عضواً ينظرون في شئون الشعب ومن أشهر رجاله عزرا, ونحميا, وزور,وبابل ,ودانيال وحجاي وزكريا وملاخي ومردخاي (١).

ويراد بكلمة العهد (الميثاق) العهد القديم أي الميثاق الذي أخذه ا   على الناس على لسان بني إسرائيل(في عهد موسى عليه السلام) (٢). والعهد القديم هو المصدر الأول والأساسي لتكوين العقيدة اليهودية وتنقسم أسفاره إلى أربعة أقسام:

القسم الأول:

كتب موسى أو الأسفار الخمسة أو البانتاتيك وهي التي تشتمل على التوراة في نظر اليهود.

والتوراة كلمة يطلقها جميع اليهود على الأسفار الخمسة وهي تعني (التعاليم والشريعة) ، وقيل إنها كلمة مستعربة من كلمة (تورة) بمعنى الهدى والرشاد، وفي عديد من المراجع اللغوية أن كلمة التوراة أصلها في العبرية تورا وتعني القانون والشريعة (٣).

وقيل إن التوراة تعني الينبوع باعتبار أن الديانة الموسوية ينبوعاً للتشريع(٤).

وقيل إن معناها البشرى أو التشريع (٥).

---

[1] - د. كامل سعفان ، مرجع سابق، ص١٣٥.

[2] - د. علي عبد الواحد ، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص١٣.

[3] - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص٢١.

[4] - فتحي محمد الزغبي ، مرجع سابق، ص٣١٣.

[5] - د. كامل سعفان ، ص٢٥.

ويمكن أن تحتمل جميع هذه المعاني الوارد ذكرها، فهي تشريع رباني وبشري من ا لبني إسرائيل يؤيد بها نبيه موسى عليه السلام، وهي الـشريعة والقـانون الإلهي الذي ينبغي أن يحكمه بنو إسرائيل في حياتهم، وهي الينبوع الـذي يـستقي منه اليهود عقيدتهم والتعاليم الربانية المأمور بترجمتها في واقع حياتهم، فكلها تدل على شيء واحد وهي أن التوراة هي الشريعة التي أنزلها ا على نبيـه موسـى عليه السلام.

والتوراة تتكون من خمسة أسفار: سفر التكوين ، وسفر الخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية. وهي تحتوي على تاريخ الإسرائيليين حتـى عـام ٢٤٠ ق. م . وهذه الأسفار الخمسة يؤمن بها جميع اليهود، وهناك جماعة تدعي السامريين نسبة إلى السامري أو السامرة لا تؤمن إلا بهذه الأسفار الخمـسة، أمـا بقيـة اليهـود فيؤمنون بهذه الخمسة ويزيدون عليها أربعاً وثلاثين سفراً ألحقت بـالتوراة علـى مدى تسعة قرون ونسبت للأنبياء من بعد موسى .وبها يكون عـدد أسـفار العهـد القديم تسعاً وثلاثين سفراً([1]).

ويتحدث كل سفر من الأسفار الخمسة عن الآتي:

1. **سفر التكوين: ويتحدث عن بداية الخلق والتكوين وخلق الـسموات والأرض وادم وحواء وقصة الخطيئة وأبناء آدم ، ونوح والطوفان و ... إلى تجمـع بني إسرائيل في مصر واستقرار يعقوب (إسرائيل) في أرض مصر. ويتخلـل هذا السرد التاريخي أحداث تكشف عن طبيعة العلاقة بين الشعب والرب وبين الشعب المختار وغيره من الشعوب ولهذا سمي بسفر التكوين.**
2. **سفر الخروج: يتحدث عن إقامة بني إسرائيل في مصر نحـو مـائتي سـنة وميلاد موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل (ومن ثـم سـمي بـسفر الخروج) وتاريخهم في مرحلة التيه في صحراء سينا والتي استغرقت أربعين عاماً, بجانب طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبـادات والمعـاملات وغيرها.**

---

1 - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق،ص٢١.

٣. أما سفر اللاويين: فيهتم بالتشريع خاصة ما يتعلق بالقرابين والطقوس التي تهم الكهنة. كما يتحدث عن النجاسة والطهارة وأيـام الأعيـاد والعطـلات. واللاويون هم نسل لاوي أو (ليفي) أحد أبناء يعقوب ومنهم موسى وهارون وهم (اللاويون) سدنة الهيكل.

٤. سفر العدد: ويشتمل معظمه على إحصائيات عن الشعب الإسرائيلي وأنـسابه وقبائله وجيوشه وأمواله وغير ذلك . ومن ثم سمي بسفر العدد . كما يصور ما حدث في سيناء حتى دخول أرض الميعاد.

٥. سفر التثنية: والتثنية تكرار وتتمة لشريعة موسى. ويحتـوي علـى أحكـام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب السياسية، ويشتمل أيضاً علـى كلمـات موسى الأخيرة وخبر وفاته ووصيته بخلافة يوشع له. كما يتـضمن توزيـع الأراضي على الأسباط، وسمي تثنية لأنه يعيد ويكرر ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عن ربه وأمره بتبليغها إلى بني إسرائيل ([1]).

القسم الثاني:

من أقسام العهد القديم يسمى بالأسفار التاريخية وهي اثناء عشر سـفراً بـه تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيت واستقرارهم في فلسطين.

القسم الثالث:

يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفا شعرياً.

القسم الرابع:

يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً وجميعهم مرسلون إلـى بنـي إسرائيل عدا يونس فهو مرسل إلى نينوا وهو يونس المذكور في القرآن([2]).

وكما هو معلوم أن التوراة الموجودة الآن ليست هي التوراة التي نزلت علـى سيدنا موسى عليه السلام؛ فقد حرفت وبدلت من قبل اليهـود أنفـسهم. ويقـال إن

---

[1] - انظر على عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص١٣-١٤ ، كامل سعفان ، مرجع سـابق،ص١٣٧-١٣٨.

[2] - علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص١٤-١٦.

التوراة فقدت مع التابوت بعد سليمان. ويقال إنها فقدت مع مقتل أصحابها الذين كانوا يحفظونها[1] والذين قتلهم بختنصر[2].

وهذا هو الراجح إذ إن صحف التوراة لم تكن مجموعة عند شخص واحد في كتاب واحد بل كانت مقسمة إلى فصول وكل واحد من أبناء لاوي يحتفظ بفصل منها.

وخلاصة الأمر أنها فقدت ولم يطلع عليها الملوك أو الأنبياء ولم يعرفوا ما بها من أحكام. ثم تم العثور عليها بمحض الصدفة في عهد يوشا ما بين عامي (٦٤١ – ٦١١) ق.م. أي بعد وفاة موسى عليه السلام بأكثر من سبعمائة عام [3].

ويرجع عدم تمكن بني إسرائيل من الاطلاع على التوراة إلى أن موسى عليه السلام صانها عنهم، ولم يبثها فيهم خوفاً من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة فيؤدي ذلك إلى انقسامهم شيعاً وأحزاباً، ولم يبد لهم منها إلا نصف سورة، وقال ا لموسى عليه السلام (حسب زعمهم) عن هذه السورة (وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني إسرائيل ولا تنسى هذه السورة من أفواه أولادهم). أما بقية التوراة فدفعها وسلمها إلى أبناء عشيرته أولاد لاوي (أولاد هارون) ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته (وكتب موسى أن هذه التوراة دفعها إلى أئمة بني لاوي). وهؤلاء الأئمة الهارونيون قتلهم بختنصر على دم واحد، وأحرق هيكلهم واستولى على بيت المقدس. ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم فكان كل واحد منهم يحفظ فصلاً من التوراة[4].

وهذا يؤكد فقدان التوراة وعدم اطلاع بني إسرائيل عليها ولهذا أعيد تأليفها وكتابتها.

---

[1] - أصحابها هم أبناء لاوي سدنة الهيكل

[2] - بختنصر: أحد ملوك مصر في الفترة ما بين (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) وقد حارب اليهود وأسرهم وشردهم وهو ما عرف بالأسر البابلي.

[3] - فتحي محمد الزغبي ، مرجع سابق، ص٣١٩ .

[4] - ابن القيم ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، مكتبة الصفا، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص١٦٨.

ويقول ابن القيم إن سبب تحريف التوراة هو قتل بختنصر للأئمة الهـارونيين حيث يقول بعض علماء اليهود الراسخين في العلم ممن هداه ا إلـى الإسـلام أن علماء اليهود يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد مـنهم أنهـا هـي التوراة المنزلة على موسى؛ لأن موسى صان التوراةعن بني إسرائيل ودفعها لبني لاوي، ولما قتلهم بختنصر رأى عزير (عزرا) أن القوم أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة لذلك بالغ اليهود في تعظيم عزير وهو المعروف عند اليهود والنصارى بعزرا الوراق ([١]).

يقول فرويد([٢]): (إن التوراة أعيدت كتابتها عدة مرات وفـي أحـدى المـرات ضاعت وفقدت تماماً فاجتمع سبعون من كبار رجال الدين العبريين وأعادوا كتابتهـا من الذاكرة) ([٣]).

ومما يثبت ذلك ما جاء في التوراة نفسها السفر الذي يقول فيـه (لقـد مـات موسى خادم ا ولم يقم بعد نبي في إسرائيل كموسى). فإن كـان موسـى كاتـب التوراة فكيف كتب هذا بعد موته. وقد تعدد الوضاعون للتوراة. كما أن في أسفارهم الكثير من التناقض فهي تحتوي على شرائع لا تمت للدين بصلة، والدليل على ذلـك نجد أن اليهود قد امنوا بعقائد لا يمكن أن تتفق وأي دين سماوي([٤]).

ويقول ابن القيم: (إن السبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جمـيعهم علـى تبديل ثلاث عشر حرفاً من التوراة؛ وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ علـى أيـديهم. ومن رضي بتبديل موضع واحد لا يؤمن منه تحريف غيره. وتقر اليهود أن السامرة

---

[1] - المصدر نفسه ، ص١٦٨ .

[2] - فرويد (٦ مايو ١٨٥٦- ٣ سبتمبر ١٩٣٩) ولد في بنما وعمل بالطب وهو مؤسس مدرسة التحليل النفسي الفرويدية والتي تفسر السلوك الإنساني تفسيراً جنسياً وهو أحد علماء النفس المشهورين.

[3] - كامل سعفان ، مرجع سابق، ص١٣٩.

[4] - د. بركات عبد الفتاح دوترار ، الحركة الفكرية ضد الإسلام ، اللمركز العالمي للتعليم الإسلامي، جامعـة أم القـرى، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٠٦هـ ، ص٢٢٣.

حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلاً ظاهراً وزادوا ونقصوا، والسامرة تـدعي ذلك عليهم) ([1]).

ومن هذا يتبين أن التوراة قد حرفت بإقرار من اليهود أنفسهم سواء كان مـن قبل السامرة أم غيرهم. ثم أن التاريخ يثبت تحريفها، وأن هذه التوراة ليـست مـن كتابات موسى، وقد أثبت الباحثون أن معظم سفري الخروج والتكوين قد ألّفـا فـي القرن التاسع قبل الميلاد، وألف سفر التثنية في أواخر القرن السابع قبـل المـيلاد وسفري العدد واللاويين ألفّا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أي بعد النفـي البابلي وهو إجلاء بني إسرائيل إلى بابل سنة ٥٨٧ ق . م ([2]).

وكذلك أكد علماء اللاهوت وكبار المختصين في علم الأديان أن التوراة ما هي إلا مجموعة من الروايات والقصص التي انتشرت بين اليهود أيام الأسر البابلي، ثم قام أحبار اليهود بجمعها وضموها إلى ما كانوا يحفظونه من بقايا ما أنـزل علـى موسى وسموها بالعهد القديم.

وأحد هؤلاء العلماء الدكتور إسكندر كيدسي أستاذ علوم اللاهوت، حيث أثبـت أن هذه التوراة كتبت في بلاد كنعان وأورشليم، وكما هو معلوم أن موسى لم يـدخل هذه الأرض فقد مات قبل دخول أتباعه فيها.

ويقول : (إن في الغالب الأعم أن هذه التوراة دونت بعد وفاة المسيح بما يزيد عن ٥٠٠ سنة([3]).

أما اللغة التي دونت بها جميع أسفار العهد القديم فهي اللغة العبرية إلا بعض أجزاء يسيرة ألّفت في أول الأمر باللغة الآرامية.

وتعد أقدم ترجمة للعهد القديم هي الترجمة اليونانية التي اشتهرت بالترجمـة السبعينية وهي التي تمت سنتي ٢٨٢ – ٢٨٣ ق . م على يد اثنين وسبعين حبـراً من يهود مصر.

---

1 - ابن القيم ، مرجع سابق، ص١٦٥.

2 - علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص١٧.

3 - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص٢٤-٢٥ .

وعنها ترجمت إلى اللاتينية ثم ترجمها أحبار اليهود عن العبرية إلى الآرامية الحديثة ، وترجموا عن السبعينية إلى اللاتينية وعن السبعينية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم قديمها و حديثها ([1]).

ومن هذا يتضح أن التوراة هي شريعة ا التي أنزلها على موسى عليه السلام، ولكن التوراة الموجودة الآن هي ليست التي أنزلت على موسى عليه السلام، بل تم تحريفها وتزييفها لأسباب تاريخية أهمها فقدان التوراة التي لم يطلع عليها ملك ولا نبي من بني إسرائيل، وأنها لم تكن مدونة في كتاب واحد، بل مع كل واحد من بني لاوي فصل منها، ولما قتلوا وفقدت وأحرق الهيكل جمع عزرا ما كان يحفظه مع ما يحفظه الأحبار وضمه في كتاب واحد وهو التوراة، وقد جمعت في فترة تمتد إلى قرن من الزمان فزادوا وغيروا وبدلوا فيها على هوى من أنفسهم المتسلطة حتى يخفوا المبشرات التي بشرت بمجيء عيسى ومحمد عليهما السلام، بالإضافة إلى العامل التاريخي المذكور آنفاً وعوامل أخرى.

وإلى ذلك يشير القرآن الكريم المحفوظ من رب العزة إذ يقول (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) ([2]). وفي آية أخرى يقول (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظَّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ)([3]).

وقد ورد في القرآن ملخص لما كانت تشتمل عليه التوراة من عقيدة وشريعة وقصص ولو أن موسى كان موجوداً الآن لما وسعه إلا أن يكون تابعاً لمحمد ρ. فالقرآن خير شاهد على تحريف التوراة من قبل اليهود.

---

[1] - علي عبد الواحد ، الأسفار المقدسة، ص١٩-٢٢.

[2] - سورة البقرة الآية (٧٩) .

[3] - سورة المائدة الآية (١٣) .

المبحث الثاني
التلمود ومكانته عند اليهود

التلمود من أهم الكتب الدينية اليهودية إذ أنه يمثل المصدر الثاني للتشريع اليهودي بعد التوراة وفضله عندهم يفوق فضل التوراة فهو يعد المصدر الأول للسياسة الصهيونية (اليهودية). فهو يحتوي على شرح وتفسير الأسفار التوراتية والتعاليم الحاخامية التي دونها أحبار اليهود وحاخاماتهم([1]). استنتاجا وتفسيراً لنصوص التوراة وشريعة موسى عليه السلام الشفهية.

وكلمة (تلمود) في الأصل كلمة عبرية مستخرجة من (لامود) والتي تعني (المعرفة) أو (التعليم). وتطلق على الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية والتي تتصل بدورها بالكتاب العقائدي وهو الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه([2]).

يقول رجال الدين اليهودي إن شريعة موسى عليه السلام لم تكن مقصورة على الأسفار التوراتية فحسب وإنما تضمنت شريعة أخرى شفهية لم تكن مدونة ولم يدونها موسى ولا الأحبار والحاخامات من بعده تأسياً به، وظلت متناقلة بين حاخامات وأحبار اليهود جيلاً بعد جيل قرابة قرنين من الزمان، ثم دونوها بعد ذلك خوفاً عليها من الضياع ودون شك أنها تعرضت للنسيان والحذف والتبديل والزيادات طوال هذه الفترة الطويلة، ولما هو معهود عند اليهود (يحرفُون الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)([3]) . وقد حرفوا التوراة المدونة فضلاً عن أن تكون غير مدونة.

وينقسم التلمود إلى قسمين مهمين:

1. **المشناة Mashnah وهي الأصل.**
2. **الجمارا Gemara وهي شرح المشناة.**

يقول دكتور علي عبد الواحد وافي: (إن التلمود تألف من بحوث أحبار اليهود وربانيهم وفقهائهم المنتمين إلى فرقة الفريسيين (أشهر فرق اليهود) في شئون

---

[1] - الحاخامات هم علماء اليهود ورجال الدين الذين يتولون خدمة الهيكل، ويعتقد اليهود في عصمة الحاخامات وتفضل آرائهم على آراء موسى عليه السلام نفسه.

[2] - د. فتحي محمد الزغبي، مرجع سابق، ص٦٥.

[3] - سورة النساء الآية (٤٦).

العقيدة والشريعة والتاريخ المقدس وما إلى ذلك. ثلاثة وستون سفراً ألّفت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد وأطلق عليها اسم (المشناة) بمعنى المثنى أو المكرر، أي أنها تكرار وتسجيل للشريعة.

ثم شرحت هذه المشناة فيما بعد وأطلق على الشروح اسم (الجمارا) أي الشروح أو التعليق، وألّفت هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد، وتألّف من المتن والشرح أي (المشناة والجمارا) ما أطلق عليه اسم التلمود أي (التعاليم) ([1]).

يزعم اليهود أن المشناة هي تعاليم شفوية للنبي موسى عليه السلام وهذه التعاليم الشفوية التي تناقلها الحاخامات جيلا بعد جيل جمعها أحد الحاخامات اليهود خشية أن تضيع بعد السيد المسيح بمائة وخمسين سنة. فالمشناة أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة جمعها الربي يهوذا هاناسي فيما بين ١٩٠ – ٢٠٠م أي بعد قرن تقريباً من تدمير تيطس الروماني الهيكل ([2]).

وقد كتب الفيلسوف موسى بن ميمون ([3]) تعريفاً بالمشناة في مقدمة كتابه شرح المشناة يقول فيه: (منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس يهوذا هاناسي لم يتفق أحد من علماء اليهود على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم (القانون الشفهي) بل كان رئيس محكمة كل جيل أو نبيه يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه لينقلها شفهياً إلى شعبه ، وهكذا ألف كل فرد من العلماء كتاباً مماثلاً يستفاد منه حسب درجة كفاءته إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون في شرح التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين). وهكذا تقدم الزمن حتى جاء حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات وشرح القانون المروي عن موسى ومعلمنا المأمور به في كل جيل ([4]).

---

[1] - د. علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة مرجع سابق، ص٢٤ .

[2] - ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، دار النفائس ، بيروت، ط٧ ، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ص١١.

[3] - موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبي وهو فيلسوف أيضاً.

[4] - د. كامل سعفان ، مرجع سابق، ص١٤٥.

ومن هذا يتبين أن لموسى شريعتين الأولى مكتوبة وهي التـوراة، والثانيـة شفهية وهي المشناة، وهذا يعني أن المشناة بمثابة السنة أو الحديث من التـشريع الإسلامي ومن حيث انه تم تناقله بصورة متواترة ووحياً بلسان الرسول ρ وكونـه تفسيراً وتفصيلاً ومكملاً لما جاء في القرآن. فالمشناة كذلك بالنسبة للتوراة.

ويتضح أيضا من كلام ابن ميمون أن هذه المشناة خضعت للتحريف والتزييف والزيادات وفق النزعات الشخصية التي طغت على نفوس الحاخامـات علـى مـر الأزمنة بشهادة ابن ميمون (إن علماء اليهود لم يتفقوا على أية عقيدة من العقائـد التي تدرس علانية باسم القانون الشفهي) حتى جمعه يهوذا هاناسي وهذه النزعات المتغيرة ظلت تحكم روح التلمود من جيل إلى آخر. وقد وضح القرآن ذلـك قـائلاً ﴿فبما نَقْضِهِم ميثاقَهم لعناهم وجعلْنَا قُلُوبهم قَاسِيةً يحرفُون الْكَلِـم عـن مواضِـعِهِ ونَسوا حظّاً مما ذُكروا بِهِ ولاَ تَزالُ تَطَلِع على خَآئِنَةٍ منْهم إِلا قَلِيلاً﴾ ([1]).

وهناك سفر آخر مماثل للمشناة هو بريتا Braitha الذي يضم تعاليم العلمـاء التنائيم الذين جاءوا بعد الحاخام يهوذا واضع المشناة ([2]).

نشأة المشناة :

قيل أن المشناة اسم مشتق من لفظ (مشنة لميليخ) أي وزير الملك وقيل بل من لفظة (شنة) أي كرر الدرس وقيل يقابل نفس المعنى المقصود مـن لفظـة المـتن العربية([3]).

وقيل إن معناها بالعبرية المعرفة أو القانون الثاني ([4]). ويقول علماء اليهـود بان موسى تلقى عن ربه على جبل سيناء قانونين أولهما مكتـوب وهـو الألـواح والوصايا والثاني شفوي وهو المشناة([5]).

---

[1] - سورة المائدة الآية (١٣)

[2] - د. كامل سعفان – ص١٤٥.

[3] - د. شمعون يوسف مويال ، التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، قدم له د. سهيل زكار ، دار التكـوين للنـشر والتوزيع، ط١ ، سنة ٢٠٠٥م ، ص١١.

[4] - ظفر الإسلام خان ، مرجع سابق، ص١٣ .

[5] - د. شمعون يوسف مويال ، مرجع سابق، ص١١.

وعلى هذا يمكن القول بأنها تحتمل كل المعاني الواردة عنها فهي من التـوراة بمثابة الوزير من الملك، وكذلك قد يكون فيها تكرار لبعض النصوص التـي وردت في التوراة، وأيضا هي عبارة عن متون أي نصوص إلهية شفهية على حد زعمهم، وتمثل القانون الثاني على اعتبار أن القانون الأول هو التوراة ، ويمكـن أن تكـون بمعنى المعرفة لأنها جزء من التلمود والذي يعني المعرفة فيكون على سبيل إطلاق الكل وإرادة الجزء.

وقد روي عن شمعون بن لاكيش (أحد الحاخامات) أنه قال مفسراً لما جاء في التوراة (إنا سنعطيك ألواح الحجر، وقانونا ووصايا كتبناها لتعلمها لهـم)، قـال إن المراد بالألواح الوصايا العشر، والقانون هو القانون المكتوب والوصايا هو المشناة و (كتبناها) أي الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة (يتناقلها اليهود) لتعلمها معناها الجمارا فهذا يعلمنا أن هذا كله أعطى لموسى في طور سيناء)([1]).

وقد رفض كثير من الحاخامات هذه الرواية واكتفوا بالقول إن المـشناة هـي الشريعة الشفهية. ونتيجة للتقلبات السياسية والأوضاع المعاشية التي عاشها اليهود شرازم هنا وهناك فامتلكت كل شرزمة مشناة خاصة بها حيث عاشت .

وفي القرن الميلادي الأول ظهر في الوجود أكثر من مشناة بروايات مختلفـة في الحجم ونوعية المادة، فكان أول حاخام سعى إلى دمجها وتبويبها اسـمه اكيبـا وأكمل عمله تلميذه مائير ويسره بتهذيبه، وبذلك أنتجا مشناة جديـدة. لاقـت هـذه الأعمال بعض المعارضة لكن اليهود كانوا يؤمنون بعصمة الحاخامـات وباتـصالهم بالوحي لذلك عد كل ما يصدر من الحاخامات له صفة القدسية والإلزام الشرعي([2]).

ونهج كبار الحاخامات نهج اكيبا كل بطريقته الخاصة. وفي عام ٢٠٠م قـرر الحاخام يهوذا هاناسي القضاء على التشويش الناتج عن تعدد المشناة، فجمع نسخاً كثيرة من روايات المشناة فدمجها وهذبها وأخرج منها مشناة واحدة جديدة بنـصها ولغتها ومحتواها ([3]). وذلك لما رأى أن المعايش قد ضاقت على بني أمته، وأن عدد الطلاب أخذ في التناقص، وأن الاضطهادات الكثيرة المتواترة على بنـي إسـرائيل

1 - ظفر الإسلام خان ، ص١٤ .
2 - د. شمعون يوسف مويال ، ص١٢ .
[3] - المصدر نفسه ، ص١٣ .

تضطرهم إلى الجلاء من موطن لآخر والتشتت في أقاصي البلاد، فاستصدر تصريحاً بتدوين المشناة من محكمة أبيه وجمع علماء عصره وحفاظه وشيوخه وصار ينقل عن كل منهم محفوظاته التي تلقاها من أستاذه متسلسلة إلى المشرع الأصلي ، إما النبي موسى أو واضع ذلك النظام إذا كان غير موسى، فيدونها ويقابلها مع غيرهـا ويضيف ما ثبت صحته إلى كافة الأحكام الشرعية ... إلى أن استخلص من جميـع ذلك كله المجلدات الستة ثم عرضها على العلماء والحفاظ ، وبعد مصادقتهم عليهـا سمح بنسخها لمن أراد ، وأذن لطلاب العلم بدرس التوراة الشفهية من ضمن كتاب، ولم يكن ذلك مسموحاً من قبل عهده ([1]).

والملاحظ أن جمع المشناة وتدوينها يشابه جمـع وتـدوين الحـديث (الـسنة المحمدية) من حيث عدم كتابتها في عهد النبي ρ والخلفاء الراشدين ثم جمعت بعد ذلك خوفاً عليها من الضياع قام بذلك الإمام مالك وتبعـه مـن العلمـاء والحفـاظ كالبخاري ومسلم وغيرهم ثم أتت الشروحات والتزييل والتبويـب والتهـذيب لهـذه الأحاديث.

وهذا قياس مع الفارق وذلك لأن اليهود لا يؤتمنوا على حفظ أقـوال موسـى عليه السلام، وذلك لقسوة قلوبهم وإعراضـهم عـن ديـن ا ونقـضهم للعهـود والمواثيق، فقد أشركوا با وبدلوا شريعته وموسى بين ظهرانيهم، فعبدوا العجـل وبدلوا قول ا حينما أمرهم أن يقولوا حطة فيغفر ا لهم عند دخول القرية فقالوا حنطة قال تعالى:(وَإِذْ قُلْنَا ادخُلُواْ هـذِهِ الْقَريةَ فَكُلُواْ مِنْها حيثُ شِئْتُم رغَداً وادخُلُـواْ الْباب سجداً وقُولُواْ حِطَّةٌ نغْفِر لَكُم خَطَاياكُم وسنَزِيد الْمحـسِنِين{٥٨} فَبـدلَ الـذِين ظَلَمواْ قَولاً غَير الَّذِي قِيلَ لَهم فَأَنزلْنَا علَى الَّذِين ظَلَمواْ رِجزاً من السماء بِما كَـانُواْ يفْسقُون) ([2]). فكانوا يكفرون عدة مرات وموسى حي بينهم فكيف وهو ميت !!.

[1] - المصدر نفسه ، ص٦٨.

[2] - سورة البقرة.الآية (٥٨-٥٩).

وقد حرفوا الشريعة المدونة (التوراة) وفق ما تهوى أنفسهم أفلا يحرفون الـشريعة الشفهية ؟. قال تعالى: (فَبِما نَقْضِهِم مِيثَاقَهم لَعناهم وجعلْنَا قُلُوبهم قَاسِيةً يحرفُـون الْكَلِم عن مواضِعِهِ ونَسوا حظّاً مما ذُكروا بِهِ) ([1]).

أما الدين الإسلامي فقد سخر ا له من يحفظه ويذب عنـه تأويـل الغـالين وتحريف المبطلين، وقد حفظه ا قبل ذلك وتكفل بحفظه إلـى يـوم القيامـة قـال تعالى:(إِنا نَحن نَزلْنَا الذِّكْر وإِنا له لَحافِظُون) ([2]).

وأحكام المشناة إما عامة مجهولة المصدر، -وهي أحكام مقبولة- وإما آراء الحكماء أوالمعلمين، وتفضل آراء الحكماء (الحاخامات) إذا وقع تعارض حول مسألة ما ([3]).

وتنقسم المشناة إلى ستة مباحث في ستة مجلدات:-

1. **سيدير (زيراعيم) أي كتاب الزراعة وهو يحتوي على كل الواجبات والأوامر والنواهي المفروضة على الإسرائيلي عندما يتعاطى صناعة الزراعة.**
2. **سيدير (وعيد) أي كتاب الأعياد وهو يبحث في واجبات الإسرائيلي في السبت وفي كل الأعياد والصيامات.**
3. **سيدير (ناشيم) أي كتاب النساء وفيه أحكام الزواج والطلاق والنزور نـزور الزوجة وما يتعلق بذلك.**
4. **سيدير (نزيقين) أي كتاب القوانين المدنية والجزائية والمسئوليات وتـشكيل المحاكم وما يتعلق بذلك.**
5. **سيدير (قداشيم) أي كتاب المقدسات كالقرابين والتقدمات ومـا يتعلـق بهـا كقوانين الذبح وما يحل أكله وما لا يحل من الذبائح.**
6. **سيدير (طهاروت) أي كتاب الطهارة والنجاسة وكيفيتها.**

ويحتوي كل قسم من هذه الأقسام على عدة فصول بحيث يـصل ٥٢٣ فـصلا وفي كل فصل عدد من المتون بحسب أهمية ذلك الفصل ([1]).

---

[1] - سورة المائدة الآية (١٣).

[2] - سورة الحجر الآية (٩).

[3] - ظفر الإسلام خان ، مرجع سابق، ص١٩ .

وللمشناة توابع؛ أي مؤلفات تابعة لها ألّفها تلاميذ يهوذا هاناسـي كـالمؤلف المعروف باسم (توسفته دربي حيا) ومؤلف (توسفته دربي أوشـاعيا) وهـذا أقـل أهمية من سابقه، ومؤلف راب المسمى (سفره وسفرية) الوارد ذكره في التلمـود، ومتون أخرى أقل فصاحة من لغة متون المشناة وتسمى بريتـة توافـق منطـوق المشناة وتخالفه أحيانا وكلها تعتبر صحيحة ([2]).

أما الجمـارا Gamara :

بكسر الجيم فهي الإتمام أو التكملة وهي مشتقة مـن الفعـل جـامر بمعنـى أكمل([3]). وهي عبارة عن الشروحات والاستنتاجات التي بناها العلماء والمتـأخرون على نص المشناة .

فلما استعصى فهم المشناة على كثير من قرائها دفع ذلـك بالحاخامـات إلـى تدوين شروح وحواشي وزيادات لتيسير فهم المشناة دعيت جميعها بالجمارا . وقـد أخذ في تدوينها لأول مرة أبناء الحاخام يهـوذا هاناسـي (جامالئيـل وسـيميون) واستأنف هذا العمل (اشي) في سنة ٣٦٥ – ٤٢٥م وأكمله أبينو (رابينا) ووضـعه في صورته الأخيرة الحاخام جوسي عام ٤٩٨م . وكان جوسي آخر من سمي لـدى اليهود بالملقن أو الآمر والذين تبعوه أطلق عليهم لقب أصحاب الرأي حيث كـانوا يستنبطون من الأحكام السابقة وخلفهم العلماء الـسامون ثـم أخيـرا جـاء عهـد الحاخامات العاديين([4]).

وصارت المشناة والجمارا ما يعرف باسم التلمود . وقد سار رأبينا واشي على نفس الطريقة التي سلكها يهوذا في جمع المشناة ونتيجة للشروحات والاسـتنتاجات والاستنباطات الحاخامية نجد عدد المجلدات التلمودية (الجمارا) يفوق عدد مجلـدات المشناة ([5]).

---

[1] - د. شمعون يوسف موبال ، ص٥٧ – ٦٧ ، انظر ظفر خان ص٦٥-٦٧ .

[2] - د. شمعون يوسف موبال، مرجع سابق، ص٧٠.

[3] - أ.د. كمال عبد العليم ، د. سيد عبد الفراج ، اليهود في العالم القديم ، دار القلم للطباعة والنشر ، ط١ ، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ص٣٠ .

[4] - د. كامل سعفان ، مرجع سابق ، ص١٤٥-١٤٦ .

[5] - د. شمعون يوسف ، مرجع سابق ، ص٦٩ .

وشرحت المشناة في بيئتين مختلفتين : فلسطين غرباً والعراق شرقاً . والفت هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد ([1]). فصار هناك تلمودان:

تلمود أورشليم (القدس):

وهو سجل المناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين لشرح أصل المشناة وتم جمعه سنة ٤٠٠م، ويقال إن علماء قيساريا هم الذين قاموا بتدوين جمارا أورشليم وليس علماء أورشليم أنفسهم، ويذكر هذا الاسم مجازا على سبيل إطلاق الكل على الجزء وكان الحاخام يوحنان على رأس القائمين بتدوين هذا التلمود ([2]).

وطبع هذا التلمود لأول مرة في مدينة البندقية (فينيسا) ايطاليا سنة ١٥٢٢ – ١٥٢٣م. ثم أعيد طبعه عدة مرات مع بعض الحواشي والشروح والزيادات، وتلمود أورشليم المطبوع الان خضع للتزييف والتغيير حيث تم تجريـده مـن كثيـر مـن العبارات، وحذفت منه بعض الفصول وقد إعترف بـذلك محـرر دائـرة المعـارف اليهودية مبرراً ذلك بعاملين:

الأول : أن حذف هذه الفصول نتيجة لإهمال النساخ.

الثاني : أنه تزييف متعمد.

يقول المحرر (النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جـداً. والنـساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أنه بعيد عن إدراكهم، وقـد تكـرر وقوع ذلك كثيراً بسبب أسلوب التلمود البليغ، وبسبب لغة الـنص غيـر المألوفـة، ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة الأخطاء التي يقع فيها النساخ مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة، وحذف حروف وترك سطور واساءة فهم الرموز).

ولا يمكن قبول العامل الأول وهو أن الحذف نتيجة الإهمال وذلك لأن التلمـود طبع عدة طبعات في العصور الوسطى، ولا داعي للنسخ من المخطوطـات القديمـة وقد طبع من قبل ظهور هذه الطبعات الجديدة عشرات المرات؛ وأكثر هذه الطبعـات كمالاً وأمانة طبعة البندقية. والسبب الثاني وهو الأصح والأنسب وذلك لأن مـصير

---

[1] - د. علي عبد الواحد وافي ، مرجع سابق ، ص٢٤ .

[2] - د. ظفر الإسلام خان ، مرجع سابق ، ص٢٣ .

اليهود ارتبط بأروبا المسيحية وعندما اطلعت على ما في كتبهم ضد المسيحيين ثارت عليهم فعمدوا إلى تزييف التلمود([1]). وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

وهذا يعني ان اليهود تمكنوا من إخفاء الحقيقة عن الأنظار في الوقت الذي يعتمدون فيه هم على النسخ الأصلية التي طبعت في البندقية . ويسمحون باطلاع غيرهم على النسخ المزيفة التي لا تجلي حقيقتهم وتظهرهم أمام العالم في ثوب جميل وبذلك يأمنوا ثورة العالم ضدهم.

تلمود بابل:

وهو ما جمع وشرح في بابل في القرن الرابع الميلادي وهو أوسع من التلمود الأورشليمي. وأساسه مشناة يهوذا هاناسي مع الشروح التي كتبها أباريكا في صورا Sura. وعندما كثرت المناقشات والآراء التي اتفق عليها الحاخامات خافوا من ضياعها فدونوها فكان أول من قام بتدوين تلمود بابل هو آشي بمساعدة رابينا، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة وكتاب يدرسه اليهود.

أكمل رابينا عمل اشي الذي مات قبل استكمال مشروعه. وفي القرنين السادس والسابع قام الحاخام سابورائيم بوضع الحواشي والشروح على نسخة رابينا وفصل في الأمور المختلف فيها([2]).

وأيضا تم طبع تلمود بابل عدة مرات على عدة أشكال، مرة على شكل فصول مجزأة ومرة بصورة كاملة في البندقية وأيضا تعرض للحذف والتزييف. فكانت الطبعات الجديدة منه تشتمل على رسائل صغيرة والطبعة المعتمدة هي طبعة روما المنشورة في فينا سنة ١٨٨٦م في عشرين مجلداً وأحسن طبعة لتلمود بابل نشرها ستراك سنة ١٩١٢م عن نسخة أعدت في ميونيخ في أواسط القرن الرابع عشر([3]).

ومن أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هو الثورة التي وجدها اليهود من المسيحيين المتعصبين؛ فحاربوه وقاموا بإحراق نسخه ومنعوا تداوله. ويذكر ظفر خان:

---

[1] - المصدر نفسه، ص٢٣ – ٢٥.

[2] - المصدر نفسه، ص٢٥-٢٦.

[3] - المصدر نفسه، ص٢٧.

(إن أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هـو التعـصب الـديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطى الذي دفع الكثيرين إلى إشعال النيران أحيانا في العربات المحملة بـالتلمود المطبـوع أو المخطـوط). ويـشمل تلمـود بابـل ٢,٥٠٠,٠٠٠ كلمة تقريباً وقد ترجم إلى عدة لغـات: الانجليزيـة ، واللاتينيـة ، والفرنسية ، والروسية ، والايطالية ولغات أخرى ([1]).

ويتفق التلمودان (البابلي والأورشليمي) في النص (المشناة) ويختلفـان فـي الشروح (الجمارا) كماً وكيفاً ، فيعتبر تلمود فلسطين ثلث ما يحتويه تلمود بابل كما أن تلمود أورشليم ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذان يمتاز بهما تلمـود بابل .

ويرجع ذلك إلى أن تلمود بابل ألّف في فترة استغرقت قرناً من الزمـان فـي سلام وأمن. وكذلك تلمود أورشليم غير أنه جمع على عجل وفـي ظـروف غيـر مساعدة بسبب اضطهاد الرومان.

يقول دكتور جوزيف باركلي (إن الفترة التي ألّف فيها تلمود أورشـليم وبابـل هي من فترات السلام النسبي لليهود ، فمنذ وفاة الحاخام يهوذا المقدس حتى جلس قسطنطين على العرش لم تتعرض مدارس طبرية لأي تحرش ([2]).

وقد حظي الأحبار في بابل بثقة أرسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي لهذا نجد أن التلمود البابلي يغطي بشرحه كل المشناة، ويفتح باب النقاش على مصراعيه من غير ترجيح للأقوال . وقد كتب بالآرامية الـشرقية تتخللهـا عبـارات عبريـة ويونانية وسريانية وكلدانية ولاتينية كما يتميز بطول طبقات الأمورائيم ([3]). بينمـا نجد أن تلمود أورشليم يشرح بعض المشناة ويحال النص مع مسود مناقشة طويلة يرجح فيها أحد الأقوال في نظرية فقهية أو معاملة تشريعية. وقد كتب باللغة العبرية

---

[1] - ظفر الإسلام خان، ص٢٧-٢٨.

[2] - المصدر نفسه ، ص٢٢.

[3] - الأمورائيم : الأحبار الذين كتبوا الجمارا ومعناها في لغتهم العبرية (المتكلمون) أي طبقة المتكلمين الذين تناقلوا أقوال التلمود وكان الذين تناقلوا هذه الأقوال كثيري العدد.

تتخللها عبارات آرامية . وقد تمتع تلمود بابل بتقدير عظيم في أعين اليهود حتى أصبح المقياس المعتمد عليه في الدين اليهودي ([1]).

وبالرغم من ذلك فإن أوجه التشابه كثيرة بين التلمودين لأن مصدرهما واحد. كما أن بابل ليست بعيدة عن فلسطين فكان علماء البلدين يتبادلون الزيارات ويستفيدون من آراء الآخرين ([2]).

فضل التلمود وخطورته:

تقدم سابقاً أن التلمود منزل كشريعة شفهية مع التوراة، وأنه كالتوراة من حيث الأخذ بشريعته وأحكامه، بل ويعد عندهم أفضل من التوراة نفسها، فهو كتاب مقدس ومن أهم الوثائق في تكوين الذات اليهودية؛ فقد ورد في صحيفة من التلمود (إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس المشناة فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة). وجاء أيضا (من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، أما من احتقر أقوال التوراة فلا يستحق عقاباً, ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة التوراة) . وجاء أيضا (إن التوراة أشبه بالماء والمشناة بالنبيذ والجمارا أشبه بالنبيذ العطري ولا استغناء عن الثلاثة) ([3]).

ومن هذا يتضح أن اليهود يفرقون بين التوراة والتلمود بل ويفضلون التلمود مع أنهما من مصدر واحد كما يزعمون؛ فلماذا يفضل التلمود مع أن التوراة شريعة ربانية مكتوبة والتلمود شريعة شفهية يغلب عليها القرارات والأقوال والأحكام الحاخامية؟ هذا يعني أن الحاخامات أفضل من الأنبياء بل ومن الله سبحانه -تعالى عن ذلك علواً كبيراً – والأدهى من ذلك أن اليهود يعتقدون عصمة الحاخامات عن الخطأ، ويعتبرون كل ما يقولونه أقوال إلهية؛ بل هي أفضل من الأقوال الإلهية وهذا يوضح مدى الانحطاط الفكري لدى اليهود بشهادة من عند أنفسهم (أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى).

---

[1] - د. فتحي محمد الزغبي ، مرجع سابق ، ص٦٨-٧٠

[2] - د. كامل سعفان ، مرجع سابق، ص١٤٨.

[3] - د. روهلنج شارل لوران ، الكنز المرصود من قواعد التلمود ، ترجمة د. يوسف حنا نصر الله ، دراسة وتقديم: أحمد حجازي ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط١ ، ١٢٠٣هـ ، ص١١٠-١١١.

وقد جاء (إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله...)([1]).

كذلك جاءت أقوال الحاخامات وعلماء اليهود مطابقة لهذا المبدأ قال بشاي (أحد الحاخامات): (لا يلزم أن تختلط بمن درس التوراة والمشناة دون الجمارا). بل ويحثون على الأخذ بأقوالهم وترك ما جاء في التوراة قال الحاخام روسكي (التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى). كما جاء في كتاب أحد الحاخامات (إن من يقرأ التوراة بدون المشناة أو الجمارا فليس له إله) ([2]).

وهذا يعني أن الحاخامات عندهم أفضل من الرسل والأنبياء بل ومن الإله نفسه (سبحانه وتعالى عما يصفون) ولم يكتفوا بهذا الحد وزعموا أن الله يستشير الحاخامات إذا وقعت معضلة وإذا طال الجدال بينهم يتنازل رب العزة عن رأيه ويعترف بخطئه . يقول الربي مناحم (إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء) ([3]).

وجاء أنه (قد وقع اختلاف بين الرب وعلماء اليهود في مسألة فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الرب أن يعترف بخطئه) بل زعموا أن الله لا شغل له في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين في مدرسة السماء) ([4]).

ولهذا كانت مجادلة الحاخامات غير جائزة ومخافتهم واجبة وقد جاء ذلك في عبارات التلمود.

قال العالم ميمانود -أحد علماء اليهود- (مخافة الحاخامات هي من مخافة الله). وجاء (ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية).

ومهما يكن من تناقض في أقوال الحاخامات فهي تعتبر صحيحة وينبغي الأخذ بها لأنها أقوال الله، ومن يحتقرها كان مصيره النار. قال الحاخام مناحم (إنها من كلام الله مهما وجد فيها من التناقض فمن لم يعتبرها أو قال إنها ليست من أقوال

---

[1] - كامل سعفان ، ص١٤٦.

[2] - عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود غرائب وعجائب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص١٥.

[3] - المصدر نفسه ، ص١٥.

[4] - كامل سعفان ، مرجع سابق، ص١٤٦.

ا فقد أخطأ في حقه تعالى) وذكر (إن أقوال الحاخامات المتناقضة لبعضها منزلـة من السماء ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير).

فالحاخامات معصومون وتتعداهم هذه العصمة إلى كل ما يتعلق بهم فقيـل (إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرماً) ([1]).

وفي التلمود الكثير من الادعاءات والافتراءات المزعومة والأقوال المتناقـضة التي يستحيل أن يصدقها العقل البشري فضلاً عن أن يؤمن بها ويترجمها في واقـع حياته، وبالرغم من ذلك فإن كتاب التلمود يشكل حيـاة اليهـودي ويـصبغ عليـه الصفات التي تميز شخصيته بحسب ما هو موجود فيه من تعاليم وأحكـام مغاليـة وظالمة.

يقول د. جوزيف باركلي عن التلمود: (بعض أقوال التلمود مغال فيها، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر. ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثراً غيـر عـادي للجهد الإنساني للعقل الإنساني وللحماقة الإنسانية) ([2]).

ويكمن خطر التلمود في أنه يعد أخطر وثيقة ضد الإنسانية إذ أنه يدعوا إلـى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات لإقامة مجتمع صهيوني يسيطر على كـل دول العالم وبكل الوسائل الممكنة من غش وسلب ونهب وقسوة. كمـا سـيأتي لاحقـاً ويتضح كيف أسهم في تكوين الشخصية اليهودية.

كما يستبيح التلمود دماء وأموال الأجناس الأخرى ويعتبرهم بمنزلة الحيوانات ويكفي في شريعة التلمود أن يظهر الإنسان بشكل الحمل الوديع ثم ليعتقد ما شـاء وليفعل ما شاء. وقد جاء في التلمود (الإنسان مهما كان شريراً في الباطن وأصـلح ظاهره يخلص) ([3]).

ويقول (بولس يوحنا مسعد): (للمسيحي إنجيله يبشر به العالم، وللمسلم قرآنه ينشره بين جميع شعوب العالم، أما الإسرائيلي فله كتابان، كتـاب معـروف وهـو التوراة لا يعمل به . والآخر مجهول لا يعرفه العالم وهو التلمود يفضله على الأول

---

[1] - عبد العظيم إبراهيم ، مرجع سابق، ص١٧-١٨ .

[2] - د. فتحي محمد الزغبي ، مرجع سابق، ص٧٣ .

[3] - محمد نمر : حقيقة اليهودية والمطامع الصهيونية ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص١٦.

ويدرسه خفية وهو أساس كل مصيبة ... والنصارى يؤمنون بان ا هو أب الجميع والمسلمون يعترفون بان ا رب العالمين. أما اليهود (الصهيونيون) فيريـدون أن يكون الإله لهم وحدهم. زد على ذلك أن التلمود ينص على أن جميع خيرات الأرض ملك لبني إسرائيل وأن النصارى والمسلمين وعبدة الأوثان خلقوا عبيداً لهم) ([1]).

ونتيجة لهذه العدوانية التي يغرسها التلمود في نفوس اليهود أخفى اليهود هذا الكتاب قروناً طويلة خاصة عن العالم المسيحي لما يصف فيه المسيح بأنه ابن زنـا وأن مريم ساقطة، مصففة شعور النساء، وهي البغي المتجولة في الأزقة والأسواق وغير ذلك مما افتروه عليها) ([2]).

لهذا وقف جميع العالم المسيحي موقف العداء من التلمود منذ ظهـوره علـى أساس أنه انحرف بالتوراة انحرافاً شديداً، وجاء لتلويث دعوة التحرير، وصنع ديناً جديداً فيه عنف وعصبية ونقمة على الآخرين.

وقد هوجم بشدة في العصور الوسطى، وشن الملوك والبابوات حملات شـديدة ضد التلمود باعتباره مصدر الشر الكامن في اليهود، وصدرت الأوامر بإتلاف نـسخ التلمود في فرنسا في عهد لويس في سنة ١٢٢٦ –١٢٧٠م وأحرقت نسخ التلمود في باريس سنة ١٢٤٤م . وحدث ذلك أيضا في إنجلترا سنة ١٢٩٠م. وتـم طـرد اليهود من إنجلترا.

تقول دائرة المعارف اليهودية العامة إن ٢٤ عربة محملـة بالكتـب العبريـة أحرقت في باريس سنة ١٢٤٢م ([3]).

وفي أواخر القرون الوسطى لم يحرف التلمود واكتفـت الـسلطات الحاكمـة والكنيسة بالرقابة على طبعه فأجازت تداول نسخ محدودة بعد حذف فصول عديدة.

وفي بولندا فرض الأسقف غرامة على التلمودين وأمر بإحراق جميـع نـسخ التلمود.

---

[1] - الشبكة الإسلامية: htt//www. Islam.online nt/Arabic/news

[2] - د. كامل سعفان ، مرجع سابق، ص١٥١.

[3] - تتضارب أقوالهم في تاريخ حرق التلمود مما يشكك في حقيقة القصة هل أحرقت بالفعل أم تعدد حرقها ؟

وأحد أهم الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذه الإجراءات فضح التلمود من أحد اليهود المرتدين عن اليهودية ودخوله في المسيحية، واعترافه بما في التلمود من تعاليم هدامة معادية للمسيحيين وغير اليهود، مما اضطر المسيحيين إلى إقامة مناظرات مع اليهود . وأهم المرتدين عن اليهودية والذين أسهموا بدور كبير في كشف حقائق اليهود وعداءهم للمسيحيين نيكولاس دونين وبابلاوكريستياني([1]).

وفي القرن السادس عشر كشف جوهان فيفركورن عن حقائق خطيرة من معتقدات اليهود – وكان يهودياً ثم اعتنق المسيحية – وبعدها توالت عمليات حرق التلمود مما اضطر اليهود إلى التفكير في استراتيجية وبرنامج جديد تجلى في الحركة الصهيونية الهدامة.

واستمرت معاداة التلمود ما بين حرق وفرض الرقابة عليه ومنع تداوله وحرمانه حتى ظهرت أول طبعة منه سنتي ١٥٧٨ – ١٥٨١م في مدينة بازل بعد حذفت منه رسالة تسمى (عابودة زارة) – وهي أخطر رسالة وتحتوي على التعاليم التي توضح كيف ينبغي لليهود أن يتعاملوا مع غير اليهود، وفقرات أخرى تعتبر عدائية للمسيحية كما عدلت عبارات كثيرة، وهذه النسخة هي التي ظهر على أساسها جميع النسخ الجديدة.

ومع ذلك مازال الهجوم مستمراً على التلمود، وكان آخر هجوم عنيف تعرض له التلمود في بولندا سنة ١٧٥٧م، حين أمر الأسقف ديميوسكي بمصادرة كل نسخة وحرقها.

وبسبب هذا القدر الذي لازم التلمود منذ ظهوره في كل مكان لم يبق منه إلا عدة مخطوطات قديمة منها نسخة ميونيخ لتلمود بابل التي كتبت سنة ١٣٦٩م، وتوجد نسخة أخرى في فلورنتين يرجع تاريخها لسنة ١١٧٥م . أما تلمود أورشليم فيوجد مخطوط قديم له في ليون . وتوجد مخطوطات أخرى ناقصة في متاحف عديدة في مختلف البلدان . لهذا كان التلمود من أندر الكتب في العالم على الإطلاق إذ لا توجد أكثر من خمس نسخ فقط في كل العالم (النسخ الأصلية منه) ([2]).

---

[1] - ظفر الإسلام خان ، مرجع سابق، ص٤٠.

[2] - المصدر نفسه، ص٤١-٤٩.

وقد مر تدوين التلمود على صورته الراهنة بمراحل ثلاث:

٢. مرحلة الـ (تنائيم) أي المعلمين الذين دونوا المشناة وبدأت هذه المرحلة بعد تدمير الرومان لأورشليم سنة ٧٠م .

٣. مرحلة الأمورائيم أو العمورائية وبدأت هذه المرحلة من الأولى إلى أواخر القرن الخامس الميلادي .

٤. مرحلة الصبورائيم أي المحققين أو المناطقة وقد امتدت إلى القرن السابع الميلادي ([1]).

والخلاصة أن التلمود يتكون من المشناة أي الشريعة والشفهية والجمارا أي شروحات تلك الشريعة وجمعت في تلمودين:

١. التلمود البابلي: وكتبه حاخاماتهم في بابل أثناء السبي البابلي وهو الأكثر قداسة عند اليهود.

٢. التلمود الأورشليمي: نسبة إلى القدس وهو أقل منزلة من البابلي.

وخلاصته أنه مركب عجيب لآراء متناقضة أحياناً وأمثال وأحكام، وهو يختلف مع التوراة كثيراً في أحكامه مما يدل على أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون شريعة إلهية شفهية، ثم إن ما يحويه من أحكام وتعاليم يوضح مدى الخواء الفكري والانحطاط العقلي لدى اليهودي الذي يؤمن بهذه التعاليم والأفكار المنبثقة من أنفس وعقول تشبعت بالحقد والعداوة والبغضاء لبقية شعوب العالم، وعشقت التسلط والاستعلاء وإراقة الدماء في سبيل تحقيق أهدافها ومطامعها، لأنهم شعب ا المختار كما يزعمون.

[1] - د. فتحي محمد الزغبي ، مرجع سابق، ص٧١ .

الباب الثاني
الدين اليهودي وأثره في الشخصية اليهودية

الفصل الأول: معتقد الفكر الديني اليهودي

الفصل الثاني: مرتكز الشخصية اليهودية حسب التلمود

الفصل الأول
معتقد الفكر الديني اليهودي
المبحث الأول
الألوهية عند اليهود

تعد العقيدة ركناً أساسياً ومهماً في حياة البشرية سواء على مستوى الأفـراد أو المجتمعات أو الدول. فسلوك الإنسان ينبع من عقيدته فكما تكون العقيدة يكـون سلوكه وتصرفاته.

فالإنسان تسيره عقيدته، ويمكن دراسة عقيدة الـشخص بملاحظـة سـلوكه وتصرفاته سواء كان هذا السلوك في حالة الرضا أم الغضب في حالـة الـسرور أم الحزن ، في الانتصار أم الهزيمة فكلها تصرفات تخضع لقانون العقيدة المستترة في

داخل الإنسان، وهي التي تسيطر عليه سيطرة كلية حينما يعالج أمراً فـي الأمـور، وهذه القاعدة تنطبق على الأفراد ، كما تنطبق على الجماعات والشعوب والأمم.

فالعامل العقدي له دور كبير في تكوين المجتمعات والدول وسـيرها وضـبط حركتها عبر التاريخ وتوجيه مؤسساتها ونظمها وأهدافها.

وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن نتحدث عن اليهود أو الـشعب اليهـودي ولا يمكننا معرفة أهدافهم ومنهجية حياتهم ولا كيفية الوصول لتلك الأهداف ولا الـسبل التي يسلكونها للوصول إلى أهدافهم ما لم نعرف العقيدة اليهودية وما هي الأسـس والمبادئ التي تنبني عليها هذه العقيدة؟

تستند العقيدة اليهودية على أصلين هما : التوراة والتلمود وقد سبق الحديث عنهما. فهما يعتبران ينبوعاً للشريعة اليهودية. ومن المعلوم أن التوراة الموجـودة الآن ليس التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام فقد حرفهـا اليهـود أنفـسهم لتوافق أهواءهم ومطامعهم كما تبين من قبل.

تعدد الوضاعون للتوراة حتى إن بين أسفارهم الكثير من التناقـضات فهـي تحتوي على شرائع لا تمت للدين بصلة والدليل على ذلك نجد أن اليهود قد آمنـوا بعقائد لا يمكن أن تتفق وأي دين سماوي[1]. كما سيتضح من خلال هذا الفصل.

بما أن التوراة قد حرفت تشريعاتها كان من الطبيعي أن تحـرف معتقـداتها لتوافق شريعتها.

فكرة الألوهية عند اليهود:-

تصف اليهودية المحرفة الذات الإلهية بصفات البشر؛ فهـو يتعـب ويلهـو ويستريح ويبكي، وهو غضوب ومتعطش للدماء، متقلب الأطوار، ظالم يأخذ الأبناء بذنوب الآباء، ويحس بالندم ووخز الضمير، وأنه لا يعلم ويحتاج إلى من يرشـده، وهو إله متجرد ولكنه في الوقت نفسه يأخذ أشكالاً حسية محددة.... إلى غير ذلـك من صفات النقص. تعالى ا عن ذلك علواً كبيراً.

---

[1] . د . بركات عبد الفتاح دويرار، الحركة الفكرية ضد الإسلام، المركز العـالي للتعلـيم الإسـلامي، المملكـة العربيـة السعودية طبع على نفقة جامعة أم القرى عام ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٣.

تعريف الإله :- توجد أسماء كثيرة للإله في اليهودية لبعضها دلالات تصنيفية وبعضها الآخر أسماء أعلام وتبلغ نحو تسعين اسما، من أهم أسماء النوع الأول: السلام " شالوم " وهو الكمال المطلق والملك والراعي ، مقدس يسرائيل " قيدوشر يسرائيل " ، الرحمن " هرحمان " ومن أهم الأسماء التي شاعت العبارة الحاخامية المقدس تبارك : هاقدوش باروخ هو".

أما الأعلام التي تواتر ذكرها في التوراة فهي كثيرة أهمها:

إيل بمعنى القوى و"شداي " و " إلوهيم" وهي صيغة الجمع لكلمة "إلوه " وأكثر الأسماء شيوعاً " يهوه أو " يهوفاه " أو " انتراجرماتون " وهو أكثر الأسماء قداسة وكان لاينطق به إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران وفي قدس الأقداس. أما بقية اليهود فكانوا يستخدمون لفظة " أدوناي" أي سيدي وبمرور الزمن اكتسب الاسم شيئاً من القداسة وأصبح في العسير التفوه به[١].

واسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فقيل أنه من مادة الحياة وأنه نداء الضمير الغائب إلى " ياهو " لأنه موسى عليه السلام علم بني إسرائيل أن يتقوا ذكره توقيراً له أو أن يكتفوا بالإشارة إليه. وقيل إن الكلمة العبرانية المماثلة لكلمة " لورد " هي " يهوا " وكانت اللغة العبرية تكتب بدون حروف علة حتى عام ٥٠٠ م. ثم دخلت هذه الحروف ، فأصبحت كلمة يهوا " ياهوفا "

وبذلك فكلمة " يهوا " أو ياهوفا " معناها سيد وإله[٢].

وفكرة الألوهية عند اليهود لم تكن تطابق المعنى الصحيح لمفهوم الإله وقد مرت بثلاث مراحل:-

١/ لم تقو عقولهم على فهم الذات العلية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤيتهم تعالى، وفي هذا يقول القرآن الكريم: (وإِذْ قُلْتُم يا موسى لن نؤْمِن لَكَ حتى نَرى الله جهرةً فَأَخَذَتْكُم

---

[1] . انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ج٥، ص٦٨-٧١.

[2] . أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ١٥٩.

الصاعِقَةُ وَأَنتُم تَنظُرون ثُم بعثْنَاكُم من بعدِ موتِكُم لَعلكُم تَشكُرون) [1]. ثـم تطمـئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته وطلبوا إلى موسـى حينمـا رأوا قومـاً يعكفون على أصنام لهم أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم قال ا تعالى: (وجاوزنَا بِبنِي إسرائيل الْبحر فَأَتَوا على قَومٍ يعكُفُون على أَصنَامٍ لهم قَالُوا يا موسى اجعل لنَا إِلَـهاً كَما لَهم آلِهةٌ قَالَ إِنكُم قَوم تَجهلُون إِن هـؤُلاء متَبر ما هـم فِيهِ وباطِلٌ ما كَانُوا يعملُون قَالَ أَغَير اللّـهِ أَبغِـيكُم إِلَـهاً وهـو فَـضلَكُم علَـى الْعالَمِين)[2].

ونبأنا القرآن الكريم بذلك وأسفارهم المقدسة نفسها ، أنهم في أقدم عصورهم قد ارتدوا عن عبادة إلههم أكثر من مرة؛ فعبدوا العجل تارة والأصنام تارة أخـرى، وينسبون إلى هارون أنه يسر لهم الشرك ودفعهم إلى عبـادة الحيـوان والأصـنام فصنع لهم عجلاً من ذهب ليعبدوه من دون ا [3].

وهذا من افترائهم على أنبيائهم بالباطل، وقد أخبرنا القرآن بحقيقة الأمر في ذلك إذ إن صانعه السامري كما قال: (فَكَذَلِك أَلْقَى السامِرِي فَأَخْرج لَهم عِجلاً جـسداً لَه خُوار)[4]. وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

٢/ ثم أخذ فهمهم للذات العلية يرقى شيئاً فشيئاً ويتخاص نوعاً من شوائب الـنقص والتجسيم، غير أنهم اعتقدوا أن لهم إلهاً خاصاً بهم وهو الإله إسرائيل وأنهم أولاده وأحباؤه وإن غيرهم لهم آلهة أخرى وأن إلههم في صراع دائم مع الآلهة الأخرى.

٣/ وبعد أن قربت عقيدتهم من التوحيد وتنزيه الإله من النقص ارتكست مرة أخرى في العهد الذي ألفّ فيه التلمود في القرون الستة الأولى بعد الميلاد. فأسفار التلمود تظهر إله إسرائيل متصفاً بكثير من صفات الحوادث والنقص. ويبدو ذلك فيما يذكره التلمود في جسم الإله وضخامته[5].

---

1 . سورة البقرة الآية (٥٥ -٥٦) .

2 . سورة الأعراف الآية (١٣٨-١٤٠) .

3 . على عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

4 . سورة طه، الآية (٨٧).

5 . علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص٢١-٣١، انظر علي عبد الواحد وافي .اليهودية واليهود .بحث في ديانة اليهود ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي ,مكتبة غريب القاهرة .ص٢٩.

فالإله في عقيدة اليهود ليس رب العالمين، بل رب اليهود وحدهم، وليس هو الإله العادل على حد سواء بل ميز بني إسرائيل عن بقية العالمين وجعـل اليهـود شعبه المختار، وإن صنعوا العجل وعبدوا الطاغوت وأسالوا الدماء! ويظهـر ذلـك جلياً في التلمود حيث جاء فيه :" وتتميز أرواح اليهود عن الأرواح بأنها جزء مـن الله ، كما أن الابن جزء من والده ". وبما أنهم أبناء الله وأحباؤه وشـعبه المختـار جاز لهم أن يتحدثوا عن الذات الإلهية كما يشاءون؛ فقد وصفوا الله بصفات النقص وعدم الكمال وشبهوه بخلقه ومخلوقاته وأن له أبناء.

فيحدثنا سفر التكوين أن رب إسرائيل له أبناء، وأن هؤلاء الأبناء عنـد مـا رأوا بنات الناس جميلات، تزوج أبناء الله من بنات الإنس وكان ذلك أيام نوح عليه السلام، لكن الرب غضب لذلك الزواج غضباً شديداً وأقسم على أن ينزع بركته مـن الإنسان؛ [1] ونصه: (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض وولـد لهـم البنات فلما رأي أولاد الله بنات آدم أنهم حسناوات اتخذوا لأنفـسهم مـن كـل مـا اختاروا فقال الله الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد)[2].

الرب يتعب ويستريح:-

يعتقد اليهود أن الله حينما خلق السماوات والأرض تعب فاستراح في اليـوم السابع وهو يوم السبت[3] لذلك بارك اليوم السابع وحرم فيـه العمـل[4] "وهكـذا اكتملت السماوات والأرض بكل ما فيها. وفي اليوم السابع أتم الله عمله الذي قام به ، فاستراح فيه من جميع ما عمله. وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه استراح فيه من جميع أعمال الخالق" [5].

وهذا يعني أنه يشبه البشر يحتاج إلى الراحة بعد الفراغ من العمل تعالى الله عن ذلك، وقد رد الله عليهم قولهم هذا في القرآن الكـريم إذ قـال: (ولقَـد خَلَقْنَـا

---

1. انظر إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص٣٧.
2. سفرالتكوين الإصحاح٦.
3. عبد الناصر بليح : فبائح اليهود ، المكتبة المحمودية بدون ط ، ٢٠٠١ م – ص ٢٩.
4. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٢٩.
5. سفر التكوين الإصحاح ٢.

السماواتِ والأرض وما بينَهما فِي سِتةِ أَيامٍ وما مسنَا مِن لغُوبٍ)[1] أي لـم يمـسنا تعب حتى نحتاج إلى راحة. وخلق السموات كخلق غيرهما (إِنما أَمره إِذَا أَراد شَيئاً أَن يقُولَ له كُن فَيكُون)[2].

الرب يندم ويبكي ويحزن:-

يروي التلمود أن ا ندم لما أنزله بـاليهود وبالهيكـل "وسـماحه بخـراب أورشليم" وقد اعترف بخطئه بتخريب الهيكل، ومما يرويه اليهود علـى لـسان ا تعالى ا عن ذلك قوله: (تباً لي لأني صرحت بخراب بيني وإحراق الهيكـل ونفـي أولادي) وأنه لما يسمع تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول: " ما أسعد الملك الذي يمدح مع استحقاقه لذلك. ولكن لا يستحق من المدح شيئاً الأب الذي يترك أولاده في الشقاء " ويقول التلمود: " يندم ا على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلـى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغاب الأحيان وتحدث الزلازل[3].

ذكر بن حزم أنه قد جاء في بعض أسفار اليهود أن رجلاً اسـمه إسـماعيل سمع الرب يئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول : الويل لمن أخرب بيته وضعضع ركنه ، وهدم قصره وموضع سكينته، ويلي على ما أخربت من بيتي ، ويلي على ما فرقت في بني وبناتي قامتي منكسة حتى أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي. فلما شعر ا بوجود إسماعيل إلى جواره أخذ بثيابه وقال له: أسمعتني

يا ابني إسماعيل؟ قال لا يارب. فقال له الرب: يا ابني يا إسماعيل بارك علي: فبارك عليه ومضى[4] وكذلك يقول التلمود إن ا غضب على بني إسرائيل فحلف بحرمان اليهود من الحياة الأبدية ثم ندم بعد أن هدأ غضبه ولم ينفذ قسمه لأنه عـرف أنـه فعل فعلاً ضد العدالة [5].

---

1 . سورة ق الآية ٣٨ .

2 . سورة يس الآية ٨٢ .

3 . محمد نمر، مرجع سابق، ص ١٨-١٩.

4 . محمد علي ابن أحمد ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ج١ – ص ١٦٤.

5 . أحمد شلبي مقارنة الأديان اليهودية مرجع سابق ، ط ٨ ، ص ١٧٦ - ١٨٠ .

وجاء في التلمود أن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى من يحله من يمينه ، وقد سمع الله تعالى أحد العقلاء من الإسرائيليين يقول من يحللني من اليمين التي أقسمت بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحله منها اعتبروه حماراً ، لأنه لم يحلل الله من يمينه ولذلك نصبوا ملكاً بين السماوات والأرض اسمه " مي" لتحليل الله من إيمانه ونزوره عند اللزوم. ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى كما حنث في يمينه. كذب أيضاً بقصد الإصلاح بين إبراهيم وزوجته سارة، وبناء على ذلك ليكون الكذب حسناً سائغاً بقصد الإصلاح: [1] تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً.

الرب له عمل يعمله في اليوم والليلة:-

ورد في بعض أسفار التلمود أن النهار اثنتى عشر ساعة: في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم, وفي الثلاث الثالث يطعم العالم. وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك [٢]. والحوت حيوان كبير جداً يتسع حلقه لسمكه طولها ثلاثمائة فرسخ – بدون أن تضايقه. ورأى الله أن يحرمه من أنثاه حتى لا يتناسلا فيملأ الدنيا وحوشاً تهلك من فيها وتأتي على الحرث والنسل. ولهذا حبس الحوت الذكر بقوته الإلهية وقتل الأنثى وملحها وحفظها لطعام المؤمنين في الفردوس !!.

أما ساعات الليل فيقضيها الإله في مذاكرة التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين الذي يصعد إلى السماء كل ليلة ثم يهبط منها إلى الأرض بعد انتهاء هذه الندوة العلمية، وقد تغير هذا النظام بعد أن قدر الله هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل[٣].

يقول التلمود " ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، كما أنه منذ ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعد ما زينها بملابسها وعقص لها شعرها وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكي ,ويمضي ثلاثة أجزاء

---

1 . د . روهلنج شارل لوران، ص١١٨ – ١١٩.

2 . عبد العظيم إبراهيم المطعني ، المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود غرائب وعجائب ، مكتبة وهبة ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ , ص ٢٠.

3 . علي عبد الوافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق ص ٣٢.

الليل يزأر كالأسد قائلاً: "تباً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ". وشغل ا مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض في جميع الأزمان(١).

الرب لا يعلم وضعيف الذاكرة:-

تصف التوراة الحالية رب إسرائيل بأنه يتمشى في الجنة ويحدث نفسه ولا يعلم مكان آدم وحواء في الجنة فتقول: " ثم سمع الزوجان آدم وحواء " صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب في وسط شجر الجنة فنادي الرب الإله آدم وقال له : أين أنت " (٢) وتصف ا بأنه ينسى وعوده ويغفل عن عهوده لذاك جعل قوس قزح في السماء ليذكره بما نسى!! " وصنعت قوس في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض فتكون متى انشر سحاباً على الأرض ويظهر القوس في السحاب أنى اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في أي جسد"(٣).

الإله إرهابي يأمر بالسرقة ويعشق المحارق والدماء:-

فالإله يحض شعبه على السرقة بدافع الانتقام حيث ورد في التوراة " تطلب كل امرأة منهم من جارتها أو من نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً تضعونها على بنينكم وبناتكم فتسلبون المصريين(٤).

وتصف التوراة بأن ا يحب المحارق وينتعش من الدخان المتصاعد من حرقها وضحايا المحرقة هي التي تحرق أجزاؤها في المذبح تحت إشراف أحد اللاويين يرتاح لها الإله ويفيد منها ويغضب إذا لم تقدم إليه أو قدمت بصورة غير المقررة في شريعتهم، وأنه حينئذٍ يصب سوط عذابه على المقصرين أو غير المراعين لمراسم التقديم فيرسل عليهم ناراً تحرقهم كما فعل مع ولدين من أبناء هارون لم يحسنا تقديم الأضحية(٥).

---

[1] . عبد العظيم إبراهيم – ص ٢١ .

[2] . سفر التكوين الإصحاح ٥: ٣:٨.

[3] . سفر التكوين الإصحاح ٩:١٣.

[4] . سفر الخروج الإصحاح ٣: ٢٤ .

[5] . علي عبد الوافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٣٠ – ٣١.

ويصفون الإله يهوه بأنه قاس ومدمر ومتعصب لشعبه لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآلهة الأخرى ورد في التوراة (وأنا أعبر أرض مصر في تلك الليلة وأقتل كل بكر فيها من الناس والبهائم وأنزل عقابي بجميع آلهة المصريين)[1]. كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى. ويصوره اليهود برئيس عصابة. ويقول: (حين تقرب في مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فإن أجابتك إلى الصلح فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، أو إذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما) [2] إلى غير ذلك من صور القسوة والوحشية التي يصفون بها إلههم في عدة أسفار[3].

ولما كان الإله بهذا الوصف كان لابد أن يكون عبيده إرهابيين خاصه وأنهم يزعمون أمه إلهاً خاصاً بهم دون غيرهم من البشر وهو الذي يحثهم علي ممارسة الإرهاب بدليل النص السابق، لذلك يمارسون الإرهاب بشتى صوره وأنواعه ظناً منهم أنهم بذلك يتقربون إلى ا عز وجل.

الإله يتشكل في عدة صور:

يزعمون أن يعقوب صارع ا وصرعه ولم يقدر ا على يعقوب فطلب منه أن يباركه ولم يتركه يعقوب حتى باركه الرب فتركه. وفي سفر التكوين ما نصه :" ثم قام في تلك الليلة وصحب زوجته وجاريته وأولاده الأحد عشر وعبر بهم مخاضه يبوق ، ولما أجازهم وكل ما له عبر الوادي وبقى وحده صارعه إنسان حتى مطلع الفجر وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حق فخذه ، فانخلع مفصل فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له : أطلقني فقد طلع الفجر فأجابه يعقوب لا

---

1. سفر الخروج الإصحاح ١٢:١٢.
2. سفر التثنية، الإصحاح ٢٠: ١٠: ١٦.
3. أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ١٦٢ – ١٦٣.

أطلقك حتى تباركني فسأله ما اسمك فأجاب يعقوب فقال لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ومعناه " يجاهد الله لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت "[1].

ويتحول الرب إلى شكل دخان وضوء وحدث هذا في عصر التيه وأنه كان يسير أمام جماعة بني إسرائيل في عمود سحاب (وارتحلوا في سكون ونزلوا في ايثام في طرف البرية وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحابه ليهديهم الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم)[2] إلى غير ذلك في صفات البشرية تنزه الله عن ذلك وتعالى علواً كبيراً.

وصف اليهود لله من خلال القرآن الكريم: -

تحدث القرآن عن اليهود وكيف وصفوا الذات الإلهية بالصفات القادحة من تشبيه وتجسيم وصفات حوادث وصفات نقص. وقد ذكر القرآن لهم قولين على الله تعالى: -

الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزل قوله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً)[3] قالت اليهود: يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض فانزل الله قوله: (لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء)[4].

الثاني : يقول ابن كثير مخبراً عن اليهود بأنهم وصفوا الله بالبخل كما وصفوه بالفقر فقالوا: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء)[5].[6].

والمتتبع لعقيدة اليهود في الإله يلحظ اضطراب فكرتهم عن الإله المعبود حيث أنهم عبدوه بطرق متعددة فتارة يزعمون بأنه إله واحد خاص بهم، ويزعمون أن لغيرهم آلهة أخرى، وتارة أخرى يعبدون معه آلهة أخرى كما حدث في عبادتهم

---

1. سفر التكوين، الإصحاح ٣٢: ٢٣: ٢٩.
2. سفر الخروج، الإصحاح ١٣: ٢٠: ٢١.
3. سورة البقرة الآية (٢٤٥) .
4. سورة آل عمران، الآية (١٨١).
5. سورة المائدة، الآية (٦٤).
6. د . فتحي محمد الزغبي، مرجع سابق، ص ٦٦٨ – ٦٧١ .

للعجل وغيره من الأصنام، ويشبهونه بمخلوقاته ويصفونه بصفات النقص والحوادث ويجسمونه.... إلى غير ذلك من الأوصاف التي لا تليق بالإله الخالق.

وتدعي الصوفية اليهودية " القبالا " – التي نشأت في القرنين الثاني والثالث الميلادي– تعدد الآلهة، وتدعوا لها ويزعمون أن هناك إله ذكر يدعي " الحكمة " أو " الأب " وله زوجة تدعى " المعرفة " أو " الأم " ومن زواجها ولد إلهان صغيران ابن يسمى " التقي المبارك " وابنة تسمى " السيدة " التي تمكن الشيطان من اغتصابها بينما يمارس الإله الصغير البغاء مع إناث شيطانيات بدلاً من زوجته [(١)] سبحانه وتعالى عما يصفون. وقد رد ا عليهم قولهم هذا بقوله تعالى : (لَيس كَمِثْلِهِ شَيء وهو السمِيع البصِير).[(٢)]

فالذات الإلهية منزهة عن النقائص والتشبيه والتجسيم والتعطيل فا هو إله العالمين أي رب العالمين، وليس حكراً لليهود كما يزعمون، وهو منزه عن النقص والزوج والولد والشرك وجميع صفات المخلوقات قال تعالى: (قُلْ هو الله أحد{١} الله الصمد{٢} لَم يلِد ولَم يولَد{٣} ولَم يكُن له كُفُواً أحد{٤}) [(٣)] فا واحد أحد لم يتخذ صاحبة ولا ولد وليس له شريك في الملك ولا يوجد له نظير ولا شبيه ولا كفواً قط. (سبحانَه وتعالى عما يقُولُون علُواً كَبِيراً)[(٤)].

---

1 . اليهود أعداء ا وقتلة الأنبياء، مرجع سابق، ص ١٤ .

2 . سورة الشورى الآية (١١).

3 . سورة الإخلاص، الآية (١-٤).

4 . سورة الإسراء الآية (٤٣).

المبحث الثاني
الأنبياء ومكانتهم عند اليهود

أما عن الأنبياء والمرسلين فقد وصموهم جميعاً بالخطأ، ويعتقدون أن الأنبياء غير معصومين من الخطأ والذنوب، بل جوزوا لهم ارتكاب المنكرات كالزنا وشـرب الخمر وسلب النساء من أزواجهن، وأنهم كانوا يقبحون في عين الرب غير ذلك من الصفات القادحة التي لا تليق بالأنبياء والرسل.

تعريف النبي عند اليهود " نافيء ":-

تعني كلمة " نافيء" في اللغة العبرية من يتحدث باسم الإله، أو من يتحـدث الإله من خلاله، أو من يتكلم بما يوحي به الإله، أو من يدعوه الإله وصيغة الجمـع لكلمة نافئ " نفئيم" والإله، يختار النبي ويوحي إليه ليحمـل رسـالته إلـى النـاس ويكرس نفسه كلها للإله. ولابد أن يكون الإله قد اصطفاه على غيره وزوده بهبـة روحية وآثره بعون من عنده بالقدرة على استقبال الوحي[1].

آدم إلهاً:-

جاء في التوراة أن آدم عليه السلام من الآلهة حيث ورد فيها: " وقـال ا : هذا آدم قد صار كواحد من معرفة الخير والشر والآن كي لا يمد يده ويأخـذ مـن شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الدهر ، فطرده من جنات عدن ، وقد أدى هذا القـول إلى الاعتقاد بأن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقا خلقه ا قبل آدم. وأكل من الشجرة

---

1 . عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، ج٥، ص١١٠.

التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة[١].

نوح يشرب الخمر ويتعرى:-

يزعم اليهود أن نوحاً عليه السلام شرب الخمر وتعرى فشاهده ابنه الأصغر "حام أبو كنعان" فأخبر أخويه فسترا عورته، وبعد أن أفاق من سكره لعن كنعان وجعله عبداً لأخوته. جاء في سفر التكوين: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبوكنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيها ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره على ما فعل ابنه الصغير فقال : ليكن كنعان ملعوناً ولا يكن عبداً ذليلاً لإخوته)[٢] [٣] .

ولا شك أن هذا محض افتراء على أول رسل الله وهو بريء مما رموه به من فحش وضلال فضلاً عن أنه من الرسل أولي العزم. وقد مدحه الله في القرآن الكريم وشهد له بالإيمان والإحسان. قال تعالى: (ولَقَد نَادانَا نُوح فَلَنِعم الْمجِيبون{٧٥} ونَجيناه وأَهلَه مِن الْكَربِ الْعظِيمِ{٧٦} وجعلْنَا ذُريتَه هم الْباقِين{٧٧} وتَركْنَا علَيهِ فِي الْآخِرِين{٧٨} سلَام علَى نُوحٍ فِي الْعالَمِين{٧٩} إِنا كَذَلِك نَجزِي الْمحسِنِين{٨٠} إِنه مِن عِبادِنَا الْمؤْمِنِين)[٤].

إبراهيم يتجلى له الرب ويسجد للملائكة ويقف موقف المتاجر بعرضه:

ورد في سفر التكوين أن الله ومعه اثنان من الملائكة قدموا على إبراهيم عليه السلام فاحتفى بهم وأكرمهم وجادل إبراهيم الرب في قضية إهلاك قوم لوط وتدمير قريتي " سدوم " وعمورة " ثم ظهر الرب لإبراهيم وهو جالس عند بلوطات "ممرا " وقت اشتداد حر النهار، فرفع عينيه فإذا به يرى ثلاثة رجال ماثلين لأبيه

---

1 . ا بن حزم، مرجع سابق، ج١، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

2 . سفر التكوين الإصحاح ص ٩: ١٨: ٢٥.

3 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٤٠ .

4. سورة الصافات الآية (٧٥ – ٨١) .

فأسرع لاستقبالها من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال يا سيدي إن كنت قد حظيت برضاك فلا تبعد عن عبيدك. بل دعني أقدم لكم بعض ماء تغسلون بها أرجلكم وتتكئون تحت الشجرة ثم آتى بلقمة خبز تسندون بها قلوبكم وبعد ذلك تواصلون مسيرتكم لأنكم قد ملتم إلى بيت عبدكم. فأجابوه حسناً ليكن كما قلت[1].

وقدم إليهم ماء لشربهم وغسل أرجلهم، وفطائر وعجلاً حنيذا لطعامهم، فانتحى ثلاثتهم إلى ظل الشجرة وأخذوا يأكلون مما قدمه إليهم... ثم تفقد الإله سارة.. وأخذ يبشرها ويبشره بأنه سيمر عليها في هذا الموعد نفسه من السنة القادمة فيجدها قد رزقها غلاماً زكياً. ثم اشتبك معه إبراهيم في نقاش وجدال ومساومة حول القريتين اللتين يريد إهلاكها بغية أن يثنيه عن ذلك لأن بعض أهلها أتقياء لا يصح أن يأخذ المحسن بذنب المسيء[٢] [٣].

وقد أورد القرآن الكريم حقيقة هذه القصة وأخبر بأن الذين قدموا إلى إبراهيم ملائكة أرسلهم الله تبارك وتعالى ليبشروا إبراهيم بغلام " إسحاق "ومن ورائه" يعقوب"(فَبشرنَاها بِإِسحاقَ ومِن وراءِ إِسحاقَ يعقُوب)[٤]. وأن الملائكة لم تأكل ولم تشرب فهم عباد مكرمون لا يأكلون ولا يشربون.

أما عن وقوفه موقف المتاجر بعرضه ما تقصه توراتهم المزعومة أنه حينما هاجر هو وزوجه سارة إلى مصر فتذكر أن إبراهيم قال لسارة وهما في طريقهما إلى مصر أنها إمرأة جميلة، وأن المصريين لابد أن يفتنوا بها وإذا علموا أنها متزوجة سيقتلون زوجها لتخاص لهم، فاتفق معها على أن يتظاهرا بأنها أخته حتى تسلم حياته بل ويناله من المصريين خير كثير، ولما وصلا مصر وعلم بها فرعون استدعاها إلى قصره واتخذها من نسائه، وبالغ في إكرام إبراهيم والحفاوة به، ووهبه قطعاناً من الغنم والثيران والحمير وعدداً من الإماء والعبيد – ولكن أصيب الملك وحاشيته عقب ذلك بوباء مما تصاب به الجماعة عادة إذا ارتكبت فيهم

---

[1]. سفر التكوين والإصحاح ١٨: ١: ٥.

[2]. سفر التكوين الإصحاح١٨: ٢٣: ٣٣.

[3]. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٣٨، حنفي المحلاوي، ملامح التسامح والعنف والإرهاب في الأديان السماوية، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط١ ٢٠٠٣م، ص ٢٢٠.

[4]. سورة هود، الآية (٧١).

فاحشة، فاستدعى الملك إبراهيم وأنّبه لكذبه في قرابة سارة منه وما ترتـب علـى كذبه ثم أمر بطرده من البلاد . وقد كرر إبراهيم فعلته هذه عندما هاجر إلى منطقـة جيرار وكاد حاكم جيرار أن يرتكب الإثم مع سارة لولا أن أظهره الله عليه في المنام على حقيقتها وأنها إمرأة إبراهيم لا أخته[1].

وهذا يعني أن إبراهيم عليه السلام كان يستقل جمال سارة فيتـاجر بعرضـه ليكسب من وراء ذلك المال والغنم والعبيد والإماء متنقلاً بها من بلد لآخر كما فعـل مع فرعون وحاكم جيرار الذين منحاه من الخير ما منحاه بسبب سارة. وقد ورد ذكر هذه القصة في القرآن على حقيقتها تنفي افتراء اليهود على إبراهيم وما زعموه من كذبه ومتاجرته بعرضه، وكيف حمى الله سارة من فرعون وحمى إبراهيم من بطشه فهو من الرسل أولي العزم وكما هو معلوم أن الرسل معصومون عن الخطأ والزلل ، وقد عانى كل منهم ما عانى من قومه وعذبوه من أجل دعوته وليس بغريـب أن يكذبوا عليهم ويفتروا عليهم الباطل.

لوط يزني بابنتيه وينجب منهما:-

تقص التوراة المزعومة أنه لم ينج من قوم لوط عليـه الـسلام – قريتـي " سدوم وعمورة" اللتين دمرهما الله لارتكابهم الفاحشة – إلا لوطـاً عليـه الـسلام وابنتاه، وقد أقام ثلاثتهم عقب ذلك في غار في جبل مرتفع – وعندها قالت الكبـرى للصغرى كما ورد في التوراة " أن أبانا قد أصبح شيخاً كبيراً وليس في هذا المكـان القفر رجال يتصلون بنا على النحو الذي يفعله ذكور الناس مع إنـاثهم. وإذا بقـى الأمر على هذا الحال فسينقرض نسل أبينا بعد وفاته ووفاتنا. وخير وسيلة لاتقـاء هذه العاقبة هي أن نسقي أبانا خمراً حتى يفقد وعيه ثم يتصل بنا فنأتي منه بذريـة تخلد نسله ، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للـصغرى إنـي قـد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي فاضطجعي معه ، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت ولم يعلم باضـطجاعها

---

[1] . علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص ٤٩. ابن حزم، مرجع سابق، ج١، ص ١٥٦.

ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما " [1] وجاءت الكبرى بغلام أسمته مؤاب ، وجاءت الصغرى بغلام أسمته عمون ومن هذين الغلامين تفرع شعبان كبيران هما شعب المؤابيين وشعب العمونيين [2].

وهذا محض افتراء على نبي الله لوط عليه السلام وابنتيه وقد حكي القرآن عنهم وشهد بصلاحهم قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ{31} قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [3] وقال: (وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ{74} وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)[4].

غير أن هذا الافتراء عقلاً لا يصدق إذ كيف تفعلان هذا وتمارسان الفاحشة مع أحد محارمها " أبيهما" وقد أنجاهم الله من الهلاك الذي أصاب قومهم بسبب ممارسة الفاحشة ورأت بعينيهما ما فعله الله بقومهم وجعل عالي القرية سافلها!

إسحاق يكذب كما كذب أبوه من قبل:-

يزعمون أن إسحاق كرر ما قام به إبراهيم أبوه فكذب على أبيمالك وأهل جرار وذكر له أن رفقة زوجته هي أخته، ورد في التوراة (فسأله أهل جيرار عن امرأته فقال: هي أختي لأنه خاف أن يقول هي امرأتي لئلا يقتلوه بسببها وكانت جميلة المنظر)[5].

وهكذا شأنهم مع كل الأنبياء رموهم بالبهتان والافتراء عليهم ظلماً وزوراً وإن كانوا من بني جلدتهم. فإن إسحاق عليه السلام يعتبر جد الإسرائيليين وقد زكاه

---

1 . سفر التكوين الإصحاح 19: 30: 38.

2 . انظر على عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص 50 - إبراهيم أبو داه – ص 21 – 42 ، عبد الناصر بليح – ص43، مراجع سابقة.

3 . سورة العنكبوت (31 – 32).

4 . سورة الأنبياء، الآية (74 – 75).

5 . سفر التكوين الإصحاح 26: 7.

ا   ووالده وذريته قال تعالى: (وبشرنَاه بِإِسحاقَ نَبِياً من الصالِحِين{١١٢} وباركْنَا علَيهِ وعلَى إِسحاقَ ومِن ذُريتِهِما محسِن وظَالِم لنَفْسِهِ مبِين)[1].

يعقوب يخدع أباه بمؤامرة دنيئة ليحصل على البركة:-

يزعمون أن يعقوب عليه السلام تآمر مع أمه على أخيه عيسو فنـال حـق البكورية وبركة إسحاق دون أن يدري إسحاق النبي بهذه الخديعة وهو على فراش الموت. ورد في سفر التكوين أن إسحاق وكان قد كف بصره قال لابنه عيسو يا بني قد شخت ولا أعلم يوم موتي ، فاخرج وصد لي صيداً واصنع لي طعاماً كمـا أحـب وائتني به لآكله كي أباركك قبل أن أموت ، وأن رفقة امـرأة إسـحاق وأم عيـسو ويعقوب أرادت أن تختص ابنها يعقوب بالبركة ، فدبرت حيلة وأمـرت يعقـوب أن يأخذ جديين وتصنع هي طعاما لإسحاق ، ويأتي بها يعقوب إلى إسحاق أبيه فيقدمها إليه ليباركه... الخ القصة [2].

وقد بين ابن حزم في كتابه الفِصلْ ما في هذا النص من أكاذيب فقال : "وفي هذا الفصل فضائح وأكذوبات وأشياء تشبه الخرافات:

فأولاً: إطلاقهم على نبي ا   يعقوب أنه خدع أباه وغشه.

ثانياً: إخبارهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة بغش وتخابث " وحاشا لأنبياء أن يصدر منهم مثل هذا فيعقوب نبي وابن نبي وأبو الأنبياء والأنبياء معصومون.

ثالثاً: إخباره أن ا   تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعـة وحاشا   من هذا.

رابعاً: وهي أنه لا يشك أحد في أن إسحاق عليه السلام إذ بارك يعقوب حينما خدعه إنما قصد بتلك البركة عيسو وأنه دعا لعيسو لا يعقوب ، فأي منفعة للخديعـة هـا هنا[3].

ثم دل التاريخ على بطلان هذه البركة ، إذ قال ليعقوب " تخدمك الأمة وخضع لك الشعوب وتكون مولى أخيك ويسجد لك بنو أمك فو ا   ما خدمت الأمم يعقـوب

---

1 . سورة الصافات الآية (١١٢ – ١١٣).

2 . سفر التكوين الإصحاح ٢٧: ٤٠.

3 . ابن حزم، مرجع سابق، ص ١٠٨ .

ولابنيه بعده ، ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي إخوتهم ولا سجد لهم ولا له بنو أمه. بل إن بني إسرائيل هم الذين خدموا الأمم في كل بلدة وخضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها. (١) ومما جاء في التوراة كذباً وزوراً أن يعقوب زنى بزوجة ابنه وإن يهوذا بن يعقوب زنى بزوجة ابنه فولدت توأمين " فارض وزارح " وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب وأن يعقوب علم ذلك وسكت (٢)

فكيف يحدث كل هذا من يعقوب وأبنائه عليهم السلام وقد وصى يعقوب أبناءه ألا يموتوا إلا على الإسلام قال ا تعالى: (ووصى بِها إبراهيم بنِيهِ ويعقُوب يا بنِي إِن اللّه اصطَفَى لَكُم الدين فَلا تَموتُن إَلا وأَنتُم مسلِمون{١٣٢} أَم كُنتُم شُهداء إِذْ حضر يعقُوب الْموتُ إِذْ قَالَ لِبنِيهِ ما تَعبدون مِن بعدِي قَالُواْ نَعبد إِلَـهك وإِلَـه آبائِك إِبراهيم وإِسماعِيلَ وإِسحاقَ إِلَـهاً واحداً ونَحن لَه مسلِمون)(٣).

موسى سفاك الدماء:-

اتهموا موسى عليه السلام بأنه يحب سفك الدماء خاصة دماء الأطفال الأبرياء.

ورد (ولما رجعوا إلي موسى سخط موسى وقال: هل أبقيتم كل أنثى حية، فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال ، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر فاقتلوها)(٤).

وزعموا أن موسى وهارون عليهما السلام نعتهما ا بالخيانة إذ لم يقدساه في وسط بني إسرائيل لذلك حرمهما من الدخول إلى الأرض المقدسة فماتا دون أن يدخلا إليها (٥).

---

1. د . على عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٦٠ .
2. سفر التكوين إصحاح ٣٥: .
3. سورة البقرة الآية (١٣٢ - ١٣٣).
4. سفر العدد الإصحاح ٣١: ١٥ - ١٩.
5. تفصيل هذا في سفر التثنية الإصحاح ٣٢: ٥٠: ٥٢.

إلى غير ذلك من الاتهامات الكاذبة التي افتروها على موسى عليه السلام ولكن الحق جل وعلا أخبرنا بأن موسى عليه السلام من الرسل أولي العزم وحاشا له أن يكون بمثل ما وصفوه من صفات قادحة في نبوته وأخيه هارون.

وقد كذبوا موسى وطلبوا منه إموراً عظاماً ما لم تطلبه أمة من الأمم قبلهم ولا بعدهم فقد طلبوا منه أن يريهم ا جهرةً حتى يؤمنوا به، ورفضوا أن يدخلوا معه إلي الأرض المقدسة وقالوا له بأن يذهب هو وربه فيقاتلا. وكل ذلك تحدث عنه القرآن بالتفصيل.

ولكن ا سبحانه وتعالى برأه من هذه الاتهامات وهذه الأكاذيب فقال: (يا أَيها الَذِين آمنُوا لَا تَكُونُوا كَالَذِين آذَوا موسى فَبرأَه الله مِما قَالُوا وكَان عِند اللهِ وجِيهاً) [1].

ومدحه في آية أخرى قائلاً : (واذْكُر فِي الْكِتَابِ موسى إِنه كَان مخْلَصاً وكَان رسولاً نبِياً{٥١} ونَادينَاه مِن جانِبِ الطورِ الْأَيمن وقَربنَاه نَجِياً) [2].

وهو أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن فقد جاء ذكره عليه السلام في احدى وثلاثين سورة في القرآن الكريم.

هارون صانع العجل:-

يزعم اليهود أن هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل وليس السامري؛ ورد في سفر الخروج: (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا في أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وائتوني بها : فنزع الشعب أقراط الذهب ، وأتو بها هارون فأخذ ذلك منهم وصورهم بالأزميل. وصنعه عجلاً مسبوكاً... فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى وقال غداً عيد الرب) [3].

---

1 . سورة الأحزاب الآية (٦٩) .

2 . سورة مريم الآية (٥١ – ٥٢).

3 . سفر الخروج إصحاح ٣٢: ١: ٥.

لكن القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول غير ذلك، وهو أن الذي صنع العجل السامري لا هارون قال تعالى: (فَكَذَلِكَ أَلْقَى السامِرِي{٨٧} فَأَخْرَج لَهم عِجلاً جسداً له خُوار فَقَالُوا هذَا إِلَهكُم وإِله موسى فَنَسِي)[1]. فهذه الآيات توضح براءة هارون عليه السلام من هذه الفرية العظيمة. وتوعد اليهود بالذل في الحياة الدنيا قال تعالى: (إِن الَذِين اتخَذُواْ الْعِجلَ سينَالُهم غَضب من ربهِم وذِلةٌ فِي الْحياةِ الدنْيا وكَذَلِك نَجزِي الْمفْتَرِين) [2].

وعن موسى وهارون قال تعالى: (ولَقَد منَنا علَى موسى وهارون{١١٤} ونَجينَاهما وقَومهما مِن الْكَربِ الْعظِيمِ{١١٥} ونَصرنَاهم فَكَانُوا هم الْغَالِبِين{١١٦} وآتَينَاهما الْكِتَاب الْمستَبِين{١١٧} وهدينَاهما الصراطَ الْمستَقِيم{١١٨} وتَركْنَا علَيهِما فِي الْآخِرِين{١١٩} سلَام علَى موسى وهارون{١٢٠} إِنَا كَذَلِك نَجزِي الْمحسِنِين{١٢١} إِنَهما مِن عِبادِنَا الْمؤْمِنِين)[3].

وما بعد كلام الله من تعقيب فقد شهد لهما بالإحسان والإيمان وكفى به شهيداً.

داؤود سفاك للدماء وشغوف بالنساء:-

أما داؤود فقد وصفه اليهود بأنه كان دموياً شغوفاً بالقتل ومحباً للنساء حتى إنه كان له العديد من النساء والسراري ، وقد زنى بزوجة جنديه المخاص " اوريا " وعمل على قتله حتى لا يعلم أنه زوجته حملت سفاحاً من داؤود ثم تنضم إلى حريم داؤود وبعد ذلك تلد سليمان تقول التوراة "وكان في وقت المساء أن داؤود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داؤود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ، وحبلت المرأة فأخبرت داؤود وقالت: إني حبلى[4] فأرسل داؤود إلى قائد الجند أن يرسل إليه أوريا وتحايل عليه يومين

---

1. سورة طه الآية (٨٧ – ٨٨).
2. سورة الأعراف الآية (١٥٢).
3. سورة الصافات الآية (١١٤ – ١٢٢).
4. سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١: ٢٠.

حتى يبيت مع زوجته ويضاجعها حتى إنه في اليوم الثاني أسكره وباءت خطته بالفشل إذ بات اوريا مع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ولما سأله داؤود عن ذلك قال أوريا: إن التابوت ، وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب " قائد الجيش " وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتي لآكل واضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسي لا أفعل هذا الأمر. فأرسله داؤود للحرب وأمر أن يوضع في مقدمة الجيش حتى يهلك ، وقتل أوريا[1].

" فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داؤود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً " [2] وأسوأ من تلك القصة ما ساقته التوراة من أكذوبة أخرى عن داؤود لتجعل منه قدوة سيئة لأجيال غاية السوء من أبناء صهيون حيث ورد في سفر آخر في التوراة "وشاخ الملك داؤود وتقدم في الأيام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ، فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك عن فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفأ الملك ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل فوجدوا أبيشج الشوغية " فجاءوا بها إلى الملك ، وكانت الفتاة جميلة جداً وكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه [3] فهل يعقل أن يكون هذا كلام ا في التوراة يقص أن الملك لم تفلح الأغطية والمدافئ لتخمد زمهرير البرودة في جسده أو تدفئه والذي أبعد قسوة البرد عنه حضن المرأة, فتاة بكر عذراء تنام في أحضان الملك!.

أيمكن أن يكون هذا من وحي ا لرسل بني إسرائيل؟ [4].

ويرد القرآن علي هذه الافتراءات ويرسم صورة مضيئة تليق بمنزلة ومكانة نبي ا داؤود عليه السلام قال تعالى: (ولقَد آتَينَا داوود وسليمان عِلْماً وقَالا الْحمد ِللهِ الذِي فَضلَنَا على كَثِيرٍ من عِبادِهِ الْمؤْمِنِين) [5] وقال: (اصبِر علَى ما يقُولُون واذْكُر عبدنَا داوود ذَا الْأَيدِ إِنه أَواب{١٧} إِنا سخرنَا الْجِبالَ معه يسبحن

---

1 . سرد القصة بتصرف انظر إبراهيم أبو داه، مرجع سابق، ص ٤٣ – ٤٤.

2 . سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١: ٢٦.

3 . سفر الملوك الأول الإصحاح ١: ٣.

4 . إبراهيم أبوداه – مرجع سابق- ص ٤٥ .

5 . سورة النمل الآية (١٥).

بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ{١٨} وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ{١٩} وَشَدَدْنَا مُلْكَـهُ وَآتَيْنَـاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) [1].

" ذا الأيد " أي صاحب القوة في الدين والعبادة و " أواب " أي إرجاع عن كل ما يكره ا إلى ما يحبه. و " شددنا ملكه " أي قويناه بالهيبة والنصرة و " آتينـاه الحكمة " أي النبوة وكمال العلم والإصابة في الأمور وإتقان العمل ، "فصل الخطاب " علم فصل الخصومات[2].

كيف لنبي نعته ا بهذه الصفات الحميدة أن يتهم بهذه الأباطيل وتلفق عليه مثل هذه الأقاويل وإن هذا لهو الضلال المبين والبهتان العظيم وهذا دأبهم مـع كـل الأنبياء عليهم السلام وهم مبرءون مما يقولون.

سليمان يكفر آخر أيامه بسبب شغفه بالنساء:-

تزعم اليهود في توراتهم أن سليمان عليه السلام هذا ابن زنى أي ابن داؤود من زوجة أوريا حينما زنى بها قبل أن يضمها إلى نسائه ، وسليمان لا يختلف كثيراً عن أبيه "داؤود "رجل مغرم بالنساء له العديد من النساء والـسراري وحبـه لهـن أوقعه في عبادة آله كبرى مع إله بني إسرائيل " يهوه " وسجد سليمان لهذه الآلهة.

تقول التوراة (وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعـون موآبيـات وعمونيات وادوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الـرب لبنـي إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهـتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة فكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائـة من السراري فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أمالـن قلبه وراء آلهة أخرى فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الـصيدونيين وملـوكهم العمونيين)[3].

ولكن القرآن جاء بما ينفي عن سليمان عليه السلام هذا الإفك ويثني عليـه ويمتدحه خليفة لأبيه النبي الصالح داؤود قال تعالى: (ووهبنَا لِداوود سليمان نِعـم

---

1 . سورة ص الآية (١٧ – ٢٠).

2 . عبد الناصر بليح – مرجع سابق - ص ٤٧.

3 . سفر الملوك الأول الإصحاح ١١: ٢: ٦.

العبد إنه أواب) [1] وقال: (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم{٣٠} ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) [2].

وهذا ديدن العبد الصالح الأواب ألاّ يعلو على الله ويأمر غيره بأن لا يعلو على الله وأن يسلموا مخلصين له الدين.

عيسى بن مريم ابن سفاح:-

كان اليهود يدعون إلي الإيمان بأنبيائهم وينكرون رسالة عيسى عليه السلام فقد افتروا علي مريم بهتاناً وإثماً عظيما، قالوا عن الطاهرة العفيفة: إنها زنت بيوسف النجار، فكان ثمرة ذلك السفاح عيسى عليه السلام. ويسمي التلمود عيسى (تمثالاً)، وجاءه التلمود "أن المسيح كان ساحراً ووثنياً" وهذا يعني أن المسيحي لديهم وثني لأنه يعبد المسيح، وجاء فيه أيضاً "أن المسيح كان مجنوناً"؛ويصف التلمود المسيح بأنه "كافر لا يعرف الله" فيستنتج أن المسيحيين كفرة مثله[3].

ثم تآمر اليهود علي عيسى عليه السلام، وصلبوه وهم يتهكمون بدعواه الرسالة فيقولون قتلنا: المسيح عيسى بن مريم. وما ذلك إلا لأنهم حسدوه علي ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الظاهرة التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله ويصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائراً يشاهد طيرانه بإذن الله إلي غير ذلك من المعجزات. فعذبوه وخالفوه حتى جعل عيسى عليه السلام لايساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام واتهموه بالسحر كما اتهموا غيره من الأنبياء [4] قال تعالى: (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) [5].

أما عن قتلهم وصلبهم لعيسى عليه السلام فقد حكي القرآن عن جدلهم في مقتله ونفى قتله وصلبه فقال:(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم

---

1. سورة ص الآية (٣٠) .
2. سورة النمل الآية (٣٠ – ٣١) .
3. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مرجع سابق، ص٦٥.
4. عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٦٠ – ٦١.
5. سورة النساء الآية (١٥٦).

بِهِ مِن عِلْمٍ إِلا اتباع الظن وما قتَلُوه يقِيناً{١٥٧} بل رفَعه اللّه إِليهِ وكَان اللّه عزِيزاً حكِيماً)[1].

فاليهود يقولون أنهم قتلوا المسيح ويسخرون من قوله أنه رسول ا فيقررون له هذه الصفة على سبيل السخرية.

والنصارى يقولون أنه صلب ودفن. ولكنه قام بعد ثلاثة أيام. و"التاريخ" يسكت عن مولد عيسى ونهايته كأنه لم يكن له فيه حساب [2].

ويذّكر ا نبيه عيسى عليه السلام بنعمه عليه فيقول: (وإِذْ كَفَفْتُ بنِي إسرائيل عنك إِذْ جِئْتَهم بِالْبينَاتِ فقَالَ الذِين كفَروا مِنْهم إِن هـذَا إِلا سِحر مبِين)[3].

فكفى ا سبحانه وتعالى مكر اليهود عنه ورفعه إليه وطهره من دنسهم وكفاه شرهم ، يقول ابن كثير: "وهذا دليل على أن هذا الامتنان كان من ا إليه بعد أن أكد رفعه إلى السماء ، أو يكون هذا الامتنان واقعاً يوم القيامة وعبر عنه بصيغة الماضي دلالة علي وقوعه لا محالة وهذا من أسرار الغيوب التي أطلع ا عليها نبيه محمدρ"[4].

يقول أحد اليهود : إن مسألة قتل المسيح كانت موجودة في التلمود لكن اليهود أخرجوها منه حتى لا يعثر عليها أحد من الأمم التي يقيم بينها اليهود فيكون ذلك مصدر قلاقل[5].

إذا كانت سورة الأنبياء ترسخت في أذهانهم بهذه الصفات من كفر وإرهاب وممارسة الفاحشة وكذب وسرقة وغدر وخيانة كان لابد لمن أرسلوا إليهم أن يكونوا كذلك، لأن رسل ا هم القدوة والأسوة. فهم بوصفهم والأنبياء بهذه الصفات كأنما يصوغون لأنفسهم فعل وممارسة الإرهاب، بل ويزعمون أنهم مأمورون بممارسته بنص التوراة والتلمود ولهذا يمارسون الإرهاب في فلسطين بشتى صورة وأشكاله على مرأى ومسمع من العالم من قتل وسلب ونهب وهتك

---

1. سورة النساء الآية (١٥٧ – ١٥٨).
2. عبد النصر بليح – ص ٦١ .
3. سورة المائدة الآية (١١٠).
4. أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، لبنان، بيروت، ط١، ج٢، ص ١١٦.
5. عبد الناصر بليح – ص ٦٢ .

للأعراض وتشريد للأطفال وتدمير للمنشآت... إلى غير ذلك. بدعوى أنهـم بهـذا العمل يتشبهون بالأنبياء ويتقربون إلى ا عز وجل كما يزعمون.

محمد ρ عند اليهود:-

بالرغم من أن نبينا محمد ρ لم يكن من الإسرائيليين بل كان من العـرب إلا أنه لم يسلم من التطاول عليه من قبلهم. فقد جحدوا نبوته ونعتوه بـسيئ الأقـوال حسداً من عند أنفسهم واختلقوا سفراً سموه " سفر حاز وحار " طبع بالفرنسية فـي عام ١٩٠٧ م ويقولون في هذا السفر (يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفي محمـداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى ولو سلقناه في قدرٍ طـافح بالأقـذار، وألقينـا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة لتعود وكما كانت نفاية كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة، وقضى على أعـز آمالنـا فـي الوجود ، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت وليكن مقـره في جهنم وبئس المصير)[1].

وهذا ليس بجديد ولا بغريب عن اليهود أن يفتـروا علـى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين وأن يجحدوا بنبوته ويناصبوه العداء فهذا دأبهم مع كل الأنبياء السابقين مع يقينهم واعترافهم بنبوته في قرارة أنفسهم وما كان جحودهم ونكرانهم إلا حسداً من عند أنفسهم لاعتقادهم من أن هذا النبي كان يجب أن يكون منهم، فلما كان من العرب حسدوه وكانوا يستفتحون على الأوس والخزرج به قبل بعثته بقولهم : أنـه أظل زمان نبي يبعث فإذا جاء سيتبعونه ويقتلون الأوس والخزرج شر قتلـة فلمـا بعثه ا في العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه. قال تعالى: (ولَما جاءهم كِتَاب من عِندِ اللّهِ مصدقٌ لما معهم وكَانُواْ مِن قَبلُ يستَفْتِحون على الَذِين كَفَرواْ فَلَما جاءهم ما عرفُواْ كَفَرواْ بِهِ فَلَعنَةُ الله على الْكَافِرِين) [2].

---

1. عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٦٣.
2. البقرة الآية (٨٩).

وبعد مقدم النبي ρ المدينة سئل حيي بني أخطاب[1] عنه " أتعرفـة وتثبتـه ؟ قال نعم قال: فما في نفسك منه؟ قال عداوته ما بقيت. عندها بـدأ مخططهـم فـي محاولة القضاء على الدعوة الإسلامية والنيل من الرسول ρ.

فأول ما فعلوه أرادوا أن يشككوا الناس في عقيدتهم فآمنت مجموعة مـنهم فدخلت في الإسلام أول النهار وكفرت آخره بغية زعزعة ثقة المسلمين في عقيدتهم كي يقولوا أنهم جربوا فتعرفوا موضع الخلل وهم أصحاب الكتـاب الأول ولكـن ا كشف مخططهم لرسوله وللمؤمنين فقال: (وقَالَت طَّآئِفَةٌ من أَهـل الْكِتَـابِ آمِنُـواْ بِالَّذِي أُنزِلَ على الَّذِين آمنُواْ وجه النهارِ واكْفُرواْ آخِره لَعلهم يرجِعون) [2].

التشكيك في علم الرسول ρ :-

وهذا من ضمن الوسائل المستخدمة في القضاء على الإسلام منذ فجره وإلى اليوم.

فحاولوا إظهار النبي ρ بمظهر العجز العلمي فقاموا بتوجيه أسئلة تعجيزية كسؤالهم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فكـان الـرد مـن ا سبحانه وتعالي عبر الوحي قاصمة ظهر لهم فنزلت الآيات التي تجيـب عـن هـذه الأسئلة في سورة الكهف[3].

ومن ذلك التشكيك في تحويل القبلة فقالوا: إن كان اتجاه محمـد إلـى بيـت المقدس خطأ فلماذا تركه وذهب إلى الكعبة؟ وإن كان التوجـه إلـى الكعبـة فهـو الصواب ولبيت المقدس خطأ فقد ضيع على أصحابه صلاتهم. فرد عليهم الحق جـل وعلى بقوله: (سيقُولُ السفَهاء مِن الناسِ ما ولاهم عن قِبلَتِهِم الَّتِي كَانُواْ علَيها قُـل للّهِ الْمشْرِقُ والْمغْرِب يهدِي من يشَاء إِلَى صِراطٍ مستَقِيمٍ)[4] كما شككوا في الـذين ماتوا وهم يصلون تجاه بيت المقدس هل صلاتهم صحيحة ومقبولة وكان رد الحـق عز وجل : (وما جعلْنَا الْقِبلَةَ الَّتِي كُنتَ علَيها إِلاَّ لِنَعلَم من يتبِع الرسولَ مِمن ينقَلِب

---

1 . من أحبار وكبار زعماء اليهود في المدينة في زمن الرسول ρ.

2 . سورة آل عمران الآية (٧٢).

3 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٦٦.

4 . سورة البقرة الآية (١٤٢).

على عقبيهِ وإن كانَتْ لكَبيرةً إلا على الذِين هدى اللّه وما كَان اللّه لِيضِيع إيمانَكُم إن اللّه بالناس لَرؤُوفٌ رحِيم)[1] فبين ا أن صلاة الصحابة لبيت المقدس كانت مقبولة سواء من الذين ماتوا أو الأحياء لأن ا عز وجل لا يضيع إيمان المؤمنين ولا أجر الأحياء وأن ا بالمؤمنين رءوف رحيم [2].

وهم إلي عصرنا هذا يشككون فيما جاء به محمد ρ فقد طعنوا في حديث الذبابة الذي يفيد أن في أحدى جناحيها داء وفي الآخر دواء إلي أن أتي الطب الحديث وأثبت صحة ما جاء به نبينا الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ومن صور تشكيكهم للمسلمين في عقيدة الإسلام اليوم وصمهم للإسلام بأنه دين الإرهاب، وأنه انتشر بحد السيف، وأن كل المسلمين إرهابيون لإقامتهم شعيرة الجهاد، إلى غير ذلك من التهم الباطلة فضلاً عن استهجانهم للشعائر الإسلامية.

إعلان الحرب الدعائية ضد الرسول ε:-

وهذه من عاداتهم التي ما تركوها قديماً ولا حديثاً فمنذ أن ظهر الإسلام فهم يمارسون الحرب الدعائية، ويشيعون الفتن ضد الرسول ρ والمسلمين. فآذوه في أهل بيته " قصة الإفك " -والتي تولى كبرها عبد ا بن سلول اليهودي- وآذوه في نبوته " بإنكارهم وحسدهم له وهم " (يعرفُونَه كَما يعرفُون َأبنَاءهم)[3] وآذوه في نفسه " حيث تآمروا على قتله فحاولوا قتله بإلقاء الصخرة عليه من فوق الحصن للقضاء عليه ، ومرة أخرى قدموا إليه شاة مسمومة ليأكلها وأخرى سحروه حتى كان يخيل للنبي ρ إنه يفعل الشيء ولا يفعله، فرقاه جبريل عليه السلام وشفاه ا من سحرهم . وألبوا عليه قريش والعرب جميعاً وغيرهم فتجمعوا عليه في غزوة الأحزاب ولكن خذلهم ا تعالى ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده[4].

سبهم لرسول ا ρ:-

---

[1] . البقرة الآية (١٤٣).

[2] . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٦٦.

[3] . البقرة الآية (١٤٦).

[4] . انظر سيرة بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مصر، القاهرة ، مطبعة حجازي ١٣٥٦هـ=١٩٣٧م، ج٣، ص٣٤١-٣٤٩.

تفننوا في سبهم للرسول ρ فسبوه وآذوه حياً وميتاً وبطرق ملتوية ما سبب ألماً نفسياً لرسول ρ في حياته وللمسلمين بعد مماته في عصرنا هذا كقولهم " راعنا " ويريدون منها المعنى العبري من الرعون. أخرج بن المنذر عن السرى قال : كان رجلان من اليهود " مالك بن الصيف و رفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ρ قالا له وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع ، فظن المسلمون إن هذا شيء كـأن أهـل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبي ρ ذلك فأنزل ا عز وجل قوله تعالى: (يا أيها الَّذِين آمنُواْ لاَ تَقُولُواْ راعِنَا وقُولُواْ انظُرنَا واسمعوا)[1] وعن ابن عباس قـال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح : فلما سمعوا أصحابه يقولونه أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فنزلت الآية فسمعها منهم سعد بن معـاذ فقـال لليهود : يا أعداء ا لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه. و كانوا يدعون عليه يقولون " السام عليك " أي الموت وكان يـرد علـيهم بقولـه " وعليكم "[2].

أما حديثاً فهم يسبون الرسول ρ بشتى الأساليب والـصور فيـصفونه بأنـه إرهابي، ونشر دعوته بحد السيف، وأنه جاهل وأمي ودينه دين تخلف، وصوروا له التصاوير (الكراكتورية) تتهكم في شخص النبي ρ وتستهزئ به كمـا حـدث مـن الصحف الدنيماركية في عام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨م وهم يعلمون أن الأمة الإسـلامية لا ترضى أن يمس شخص النبي ρ حياً أو ميتاً نفوسهم وأرواحهم تفديه حيـاً وميتـاً وهذا هو منهج المؤمن الحقيقي، فالرسول ρ أحب إليه من نفـسه ووالـده وولـده والناس أجمعين. وكما كان يفعل الصحابة عليهم رضوان ا أجمعين كان أحب إلى نفوسهم أن يعذبوا ويقتلوا ورسول ا ρ في أهله سليم معافى لا تـصيبه شـوكةٌ يشاكها وهذا حال المؤمن الصادق. إلى غير ذلك من الأساليب الملتوية لينالوا بهـا من شخص الرسول ρ ولكن يأبى ا إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

---

1 . البقرة الآية (١٠٤).

2 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص٦٧ – ٦٨ .

ولا يزالون يحملون هذا الحقد في صدورهم حتى آخـر الزمـان وشـهد ا سبحانه وتعالى بعداوتهم للإسلام والمسلمين في القرآن الكريم فقال: (لَتَجِدن أَشَـد الناس عداوةً للذِين آمنُواْ الْيهود والذِين أَشْركُواْ) [1].

لذلك لا عجب من صنعهم هذا مع نبينا محمد ρ وقد فعلوا أكثر من ذلك مـع أنبيائهم الذين من بني جلدهم حيث اتهمـوهم بالأباطيـل وصـوروهم بـالمجرمين ووصموهم بالشرك والفجور وهذه النماذج التي تقدمها التوراة والتلمود ما هـي إلا تبرير شرعي لارتكابهم للجرائم على مر العصور في الأمم والشعوب وتهويل لأمـر الجريمة ، بل هذا حق كفله التلمود وكفلته التوراة لليهودي فله أن يرتكب الفاحشة كما يشاء وله أن يكون لصاً وكذاباً ومحتالاً ودموياً وعدوانياً وكل ما علـى الأرض ملك له وهبه إله إسرائيل لشعبه وعلى الشعب أن يسلك كل ما هو مباح أو حـرام ليحصل على ما يريد.

المبحث الثالث
من فقه وآداب الفكر الديني اليهودي

أعياد اليهود:-

هناك نوعان من الأعياد اليهودية ، دينية ودنيوية. من الأعياد الدنيوية مـا ارتبط بالحاكم تتويجاً وانتصاراً ومـا ارتـبط بـالمحكوم فـي حياتـه الاجتماعيـة والاقتصادية والثقافية ، كالزواج والولادة والختان و... الخ.

ومن الأعياد الدينية ما هو خاص وما هو عام. وقد قضت النكبات التي حلت بهم على يد الأشوريين والبابليين على كثير مـن هـذه الأعيـاد وإلا أن الـشريعة اليهودية حفظت الأعياد الكبرى وحرصت عليها [2] ومن أهم هذه الأعياد:-

١/ عيد الفصح:-

" فصح أي الفسح والخروج أو المرور" يقيمه اليهود في اليوم الرابع عـشر من الشهر الأول من سنتهم الدينية وهو شهر نيسان " ويقع ذلك في شهر أبريـل " ويمتد احتفالهم به سبعة أيام بعد يوم العيد نفسه وينتهي احتفالهم بـه فـي اليـوم

---

1. المائدة الآية (٨٢).
2. د. كامل سعفان، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

الحادي والعشرين من شهر نيسان ، وهو اليوم الذي تذكر التوراة فيه أن ا أغرق فيه فرعون وجنده ونجى موسى وبني إسرائيل ويسر لهم الخروج من مصر[1].

وتأتي أهمية هذا اليوم في اعتقاد اليهود أن الرب هو الذي قاد اليهود بنفسه ، وأخرجهم من نير العبودية ، ولأن الخروج كان اضطرارياً وأعجلهم الخوف من اللحاق بهم فقد أعدوا خبزهم على عجل فطيراً قبل أن يختمر... لهذا أصبح على اليهود أن يأكلوا الخبز الفطير في الأسبوع الثالث في شهر نسيان ويقيموا احتفالات مقدسة في بداية العيد ونهايته ، حيث يتلون الأدعية ويقيمون الصلوات ، ويحرقون القرابين[2].

وفي مرحلة من مراحل حياتهم خلطوا بين صنع الفطير وتقديم القربان ومعاداة غير اليهود، فكانوا يعجنون الفطير بدماء أحد ضحاياهم خاصة في عيد الفصح وعيد استير وراسم الختان. وتختار الذبائح في عيد الفصح من الأطفال الذين لم تتجاوز سنهم العاشرة أو تزيد عنها قليلاً، ويمزج دم الضحية بعجين الفطائر قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه.

ويستنزف اليهود دم ضحاياهم بعدة طرق تقشعر منها الأبدان وتشمئز منها النفوس، والتي لا يحتمل الإنسان السوي أن ينظر إليها فضلاً عن أن يمارسها سنوياً ويتلذذ بها. منها طريقة " البرميل الإبري" وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل إبر حادة توضع فيه الضحية حية فتغرز هذه الإبر في جسمها ، وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضائها وتظل هكذا في عذاب أليم حتى تفيض روحها بينما يكون اليهود ملتفين حول هذا البرميل في أكبر نشوة بما يبعثه هذا المنظر في نفوسهم من لذة وسرور وينحدر الدم إلى قاع البرميل ثم يصب في إناء معد لجمعه[3].

وبعد ذلك يزعمون أن الإرهاب متمثل في الإسلام والمسلمين وقد بلغوا القمة في العنف والإرهاب وقسوة القلوب دون غيرهم من الأجناس البشرية. ألا يعد هذا

---

1 . علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٣٤.

2 . د. كامل سعفان، ص ٢٢٠.

3 . د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٣٥ – ٣٦ .

الفعل فعلاً إرهابيا؟ أليس هو باسم الدين ؟ أيعقل أن يكون الإله هو الذي أمرهم بممارسة هذه الشعيرة بهذا الأسلوب البشع؟ إن هذا إلا افتراء عظيم وما هذا إلا دليل على فساد نفوسهم وعقيدتهم التي حرفوها بأيديهم لتوافق أهواءهم المنحرفة عن الإنسانية. وأحياناً تقطع شرايين الضحية في عدة مواضع ليتدفق الدم من جروحها. وأحياناً أخرى تذبح الضحية كما تذبح الشاة ويؤخذ دمها.

وبعد أن يتجمع الدم بطريقة من هذه الطرق أو غيرها تسلم إلى الحاخام أو الكاهن أو الساحر[1] الذي يقوم باستخدامها في إعداد الفطائر المقدسة أو في عمليات السحر. ويزاولون هذه الجرائم في كثير من بلاد العالم باسم دينهم ووصايا تلمودهم[2].

عيد أستير:-

عيد أستير أو البوريم يقع في شهر فبراير أو مارس من كل سنة. ويحتفل فيه اليهود بذكرى نجاتهم من مذبحة كانت تتهددهم ونجوا منها بفضل امرأة إسرائيلية تسمى أستير. تروى الأسفار: أن أستير هذه كانت زوجة لأحد ملوك الفرس. وكان لهذا الملك وزير يسمى هامان. وقد أخذ هذا الوزير يعمل على استصدار أمر من الملك بقتل اليهود فأحبطت استير كيده ودبرت مؤامرة قضت عليه وعلى أنصاره ومكنت اليهود من ذبح عشرات الألوف من بني قومه. كان منهم كثير من الأطفال والنساء. وقد خصص لهذه القصة سفر من أسفار العهد القديم سمي باسمها وكان ذلك بمساعدة يهودي اسمه مردخاي ولذلك سمي هذا السفر " سفر استير ومردخاي.

وفي هذا العيد تختار الذبائح من الشباب البالغين أو الكبار ويؤخذ دم الضحية ويجفف في صورة حبوب تمزج بعجين الفطائر [3].

ورد في سفر أشعيا: خطاباً لبني إسرائيل (اقبلوا يا بني السامرة ألستم أنتم الذين يذبحون الأطفال في الوديان وتحت شقوق الصخور؟)[1] أما مراسم الختان

---

1 . السحر والشعوذة من اهم المارسات اليهودية ويستخدمون في سحرهم هذه الدماء.

2 . د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص ٣٦.

3 . المصدر نفسه، ص ٣٤ – ٣٥ .

"ختان الأطفال" فهي مراسم معقدة يقيمها اليهود بمناسبة ختان أبنائهم . والختان من أهم شعائر دينهم. وتختار ضحايا هذه المراسم في الغالب من الأطفال.(٢)

وقد عرفت مثل هذه الجرائم في التاريخ ووصلت إلى المحاكم وجرى التحقيق فيها وأثبتت باعتراف المتهمين أنفسهم أمام القضاء، وحكم على بعـض مجـرميهم بالإعدام ونفذ فيهم الحكم، وهناك آلاف الأطفال وغير الأطفال الذين يختفـون فـي معظم أنحاء العالم وكانوا في الغالب ضحايا الطقوس الدينية اليهودية(٣)، ومن أشهر وأشنع هذه الجرائم والحوادث حادثة الأب توما وخادمه إبراهيم عمار الـذين راحـا ضحية هذه الطقوس. ففي ٥ فبراير ١٨٤٠ اختفى الراهب توما (٤) ثـم خادمـه، وأعلن الرهبان الكاثوليك أن اليهود ذبحوا أخاهم توما. كما هي عادتهم وكـان قـد طلب في حارة اليهود لتطعيم طفل ضد الجدري واستدرجه صديق له يهودي " داؤود هراري " وقام بذبحه هو وأخوه، جمعوا الدم في وعاء نقلوه إلـى قـارورة كبيـرة وسلموه إلى الحاخام باشا يعقوب العتباني الذي تمت العملية بناء على أوامره نظراً لحاجته للدم لاستعماله في فطائر عيد البوريم. ولما قاموا بتفتيش حـارات اليهـود عثر على الجثة وقد قطعت بصورة غير مألوفة لإخراج الدم منها. فألقى القبض على سبعة منهم " اليهود " اعترف حلاق حارة اليهود " داؤود هراري " بأنه هو الذي قام بذبحه، وأقر بأن كل الذي جرى إنما يتمشى مع ما جاء في التلمود عـن ضـرورة عجن الفطير بدم مسيحي أو مسلم، واعترف كذلك بأنه قام بذبح الخـادم. وبعـدها بيوم عثر اليونانيون في جزيرة رودس على واحد منهم مشنوق بعد أن صفى دمه. وقد أثار هذان الحادثان ثائرة الناس فهاجموا اليهود في حاراتهم ومعابدهم وحرقوا وهدموا المعابد في دمشق وبيروت وأزمير. ويقول أحد المؤرخين اليهود " أنهم مـا

---

[1] . سفر أشعيا الإصحاح ٥٧: ٢: ٥.

[2] . على عبد الواحد وافي، ص ٣٥ .

[3] . المصدر نفسه، ص ٣٦ .

[4] . توما من أحد الرعايا الإيطاليين في دمشق .

كانوا يقتصرون على شرب دماء ضحاياهم ومزجها بعجين الفطائر بل كانوا يأكلون كذلك قطعاً من لحومهم[١].

أيكون هؤلاء اليهود بشراً من بني جلدتنا؟ كيف يمكن لإنسان أن يشرب دم أخيه الإنسان، ويأكل من لحمه كما تفعل الحيوانات ببعضها البعض، لاشك أن هذه الفئة " اليهودية " قد انحطت من درجة الإنسانية إلى درجة الحيوانية وما هذا السلوك وهذه الوحشية إلا دليل على ذلك.

عيد الهلال:-

يحتفل اليهود بميلاد كل هلال جديد حيث تنفخ الأبواق في بيت القدس وتشعل النيران وتقديم القرابين في الأماكن المقدسة من الملك والشعب ونص التوراة على هذا اليوم إذ جاء: (وفي رءوس شهوركم تقربون محرقة للرب ، ثورين ابن بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة) [٢] ويدعون في صلاتهم. وفي أحدى ليالي الأسبوع الثاني من كل شهر تتلى صلاة أخرى تنتهي بأن يقفز المصلون ويقولون: (كما أننا نحاول أن نقفز نحوك ، ولا يمكننا أن نلمسك ، هكذا ، ليت كل الذين يقفزون نحونا ليضروا بنا لا يقدروا أن يلمسونا لتقع عليهم الهيبة والرعب بعظمة ذراعك ، يصمتون كالجمر يصمتون بعظمة ذراعك ، الرعب والهيبة عليهم تقع[٣].

عيد يوم التكفير:-

ويكون في العاشر من السنة اليهودية؛ ينقطع الشخص تسعة أيام يتعبد فيها ويصوم وتسمى أيام التوبة، وفي اليوم العاشر الذي هو يوم التكفير لا يأكل فيه

---

1. انظر على عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص ٣٦ – ٣٨ – د. كامل سعفان، مرجع سابق، ص ٢٢١ – ٢٢٢ – إيليا أبو الروس، اليهودية العالمية وحربها المستمر على المسيحية، منشورات الاتحاد للبنانية المركزية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ص ٦٤ – ٧٥ – أورد المؤلف قصصاً من الذبائح التي حدثت في الشرق من بينها قصة الاب توما.

2. سفر العدد الإصحاح ٢٨: ١١.

3. د . كامل سعفان، ص ٢٢٢.

اليهودي ولا يشرب ويمضى وقته في العبادة حيث يعتقد أنه تغفر فيه جميع سيئاته ويستعد فيه لاستقبال عام جديد[1].

زيارة بيت المقدس:-

يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد زيارة بيت المقدس مرتين كل عام يقـضي أسبوعا في كل مرة مشتركاً في احتفالات يقودها الكهنة لتكـون الفرصـة متاحـة فيتعرف يهود العالم بعضهم ببعض[٢].

يوم السبت:-

ولا يجوز لهم في هذا اليوم الاشتغال لأنه اليوم الذي استراح فيه الرب بعـد خلق السماوات والأرض كما تقدم ذكره. ففي هذا اليوم يتشبه فيه اليهود بالرب في الانقطاع عن العمل. جاء في أسفارهم (تحفظون السبت لأنه مقدس لكم من دنـسه يقتل قتلاً ، إن من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بيت شعبها ، ستة أيام يصنع فيها العمل وأما السابع ففيه سبت عطلة مقدسة للرب ، كل من صـنع عمـلاً يـوم السبت يقتل قتلاً ، لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء وفي اليوم السابع اسـتراح وتنفس)[٣] تعالى ا عما يقولون علواً كبيراً.

صلـواتهم:-

لليهود ثلاث صلوات في اليوم يؤديها المتدينون فقط وهي : شحاريت صـلاة الصبح، ومنحه صلاة نصف النهار، وعربيت صلاة المساء[٤].

من الآداب التلمودية في الدين اليهودي:-

ينظر اليهودي إلى باقي الأمم على أنهم كلاب وحمير وخنازير. فاليهودي عند ا معتبر أكثر من الملائكة لأنه جزء من ا كما أن الابن جزء من أبيه ، وإذا لـم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هـو بقدر الفرق بين اليهود وباقي الشعوب، ويعتبر التلمود أن الأجانب كلاب لأنه مصرح

---

1 . مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، دار النـدوة العالميـة، ط١ ١٤١٨هــ، ص٥٠٤.

2 . كامل سعفان، مرجع سابق، ص٢٢٤.

3 . سفر الخروج الإصحاح ٣١: ١٢: ١٧.

4 . اليهود أعداء ا وقتلة الأنبياء، مرجع سابق – ص ١٨ .

لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه، والأمم الخارجة عن دين اليهود ليسوا فقط كلابا بل حميراً؛ ويقول أحد حاخاماتهم : أيها اليهود : إنكم من بني البشر ، لأن أرواحكم مصدرها روح ا ، وأما باقي الأمم فليسوا كذلك لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة ، وقد خلق ا الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب الأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان على صورته الحيوانية[1].

الأرض ملك لليهود:-

أعطى ا الأرض لليهود وهذه القاعدة يستنتجون منها بفهمهم القاصر أنها تبيح لهم السلب والنهب.

فاليهود يعتبرون أنفسهم مساوون للعزة الإلهية؛ لذلك تكون الدنيا بما فيها ملكاً لهم، ولهم عليها حق التسلط ولهم مطلق التصرف في كل شيء وجاء في التلمود " إذا نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلزم لليهودي دفع تعويض عن الأضرار التي وقعت، أما إذا كان الحال بالعكس فإن الأمي يلتزم بدفع تعويض عن الأضرار التي لحقت باليهودي. وقد جاء في التوراة أن ا سلط اليهود على الأجانب لما نظر أن أولاد نوح لم يحافظوا على الوصايا السبع المعطاة لهم ، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود.

وأولاد نوح على حسب التلمود هم الخارجون عن دين اليهود ، أما اليهود فإنهم أولاد إبراهيم. وجاء شرح ذلك في التلمود بالكيفية الآتية:-

إذا سرق أولاد نوح "غير اليهود" شيئاً لو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاها ا لهم. أما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي لأنه جاء في الوصايا "لا تسرق مال القريب" وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية أن الأمي ليس بقريب وأن موسى لم يكتب في الوصية " لا تسرق مال الأمي " فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا[2]

---

1 . د. روهلنج شارل لوران، مرجع سابق، ص ١٣٩ – ١٤٢.

2 . د. عبد العظي إبراهيم محمد المطعني، مرجع سابق، ص ٤١ – ٤٢، د. روهلنج، مرجع سابق، ص ١٤٣ – ١٤٤.

غش الأمي:-

جاء في التلمود: " مسموح غش الأمي وأخذ ماله بوساطة الربا الفاحش..!! ولكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه! وإذا جـاء أجنبي وإسرائيلي أمامك بدعوى فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعـل وقـل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا ، وإذا أمكنك ذلك وفقـاً لـشريعة الأجنبـي فاجعـل الإسرائيلي رابحاً ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك وإذا لـم تـتمكن مـن كلتـا الحالتين فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي[(١)].

قتل غير اليهود:-

التلمود يبيح قتل غير اليهود وهو أمر واجب عند التمكن من إجرائه ولا يعد قتله جريمة بل فعل يرضي ا . ويقول التلمود: " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين. ومحرم على اليهودي ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقـع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين، وجاء في أخرى إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر ويلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خـلاص الـوثني المذكور منها !![(٢)]

فهم اليوم يقتلون العلماء والأئمة والقادة الحكام وحرمـة الإنـسان عنـدهم كحرمة الحيوان بل الحيوان عندهم أفضل من الإنسان " غير اليهودي " كما يتـضح ذلك في تعاملهم مع بقية الشعوب، وما هذه المجازر والمذابح إلا دليل على إيمانهم بهذه التعاليم الفاسدة وتطبيقاً لهذه القواعد الظالمة للإنسانية والتي في زعمهم أنهم يتقربون بها إلى ا كما جاء في التلمود : " من العدل أن يقتل اليهودي بيـده كـل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً إلى ا ". وفي المقابل يحرم قتل اليهودي لليهودي فأي حكم هذا؟

---

[1] . د. روهلنج – ص ١٤٥ .

[2] . المصدر نفسه - ص ١٥٣ .

حاشا أن يقبل هذا القربان فضلاً عن أن يطلبه ويأمر به. تعالى ا وتنزه عن هذا الإفك المبين . وهو القائل جل وعلا (مِن أَجلِ ذَلِكَ كَتَبنَا علَى بنِي إِسرائيل أَنه من قَتَلَ نَفْساً بِغَير نَفْسٍ أَو فَسادٍ فِي الأرض فَكَأَنما قَتَلَ الناس جمِيعاً)[1]

حرمة رد الأشياء المفقودة إلى الأميين:-

جاء في التلمود أن ا لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب فإذا رد اليهودي للأمي ماله فإنه بعمله هذا يقوى الكفار ويظهر اليهودي بذلك يحب الوثنيين ومن أحبهم فقد أبغض ا [2].

الأيمان في التلمود:-

اليمين لا تلزم اليهودي أمام باقي الشعوب لأن القسم لغير اليهودي قسم للحيوان فلا يعد يميناً. ولأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس. ويجوز لليهودي أن يحلف زوراً ولا يخطئ إذا حول اليمين إلى وجهه أخرى[3].

الحرمان وأسبابه:-

سن التلموديون عقوبات لمن يخل بهذا النظام " النظام التلمودي "وأهم هذه العقوبات الحرمان ، ومنع المحروم من مخالطة الغير, ويمنع التعليم والتعلم ولا يخدم ولا تؤدى له خدمة وإنما مصرح ببيع الطعام له حتى لا يموت جوعاً ويلزم أن يصدر هذا القرار من عشرة أشخاص على الأقل في محفل رسمي.

وأسبابه:-

١.احتقار الحاخامات أو احتقار الشريعة التلمودية.
٢.احتقار أقوالهم " التلمود ".
٣.التسبب في إبعاد الناس عن الطريق المستقيم والمحافظة على الشرع " التلمودي ".
٤.بيع الحقول والغيطان لغير اليهودي.
٥.تأدية اليمين أمام محكمة غير يهودية ضد شخص يهودي.

---

1 . سورة المائدة الآية (٣٢).
2 . د. روهلنج، ص ١٤٧ – ١٤٨ .
3 . المصدر نفسه – ص ١٦١ .

ومدة الحرمان ثلاثون يوماً فإذا تاب المجرم في خلال تلك المـدة قبلهـا وإلا عاقبوه من ستين إلى تسعين يوماً[1].

وهناك الكثير من الوصايا التلمودية التي يؤمنون بها ويترجمونها في واقـع حياتهم بالحرف وما ترجموها وأنزلوها في واقعهـم إلا لأنهـا توافـق أهـواءهم وميولهم العدوانية. ولا عجب فهي من صنع أيديهم وتدبير عقـولهم رسـموا بهـا منهجهم الأخلاقي الذي يتعاملون به مع الشعوب الأخرى ويتربصون بهـا الـدوائر بغية القضاء عليها ليسودوا العالم ويرثوا الأرض ومن عليها.

الإعفاءات الشرعية:-

وهذا باب من أبواب الفقه عندهم يتحايلون وفقه لفعـل الأعمـال المحرمـة عليهم من مثال ذلك: في حرمة حلب الأبقار يوم السبت: يقوم أحدهم بوضـع دلاء الحليب تحت ضرع البقرة ويذهب للكنيس للصلاة ، ثم يليه آخر فيضغط على مفتاح الحلابة الكهربائي بحجة التخفيف عن البقرة وتخليصها من الحليب المنحـبس فـي ضرعها لإسالته على الأرض فيتظاهر بأنه يتفاجأ بوجوده دلاء تحت ضرعها لكنه لا يزيحه لأنه غير ملزم بذلك، وبعد ذلك يذهب للكنيس للصلاة، ثم يليه آخـر فينظـر تحت البقرة فيجد دلاء حليب فيأخذه . وهكذا يتحايلون على حرمـة الحليـب يـوم السبت.[2] (يخَادِعون اللّه والذِين آمنُوا وما يخْدعون إِلا أَنفُسهم وما يشعْرون * فِي قُلُوبِهم مرض فَزادهم اللّه مرضاً ولَهم عذَاب أَلِيم بِما كَانُوا يكْذِبون) [3].

---

1 . المصدر نفسه، ص ١٦٧ – ١٦٩ .

2 .جبرالهول، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، قراءة في الفكر الديني وبفكر السياسي اليهودي المعاصر ، مجـد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م، ص ٤٠ .

3 . سورة البقرة الآية (٩-١٠).

الفصل الثاني
مرتكز الشخصية اليهودية وفقاً للتلمود
المبحث الأول
مقومات الشخصية اليهودية

الشخصية الإسرائيلية تدعو إلى البحث والتأمل؛ فهي أغرب شخصية عرفها التاريخ البشري؛ مما جعل الباحثين يتهافتون عليها ويعكفون على دراستها وذلك لما تحمل من طبائع وصفات وأفكار تتنافى ومفهوم الإنسانية. فاليهود – كما يزعمون – ليسوا كبقية البشر فهم أفضل الشعوب ولولاهم لما خلقت البشرية فقد ورد في تلمودهم: " كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل ". وذلك لأنهم يزعمون بأنهم شعب ا المختار وأنهم أبناء ا وأحباؤه، ومخلوقون من روحه " روح ا " ، وبقية البشر ليسوا كذلك. حيث يقول التلمود: "إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان" ويقول أيضاً " أيها اليهود إنكم من بني البشر لأن أرواحكم مصدرها روح ا وأما باقي الأمم فليست كذلك لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة".

وقد سبق بيان نظرة اليهود لغيرهم من الأمم والشعوب. حيث ينظرون إليهم على أنهم كالحيوانات بل الحيوان أفضل منهم لما ورد في التلمود، وبناء على ذلك نجد أن التلمود هو الذي رسم هذه الشخصية وحدد سماتها وفق معتقدات تقوم على الاستعلاء والأفضلية استناداً على الأساس العرقي المزعوم. لذا نجد أن اليهود في جميع مراحل تاريخهم كانوا يضربون حول أنفسهم سياج العزلة حتى لا يختلطوا مع بقية الشعوب ما أمكن ذلك لكي يحافظوا على نقائهم العرقي كما سيتضح ذلك من خلال هذا المبحث بجانب ما كانوا يجدونه من اضطهاد من الأمم والشعوب الأخرى فنتج عن ذلك حقد في نفوس اليهود ولد عدوانية صارخة يبدونها تجاه غيرهم من الأمم " غير اليهود " على مدى تاريخ حياتهم...

وقد أثبتت نتائج البحوث التي أجريت على أطفال اليهود أنهم يبدون عدوانية تفصح عن أنفسهم في غالبية تاريخ حياتهم، وتصبغ علاقتهم بكافة من يرتبطون بهم، مما يحول دون توافقهم وسواهم وفقاً للمعايير المتعارف عليها، كذلك تشير النتائج إلى أن ثمة عدوانية يبديها الراشدون منهم بدرجات ملحوظة، وأرشدت

البحوث التي أجريت على الراشدين باختفاء الطابع اللا توافقي؛ فراشدوهم يكفـون عن إبداء أي مظاهر عدوانية مرضية، وإن كانوا لا يكفون عن ممارساتهم العدوانية من خلال مواقفهم ومؤسساتهم وتنظيماتهم الاجتماعية[١]. وهذا ما يدعو للتـساؤل لماذا تمارس الشخصية اليهودية العدوان ضد الآخرين بل ويظهر السلوك العـدواني فيها منذ الطفولة فهل هذا ناتج عن التربية أم أنه غريزي؟

لا شك أن هذا السلوك العدواني الذي يمارسه اليهود ضد البشر بـل وضـد أنبيائهم وخالقهم ليس غريزياً، لأن الإنسان يولد على الفطـرة الـسوية المنقـادة والمستسلمة إلى ا سبحانه وتعالى. قال النبي ρ : " كل مولود يولد على الفطـرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" [٢].

من خلال هذا الحديث يتضح أن هذا السلوك أكسبته لهم طبيعة الحياة التـي عاشوها خاصة خلال فترة التشرد. إذن هو سلوك تلقيني دافعـه الحقـد والـشعور بالظلم والاضطهاد بجانب الشعور بالأفضلية، وهذه صبغة التلمود وتعاليمـه التـي فرضتها على الشخصية اليهودية.

يقول التلمود: "إن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هؤاء فإنه لا يمكن أن يعـيش بدون إسرائيل ، فهذا القول وحده كاف لوضع علامات على الشخصية الإسـرائيلية ويمكن بسهولة أن تستخاص منه النزعة العنصرية التي تجعل اليهودي " يشعر بأنه جوهر غير طينة البشر جميعاً وأن الدنيا ما كان يستقيم أمرها من غير اليهود[٣].

مقومات الشخصية الإسرائيلية:-

للشخصية الإسرائيلية مقومات ثلاثة:-

أ. التعصب العنصري حول أسطورة خاصة بالأعراف والأنساب.

ب. التعصب الديني حول شريعة اعتبرها اليهود خاصـة بهـم " شـعب ا المختار".

---

1. د . قدري حفني، دراسة الشخصية الإسرائيلية (الاشكازيم) مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ص ٢٧٧ – ٢٨٠.
2. الحديث كاملاً: (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كمثل البهيمة هل ترى فيها من جدعاء): أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقـم (١٣١٩)، ج ١، ص٤٦٥.
3. د. حسن ظاظا، الشخصية الإسرائيلية، دار القلم، دمشق، ط٢ ، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م، ص ٩.

ج.حتمية الصراع وفناء أمم العالم أمام إسرائيل.

وهذه المقومات الثلاثة تدور حول فكرة الاستعلاء والامتياز والانفصال عـن البشر(١).

العنصرية:-

تقوم العنصرية على فكرة رئيسية مؤداها أن مجموعة من البـشر يتـسمون بكونهم طبيعياً أسمى من غيرهم؛ وعادةً ما يتم توصيف السمات المميزة للجماعـة المختارة سواء على أساس فيزيقي يتعلق بالتكوين الجسمي أو على أساس حضاري خالص يتعلق بإبراز السمات الثقافية التي تميز الجماعة المختارة ، وهناك علامـات أخرى ينظر إليها باعتبارها علامات الـسمو والامتيـاز مثـل العبقريـة والتفـوق التكنولوجي، أو كما يقول الصهاينة أن اليهود أسمى الجماعات الإنسانية لأنهم شعب ا المختار، وأياً كان الجنس الذي تزعم الأيدولوجيات العنصرية تفوقه وسـموه ، فإن العنصري عادةً ما يؤكد أن جماعته التي يحاول إعلاء شأنها سامية من وجهـة النظر البيولوجية ومن ثم فإن هذا السمو –ما دام يرتد إلى أصل بيولوجي– سيستمر إلى الأبد (٢).

وهذه العنصرية كنظرية مستوحاة من نصوص توراتية، ثم أصبحت ممارسة فعلية طبقتها الدول الاستعمارية نقلاً عن نصوص تزعم أن ا قسم خلقه إلى سادة وعبيد، وأن هذا التقسيم شرعي أبد الدهر حتى وإن نال العبيد حـريتهم وأصـبحوا بالفعل أحراراً فإنهم يظلون في مقام العبيد (٣).

وتقول التوراة أن نوحاً قال لابنه الصغير حينما سكر وتعرى وستره أبنـاؤه الكبار: (ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته ، وقال : مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً له فيفتح ا ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهـم) (٤) ونص آخر يخاطب فيه الرب شعبه فيقول: (أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب

---

1 . المصدر نفسه، ص ٤٧.

2 . السيد يس، تشريح العقل الإسرائيلي، مكتبة الأسرة، فيميريت للنشر والمعلومات لمكتبة الأسـرة، ط خاصـة، ينـاير ٢٠٠٠م، ص ١٦.

3 . إبراهيم أبو داه، مرجع سابق، ص ٩٢.

4 . سفر التكوين الإصحاح ٩: ٢٥.

فتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة وبين الطيور النجسة والطاهرة فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور ولا بكل مما يدب على الأرض مما ميزته لكم يكون نجساً وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي)[1].

وفي سفر آخر يقسم الرب لآباء اليهود ويفضلهم وأبناءهم (لكن الرب التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب)[2].

ويزعم مصنفو التلمود أباطيل تنص على أن اليهود شعب ا المختار في الأرض وسخر لهم الحيوان الإنساني وكل ما في الأمم والأجناس سخرهم لليهود لأنه يعلم أن اليهود في حاجة إلى نوعين من الحيوان، نوع أعجم كالدواب والأنعام والطير، ونوع آخر عاقل كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ، وهذا لأن اليهود أحب إلى ا من كل شيء حتى الملائكة لأنهم من عنصر ا . كالولد من عنصر أبيه ومن يصفع اليهودي كمن صفع ا والموت جزاء لمن يضرب اليهودي: " ولو لم يخلق ا اليهود لانعدمت البركة من الأرض " وأن النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فمأوى الكفار مهما اختلفت أسماؤهم ودياناتهم[3].

والنصوص التوراتية والتلمودية التي تثير نعرة التميز العنصري كثيرة جداً تكاد تلتمسها وتجدها في كل نص تقرأه ومن خلال النصوص التي وردت في التوراة والتلمود. وعقيدة الاصطفاء والاختيار هذه تقوم على أسس دينية عقدية يقدسونها ويؤمنون بها ويمكن تجليها بالنقاط الآتية:-

١.إن عقيدة الاختيار هي علاقة بين الرب وبني إسرائيل تجعل منه شعب ا المختار من بين شعوب الأرض، وتجعل الإله إلهاً خاصاً بهم ويعمل في خدمتهم لشيء امتازوا به على الآخرين، بل لمحبته لهم والتزاماً ليمين حلفها لآبائهم ، وتستمر هذه العلاقة في نسل اليهود جيلاً بعد جيل.

---

1 . سفر اللاويين الإصحاح ٢٠: ٢٥.

2 . سفر التثنية اصحاح ١٠: ١٥.

3 . إبراهيم ابو داه، مرجع سابق، ص ٩٤ . جبر الهول، مرجع سابق، ص ٤٥ – ٤٦.

٢. إن عقيدة الاصطفاء والاختيار لها مرتكز في قاعدة الإيمان اليهودي ولها انعكاس في سلوكهم تجاه أنفسهم وتجاه الغير، وبما أنها عقيدة فلا يمكن أن يتنازل عنها اليهود حتى يتنازلوا عن دينهم.

بفضل هذا الاختيار اشتهرت الديانة اليهودية عبر التاريخ بأنها ديانة غير تبشيرية وأن الجنس اليهودي جنس قائم بذاته، وقد انحصرت الديانة اليهودية فيه، وتعتبر هذه العقيدة أحد الأسباب التي أدت إلى عدم اندماج اليهود مع غيرهم حالمين باليوم الذي سيفرضون فيه سيطرتهم على العالم كله.

تؤدى هذه العقيدة إلى وجود طرفين: مصطفين ، ومعبدين – وهذا إنكار ورفض للطرف الآخر والنظرة إليه نظرة دونيه ومعاملته معاملة تليق بمنزلته التي لا ترتقي بمنزلة البشر بشيء[1].

قول هرتزل: " إن جنسنا أكثر فاعلية في كل شيء من باقي شعوب الأرض " ويزعم فرويد: أن اليهود هم الذين أعطوا البشرية الشرعية. وكانوا لها الضمير، وأن اليهودية مصدر طاقة لايعوض.

أما ناحوم جولدمان[2]. فيري أن اليهود ليس كمثلهم شيء على الأرض حيث يقول: " إن اليهود لم يكونوا أبداً مثل الشعوب الأخرى. كانوا دائماً شيئاً مميزاً أكبر من مجرد شعب ، وأكبر من مجرد دين وأكبر من مجرد حضارة، هم كل أولئك مجتمعين ولا توجد هناك جماعة تماثلهم فتاريخهم شيء مميز خاص" ويقول ابن جوريون " إنني أؤمن بتفوقنا الخلقي والفكري بحيث يستخدم كنموذج لإصلاح الجنس البشري[3].

وكل هذه الأقوال مجرد دعاوى لتغذية الشعور بالتفوق والعنصرية ، التي تقوم على أسطورة دائمة تحاول أن تجعل من اليهودية شعباً وقومية وأمة بل وجنساً مستقلاً وليس مجرد طائفة دينية ، وأنها طبقة سامية ظلت محافظة على تركيبها العرقي عبر التاريخ وذلك لكونهم شعب ا المختار.

---

1 . جبر الهول، المواثيق والعهود، مرجع سابق، ص ٤٥ – ٤٩.

2 . رئيس المنظمة الصهيونية العالمية.

3 . د.كامل سعفان، مرجع سابق، ص١٧٦.

ولكن الذي يشهده التاريخ وتثبته أيضاً الأبحاث العلمية عكس الذي يقولون به تماماً حيث تؤكد الدراسات التاريخية أن اليهود إبان فترة الشتات والاضطهاد ذابوا وانصهروا في الشعوب الأخرى كالألمان والأمريكان، ثم أنه بالنظر إلى تعداد اليهود حيث بدأوا في الشتات بأرقام هزيلة ولكنهم سرعان ما تزايد عددهم وبلغ الملايين رغم المذابح والاضطهادات، هذا غير ظاهرتي دخول أعداد كبيرة إلى اليهودية وخروج أعداد لا تقل عن مثلها منها .

وقد أثبتت نتيجة الأبحاث العلمية أن جسم الطائفة ليس ثابتاً بل هو متحرك وفي تغيير داخلي مستمر وفي ابتعاد عن الأصول الأولى. ويمكن القول بأنهم انفصلوا تماما عن ذلك الأصل السحيق إذ لا يتصور أنه بعد ألفي سنة من التشتت أن يكونوا محافظين على أصلهم على الرغم من كل قيود العزل والاضطهاد، وثبت أن يهود العالم اليوم في سوادهم الأعظم هم أجانب متحولون أكثر من هم متجولون[1].

التعصب الديني:-

أما التعصب الديني حول شريعة اعتبرها اليهود خاصة بهم، يقول السيد يس: كشفت دراسة قام بها أحد الباحثين في إسرائيل عن هذه الظاهرة كان الهدف منها هو بحث آثار التعصب على الأحكام الأخلاقية من الجوانب التالية:-

١. وجود التعصب في أيديولوجية الشباب.

٢. تأثير تدريس التوراة للشباب بطريقة غير نقدية على إمكانية تشكيل اتجاهات التعصب المختلفة خصوصاً فكرة شعب الله المختار ، وسمو الشريعة اليهودية، ودراسة أفعال الإبادة الجماعية التي مارسها الأبطال التوراتيون. وقد اختار الباحث أكثر صور التعصب تطرفاً وهي صور الإبادة الكاملة للجماعة المعادية. وأعد استمارة تطرق فيها لسفر يوشع بن نون في الكتاب المقدس الذي يدرس في المدارس الإسرائيلية في الصف الرابع حتى الثامن. وكان السؤال كما يلي:- أنت تعرف جيداً والمقتطفات التالية من سفر يوشع. " فهتف الشعب وضربوا بالأبواق

---

[1] . د. جمال حمدان ، انظر اليهود انثرو بيولوجياً ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م – ص ٨٥ – ٩٩ .

"وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه فصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مـن جهـة وأخـذوا المدينة وقضوا على كل من فيها بغير تفرقة بين رجل وإمرأة وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف"[1] وأخذ يوشع مقيدة فـي ذاـك اليـوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو كل نفس بها . لم يبق شاردا وفعل بماك مقيدة كما فعل بماك أريحا. ثم اجتاز يوشع من مقيدة وكل إسـرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة. فدفعها الرب هي أيضاً بين إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها. لم يبق بها شارداً وفعل بملكها كمـا فعل بماك أريحا.

وكان المطلوب أن يجيب الطلبة على هذين السؤالين:-

١. هل تعتقد أن يوشع بن نون والإسرائيليين قد تـصرفوا تـصرفاً صـحيحاً أو غير صحيح ؟ اشرح لماذا لديك مثل هذا الرأي بالذات ؟
٢. لنفترض أن الجيش الإسرائيلي احتل خلال الحرب قرية عربية فهل هو حسن أو سيء أن يتصرف على هذا النحو مع سكان هذه القرية كما تصرف يوشع مع شعب أريحا. لماذا ؟ .

وهذا السفر يحتل مكاناً خاصاً في نظام التعليم الإسرائيلي. وقد وزعت هـذه الاستمارة في مدارس تل أبيب وقرية بالقرب مـن الرملـة فـي مدينـة شـاروت ومستعمرة معوتشد. فكانت من أمثلة الإجابات أن هدف الحرب هو الاستيلاء علـى البلاد من اجل إسرائيل لذلك فتصرف الإسرائيليين تصرف حسن باحتلالهم وقـتلهم سكانها فكانت الإجابة من هذا النوع تشكل ما بين ٦٦ % ، ٩٥ % حسب المدرسة والمستعمرة أو المدينة.

وعلى سؤال " هل يمكن في عصرنا تصفية جميع سكان قرية عربية محتلة " أجاب ٣٠ % من التلاميذ بشكل قطعي " نعم " ويقول أحد التلاميذ. اعتقد أن كل ذلك جرى بشكل صحيح إذ إننا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا ، ولكـن أيـضاً قتلنـا العرب كما فعل يوشع بن نون والإسرائيليون. وقد أحدثت نتائج هذا البحـث ضـجة

---

[1] . سفر يوشع الإصحاح٦: ٢٠.

كبرى في إسرائيل لسبب هو أنها كشفت بصورة عملية وموضوعية عن عنصرية المجتمع الإسرائيلي. وفصل الباحث على إثرها من عمله كأستاذ بجامعة تل أبيب [1]

وهذه النتائج تدل على أن النصوص التوراتية والتلمودية لعبت دوراً مهماً في تدعيم العنصرية بين المجتمعات الإنسانية، حتى أصبحت هذه النصوص من أهم المصادر التي استوحت منها الدول الاستعمارية عنصريتها للتفريق بين البشر بسبب ألوانهم ولغاتهم وأجناسهم. وتحول البعض أسياداً على البعض، وقد استغل زعماء اليهودية هذه النصوص التوراتية والتلمودية لإذكاء الاستعلاء لدى اليهود الذين عاشوا معظم حياتهم في الأسر تارة والشتات تارة أخرى، مما خلق لديهم إحساساً بالدونية وشعوراً بالمذلة والهوان منذ النشأة الأولى، وحياتهم التي عاشوها في الذل والهوان والقهر على أيدي آل فرعون الذين ساموهم العذاب حتى خلصهم موسى، وما عاشوه في الأسر البابلي ثم عصر الشتات. ولم يكن أمامهم إلا اتخاذ العزلة طريقاً لتخليصهم من إحساسهم بالدونية وشعورهم بالذلة والهوان، لهذا كانت فكرة الانعزال عن العالم فكرة مقدسة ساهمت في تعميقها النصوص التوراتية والتلمودية فعاشوا في مجتمعات تسمى " الجيتو"، ولمزيد من تخفيف الأعباء النفسية عن اليهود وصف الأحبار الشعب اليهودي بالشعب الأزلي والشعب الأبدي ثم بالشعب المقدس، وهذه من صفات ا حتى يشعر اليهود في عزلتهم بالاستعلاء على كافة البشر[2].

ولو كان الشعب اليهودي شعباً مختاراً اصطفاه ا وميزه لما عاش في الذل والهوان والتشرد بل لعاش عيشة الاستقرار والهدوء والازدهار.

ولو كان اليهود شعب ا المختار لما عاشوا قلة على مر تاريخهم حيث لا يزيد عددهم إلا قليلاً. والشعب الذي يختاره ا يزيده ويباركه. وقد تنوع العذاب ببني إسرائيل فضرب ا عليهم الذلة والمسكنة، ومسخهم قردة وخنازير، وشدد عليهم في التكاليف الشاقة وقضى عليهم بالتيه أربعين سنة في الصحراء، وغيرها من أنواع العقاب. فهل يعقل أن يكون هذا حال شعب ا الذي اصطفاه واختاره

---

1. السيد يس، مرجع سابق، ص ٣١ – ٣٢ .
2. إبراهيم أبو داه، مرجع سابق، ص ٩٤ – ٩٥ .

وميزه على العالمين وتوعده باللعنة والعذاب الأليم[1]. فمنطق العقل السليم يقول غير ذلك فمن خلال المنظور القرآني يستنتج أن سمات الشعب الذي يقع عليه الاختيار والاصطفاء وتؤهله لقيادة الأمم وإمامة الشعوب لابد أن تتميز بالآتي:-

١. قبول المنهج الإلهي والاعتقاد به كما جاء به الأنبياء والرسل.
٢. العمل بهذا المنهج والدعوة إليه بكل أشكاله ومظاهره.
٣. المواصلة على هذا المنهج في الاعتقاد والتنفيذ.

والملاحظ أن اليهود في تقاطع مستمر مع حركة الرسل ومنهج الأنبياء فكيف يصطفيهم ا وهم أول من حرف دينه وزاغوا عن منهجه وقاتلوا رسله وكذبوهم وحرفوا كتبه [2]؟.

والحقيقة هي أن السياسة الإسرائيلية وضعت استراتيجية للتنشئة الاجتماعية للإسرائيليين نسجت خيوطها من مسلمات الأيديولوجية الصهيونية العنصرية، ونجحت في تطبيع الشخصية الإسرائيلية وصبغتها بشكل صريح أو ضمني ، ويكشف هذا بوضوح الأبحاث التي قام بها أحد علماء النفس الإسرائيليين، وقد اعتمد في هذه الدراسات على بحث عينات قومية ممثلة في طلبة المدارس الثانوية من فئة ١٦ – ١٧ سنة. وطلبة الجامعات للسنة الأولى ، وصنفت هذه الفئات إلى ثلاث مجموعات: متدينون أي "حريصون على أداء الشعائر الدينية " . وتقليديون وغير متدينين" لا يمارسون الشعائر الدينية " ووضع بها عدد من الأسئلة فكانت الإجابات كالآتي:

١. عن فكرة مبدأ الاختيار والأفضلية للشعب اليهودي كانت الإجابة من الغالبية العظمى من جميع الفئات : تردد ما لقنته لهم الصهيونية من هذه الفكرة.
٢. إن سلوك اليهود أثناء المذابح التي جرت لهم في ألمانيا كان سلوكاً سلبياً لاستسلامهم لهذا الاضطهاد. والغرض من هذا هو خلق نزعات العدوان في الشخصية الإسرائيلية كرد فعل لما حدث، وقد نجحت الصهيونية في إقناع الإسرائيليين بأكذوبة الاعتداء عليهم في البلاد العربية، والهدف من إبراز هذه

---

1 . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٦٦ – ٢٦٨.

2 . المصدر نفسه، ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

الاعتداءات هو زرع الكراهية ضد الشعوب العربية في اللا شـعور الإسـرائيلي ومن ثم تبرير السياسة العدوانية التي انتهجتها إسرائيل إزاء العرب.

٣. وقد استخدمت هذه الفكرة العنصرية تبرير الانعزال الثقافي والحضاري اليهودي عن المجتمعات التي عاشوا فيها وكذلك تبرير إنشاء دولة يهودية نقية يعـيش فيها اليهود آمنين.

٤. وهناك تأكيد على الفكرة العنصرية الصهيونية بأبدية معاداة السامية اليهوديـة وقد جعلت هذه الفكرة اليهود يشكلون عداء مستحكماً ضد غيرهم .

وخلاصة نتائج البحث أن المكونات الرئيسية للعنصرية الأساسية للصهيونية هي:

١. التأكد على استمرارية الشعب اليهودي وتفرده.
٢. التركيز على الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في المجتمعات الغربية.
٣. التركيز على الاعتداءات المزعومة التي وقعت علـى اليهـود فـي الـبلاد الإسلامية.
٤. إثارة الخوف الدائم في احتمال تكرار المذابح اليهودية.
٥. تأكيد معادات السامية في العالم.

نجحت السياسة الصهيونية في زرع هذه الأفكار في أذهان اليهود ممـا أدى إلى أن تصطبغ الشخصية الإسرائيلية بطابع تسلطي واضح[(١)].

وتأثير التلمود على العقلية اليهودية كبير جداً خاصة في تدعيم القيم التي تشجع على العنف والعدوان. فأول ما يغرسه فيهم: إن الدين اليهودي والجنس اليهـودي هو الأفضل وأن الجنة لليهود فقط ، لذلك عليهم بذل قصارى جهدهم للسيطرة على العالم والاحتفاظ بهذه السيطرة بكافة الوسائل والأساليب، ولذلك لابد أن تقوم الحرب على قدم وساق، وإن غير اليهود خلقوا على صورة بشر ليكونوا لائقين وقـادرين على خدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ومن العدل هو قتل الشعوب الأخـرى. فقد جاء في التلمود: " من العدل قتل الكافر لأن من يسفك دم كافر يقدم قرباناً "

---

[1] . انظر السيد يس، مرجع سابق، ص ٤١ – ٤٨.

[1] أما مبدأ الوعد الإلهي بأرض الميعاد فهو مستند على مزاعم وأساطير توراتية اعتمدها مفكرو الشعب اليهودي وقادته عقيدة من الثوابت المسلم بها . وأن هذه الأرض تمتد من النيل إلى الفرات والقدس في قلبها. " وهذا الشعار مكتوب في باب الكنيست الإسرائيلي " جاء في سفر التكوين : " في ذلك اليوم بث الرب مع (إبرام) عهداً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " [2] زعم الصهاينة أن هذا الوعد موجه من الرب إلى إبراهيم الخليل عليه السلام. وردا على ذلك أن بني إسرائيل ليسوا وحدهم من نسل إبراهيم فالعرب المستعربة هم أيضاً من نسله " أبناء اسماعيل عليه السلام " . ثم أن يهود اليوم الموجودين في إسرائيل هم يهود الخرز الذين دخلوا الديانة اليهودية ولا يرتبطون نسباً بإبراهيم. والحق أن العرب والمسلمين هم الأولى بهذا الميراث لأنهم الأكثر عدداً من اليهود والأحق، وهذا لأن شرعية حكم الأرض المقدسة تحولت إلى الأمة الإسلامية بموجب ختم الرسالات السماوية برسالة سيدنا محمد ρ فالمسلمون أولى بميراث أنبياء بني إسرائيل وغيرهم وفي هذا المعنى ورد حديث عن النبي ρ : عن ابن عباس رضي ا عنه قال : لما قدم النبي ρ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا : هذا اليوم الذي أظفر ا فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول ا ρ : " نحن أولى بموسى منهم فصوموه" [3].

فالمسلمون يؤمنون بوعد من ا حق، واليهود يؤمنون بوعد مفترى مكذوب والوعدان لا يجتمعان أبداً. وا لا يخاف وعده وقد وعد اليهود في القرآن بقوله: (وإِذْ تَأَذن ربك ليبعثَن عليهم إلى يومِ الْقِيامةِ من يسومهم سوء الْعذَابِ إِن ربك لَسرِيع الْعِقَابِ وإِنه لَغَفُور رحِيم)[4] هذا وعد ا ولن يخاف ا وعده[5].

---

[1] . د. حسن ظاظا محمد عاشور ، شريعة الحرب عند اليهود ، دار الاتحاد العرب للطباعة ، مصر، ط١، سنة ١٩٧٦ م، ص١٣٤ – ١٣٥ ، أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

[2] . سفر التكوين اصحاح ١٥ .

[3] . رواه البخاري في التفسير، باب ولقد أوحينا إلى موسى، ج١٤، حديث رقم ٤٣٦٨، ص٣٧٣.

[4] . سورة الأعراف الآية (١٦٧).

[5] . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٦٩ – ٢٧٣.

ومما سبق يتضح مدى تأثير التلمود والتوراة على الشخصية الإسرائيلية، وكيف تبلورت هذه الأفكار التلمودية في نفسية اليهودي وصنعت منه شخصية عدوانية إرهابية تمارس الإرهاب وفق معتقدات راسخة في ذهنها ومترجمة لها في واقع حياتها للوصول إلى أهداف وغايات محددة أملتها عليهم عقيدتهم المحرفة ولا سبيل لتحقيق هذه الأهداف إلا عن طريق الإرهاب والتسلط على حقوق الغير، ساعد على ذلك الحياة القاسية التي عاشها اليهود في أيام الشتات والاضطهاد الذي وجدوه من العالم بسبب معاداتهم للجميع والذي ورث في نفوسهم حقداً على غيرهم من الأمم والشعوب . مما أدى إلى تمكن الإرهاب في حياة اليهود ليس كصفة مكتسبة فقط بل صار كطباع متوارثة جيلاً بعد جيل.

صفات وسمات العنصرية اليهودية:-

إن صفات وسمات العنصرية اليهودية لا يمكن فصلها عن صفات وسمات الشخصية اليهودية؛ لأن العنصرية والشخصية بالنسبة لليهود شيئ واحد. ومن أهم سمات هذه العنصرية:-

١. نقاء العرق اليهودي واستمراريته. يقول أحد مفكريهم : إن العرق اليهودي من العروق الرئيسية في الجنس البشري ,وقد حافظ هذا العرق على وحدته على الرغم من التأثيرات المناخية عليه كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور.
٢. التفرد بالذكاء الخارق والعبقرية المبدعة. ويقول أحدهم: ان اليهودي هو الرجل المتفوق غايته في حد ذاته أن العالم خلق من أجله.
٣. العنصرية اليهودية عقيدة مواجهة مع كل ما هو غير يهودي. لذلك ليس المشكلة منحصرة في إسرائيل بين اليهود والعرب بل هي بين اليهود وبين كل من ليس يهودياً في العالم.
٤. العنصرية اليهودية تقسم العالم الإنساني إلى مجموعتين واحدة بشرية والأخرى حيوانية. فالبشرية هم اليهود فقط والأخرى بقية الشعوب والأمم.

٥. تتسم العنصرية اليهودية بالحقد على الطرف الآخر فهي عنـصرية حقـود جاء في التلمود " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، و حرام على اليهـود أن ينجى أحد من باقي الأمم من الهلاك... " [١].

يتضح من كل ذلك أن العنصرية اليهودية عقيدة تستند على أسطورة مناقـضة للدين والعلم والتاريخ حول تفوق الجنس اليهودي وتميزه على بقية الأجناس، وذلك لتبرير السياسة العدوانية التي يمارسها اليهود مـع غيـرهم والتـي تقـوم علـى الاغتصاب والإرهاب والاستعباد.

---

[1] . جبر الهول، مرجع سابق، ص ٣٨٠ – ٣٨٧ .

المبحث الثاني
صفات اليهود

لقد كتب الكثير عن اليهود وتاريخهم السياسي والاقتصادي والعسكري والتركيب النفسي للشخصية اليهودية، وما زالت هناك حاجة للمزيد من الدراسات والبحوث في نمط وسلوك وتركيب النفسية اليهودية من خلال الجوانب الدينية، وتحليل هذه الشخصية ومدى تأثير عقيدتها عليها وما تدين به من أفكار ومفاهيم. وذلك لأن الشخصية اليهودية معقدة التركيب بسبب ما عانته من الذل والنقص علي مر التاريخ البشري.

وقد أجمع كل علماء النفس والاجتماع الأنثروبولوجي وعلماء الدين من المسلمين والمسيحيين علي أن الجانب المظلم من صفات الإنسان وطبائعه قد تمثلت في الإنسان اليهودي . ورغم محاولات بني إسرائيل في كل العصور تجميل صورتهم بإمكانياتهم المادية والعلمية وإن كان مصدرها في الواقع هو ا الذي يسع فضله كل شيء إلا أنهم لم يستطيعوا أن يغيروا تلك الصورة المظلمة.

أما الجانب المضيء في حياتهم هو أنهم أصحاب رؤوس أموال ضخمة ولكنهم وظفوها – للأسف – في خدمة مشروعهم الإرهابي القائم علي السلب والنهب، وكذلك إمكانيتهم العلمية الفائقة... إذ حباهم ا مقدرة تفوقوا بها علي الآخرين في مجال العلوم والاختراعات وأيضاً وظفوها في تدمير العالم كله[1].

فمن خلال دراسة الأصول القديمة في التاريخ الجنسي والديني لليهود فقد توصل علماء الإنثروبولوجا إلي تأصيل علمي للصفات والطبائع السيئة والمعيبة لليهودي.. وذلك في حديثهم عن أسباب اختلاف تسمياتهم ما بين اليهود والعبرانيين وبني إسرائيل.

ومما ذكروه أن كلمة عبراني مشتقة من هجرتهم من كلدان إلي كنعان حيث عبروا النهر فسموا بالعبرانيين. ويقابل هذه التسمية عند المصريين القدماء كلمة Habiru وعند البابليين Khebirru وهذه وتلك تعني في رواية: البدو أو

1. حنفي المحلاوي، مرجع سابق، ص ٨٨.

اللصوص أو المرتزقة كما وصفهم أعداؤهم في كنعان إشارة إلي طبيعـتهم كرعـاة متخلفين حضاريا بالنسبة لهم (١).

أما علماء الدين فقد توصلوا إلي صفات وطبائع اليهود التي تتـسم بالغـدر والخسة والدموية والإرهاب من خلال الكتب المقدسة وعلي رأسها القرآن الكـريم والعهد القديم رغم ما لحقه من تحريف وتزوير علي أيدي اليهود أنفسهم.

أولا : صفاتهم من خلال العهد القديم والتلمود:-

١/ العنصرية:-

من خلال البحث والتنقيب عن صفات اليهود نجد أن في مقدمة هذه الصفات هي صفة العنصرية التي دفعتهم إلي تحويل اليهودية من دين سمح يدعو إلي توحيد ا والإيمان به إلى دين عنصري تقوم فكرته علي رفض الآخر علي مر تـاريخهم الطويل؛ فبعد أن زعموا احتكارهم لمنزلة" شعب ا المختار" و "أبناء ا وأحباؤه " زعموا احتكارهم للجنة دون الآخرين.

يقول التلمود: النعيم مأوى الأرواح الذكية.... ولا يدخل الجنة إلا اليهود ، أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لمـا فيـه مـن الظـلام والعفونة والطين.. والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين ، والذين لا يختنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) ، يبقون هنالك خالدين(٢).

وامتدت فكرة العنصرية هذه وشملت شئون الـدين والـدنيا، فقامـت علـي احتقارهم للطوائف الشعوب الأخرى سواء في العصر القديم أو العـصر الحـديث، وبنوا عليها كل سياساتهم وتعاملاتهم وأفكارهم وخططهم السرية والعلنية. وهنـاك أمثلة كثيرة تدل علي ذلك منها علي سبيل المثال : أن شريعتهم تحرم الربا وكـذلك جميع الأديان السماوية إلا إنهم يحرمونه فقط فيما بينهم كيهود بينما أوجبـوه مـع غيرهم واحترفوا إقامة مؤسساته وممارسة أبشع أنواعه مع الآخرين. وكذلك الحال

---

[1] . د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ١٢.

[2] . عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مرجع سابق، ص٣٣.

مع بقية الأخلاقيات كالكذب والسرقة والقتل والزنا والخداع ونقض العهود كما تقدم ذكره، فهم يحرمونه فيما بينهم ويوجبونه عند تعاملهم مع غير اليهود.

٢/ الغرور:-

فقد تمسك اليهود في حياتهم بكل النصوص التي تغذي الغرور وهذا التعصب فقد جاء في العهد القديم قول الملك داؤود : " أية أمة في الأرض مثل شـعبك بنـي إسرائيل الذين اخترتهم لنفسك شعباً وجعلت لهم اسماً وعملت لهـم تلـك الأعمـال العظيمة حيث طردت من أمامهم الشعوب وآلهتهم "[(١)].

٣/ الظلم:-

وهو صفة منتشرة لدي اليهود... بالرغم من أن ا تعالي أمرهم بالعدل وفق ما جاء في التوراة " لا تأخذوا بوجه مسكين ولا تحرموا إلا وجه كبير ، بالعدل تحكم لقريبك " إلا أن التلمود يحمل غير ذلك حيث أجاز لليهودي أن يسرق ويقتل ويظلـم غير اليهودي.

٤/ الوحشية:-

حيث تجري في عروقهم ومتأصلة في نفوسهم ولهم ولـع مـضرب بالقتـل والذبح والشنق والحرق والتنكيل والتعذيب وإبادة الناس بالجملة [(٢)] ومثال لها مـا تقدم ذكره في كيفية استنزاف دم غير اليهودي " مسيحي أو مسلم " واستخدامه في طقوس عيد الفصح والبوريم، ومنها ما يمارسونه من مجازر ضد الفلسطينيين اليوم و قبله، وهي مستمدة جميعها من كتبهم المقدسة.

٥/ الغدر والخيانة :-

هناك قصص كثيرة وردت في أسفار اليهودية تدل على غدر وخيانة اليهـود منها قصة (سيسرا)[(٣)] مع (ياعيل)[(٤)] ملخصها أن سيسرا لجأ إلـي خيمـة ياعيـل يختبيء فيها بعد أن هزمه اليهود في الحرب ، وكان هناك سلام وصلح بين سيسرا

---

[1] . سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ٧: ٢٣.

[2] . حنفي المحلاوي، مرجع سابق، ص ١٩٦.

[3] . سيسرا قائد جيش الكنعانيين

[4] . ياعيل إمرأة حابر القيني وهي يهودية

وحابر القيني "زوج ياعيل" فطلب ماء فسقته وقدمت له اللبن وغطته وأمنته ووعدته أن لا ترشد أحداً من اليهود إلي مكانه ولما اطمأن ونام قامت وضربت وتد الخيمـة في صدغه فمات وهو نائم غدراً .!![1]

٦/ حبهم للتملك:-

ترى كل الأديان أن الدنيا والمال والثراء ملك ، ولما كان التلمود يقرر أن اليهود أبناء ا فكل ما في الوجود يعتبر ملك لهم لذلك يجب علي كـل يهـودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقي السلطة لليهود دون سـواهم حتى يحكم اليهود كل الأمم. وقبل ذلك يجب أن تقوم الحرب علي قدم وساق ، أمـا الوسيلة التي توصلهم لهذه السلطة ولا تكون إلا عن طريق المال. لـذلك يجـب أن يكونوا أثرياء ووسائل الثراء يجب أن تكون بالسرقة والربا فهما أسـرع الوسـائل للثراء. فاستخدامها مع غير اليهود يعتبر استرداداً للمـال اليهـودي[2] شـعارهم للوصول إلي أهدافهم " الغاية تبرر الوسيلة " وهذه التعاليم التلمودية صـنعت مـن الشخصية اليهودية شخصية مادية بحتة.

ولشعورهم بالتميز وتأصيل ذلك في نفوسهم يطلقون علي غير اليهود من أمم العالم "الجوييم" أو "الغويم" وهذا اللفظ من العبريـة. وتعريفـه يثيـر نقاشـاً بـين العلماء:-

قيل ان مفردة جوى والجمع جوييم وأصلها في اللغة العربية جوية ومعناهـا جثة أو جسداً أو حتى رمة ، وكثيراً ما استعملت لفظة جوى بمعنى شخص أو نفس. جاء في التوراة " أتقتل نفساً جوية بريئة؟ [3] وقيل معناها "جـوى " دلالـة علـى الحيوانات المتجمعة في قطيع أو الطيور أو الحشرات الهوام التي تتحرك في أسراب منها قول النبي صفنيا في التوراة " حيوانات الشرازم جوى"[4].

---

1 . المصدر نفسه، ص ١٩٧.

2 . محمد نمر، مرجع سابق، ص ١٥٠.

3. سفرالتكوين الإصحاح ٢٠: ٤.

4 . سفر صفنيا اصحاح ٢ : ١٤.

واتسع مفهوم اللفظة لتشمل معنى أخلاط الناس ثم سفلتهم وأشـرارهم ثـم توسع الأحبار في مفهومها فأضافوا إليها معنى القذارة الروحية والماديـة والكفـر فأصبحت تعني سبة لدرجة أن اليهودي الذي يتعدى الحدود كان يشتم بها. وكـذلك يطلقون على غير اليهودي اسم الاممين فإذا أرادوا الإشارة إلى غير اليهود بـدون شتم او تحقير استعملوا لفظة " أمة " بنفس نطقها العربي او كلمة لأوم بـدلاً مـن كلمة جوى[1] والجمع الاممين.

صفات اليهود من خلال القرآن الكريم:-

تحدث القرآن الكريم كثيراً عن بنـي إسـرائيل وعـن طبـاعهم وأخلاقهـم وأنبياءهم وتاريخهم ، وقد تناولت السور المكية العرض التاريخي عن قصصهم مع فرعون وأحوالهم المختلفة في العهود التي سبقت بعثة النبي ρ. أما السور المدنية فتحدثت عن موقفهم من الدعوة الإسلامية وكشفت عن حقيقتهم وكفرهم وانحرافهم الشديد في ماديات الحياة.

ويعرض القرآن الكريم أن ما عليه اليهود اليوم في ظل الـدعوة الإسـلامية وعهد الرسول ρ من أخلاق وطباع إنما هو ميراث مـن أجيـالهم الـسابقة التـي عاصرت موسى ومن بعده من أنبياء بني إسرائيل وقد تمادوا في طبـاعهم الـسيئة حتى تطاولوا على الذات الإلهية ووصفوا ا سبحانه وتعالى بالفقر وغل اليد وقـد تقدم الحديث عن سلوكهم المنحرف مع ا سبحانه وتعالى ومع أنبيائهم في الفصل السابق.

أما صفاتهم الأخرى التي لازمتهم عبر تلك العصور وما زالت إلـى اليـوم؛ تتمثل في الآتي:-

١/الغرور والاستعلاء على البشرية:-

وهذه من الصفات التي اتصفوا بها على طول حياتهم وذلـك لأن مـصدرها عقيدتهم القائمة على العنصرية ، وهذا الغرور والاستعلاء أصله اعتقـادهم بـأنهم شعب ا المختار وأن ا ميزهم عن شعوب الأرض في كل شيء فـي أجـسادهم

---

[1] . حسن ظاظا، الشخصية اليهودية، مرجع سابق، ص ٤٨ – ٤٩.

وأرواحهم ومصيرهم في اليوم الآخر. قال تعالى: (وقَالَتِ الْيهود والنصارى نَحـن أَبنَاء اللّهِ وأَحِباؤُه قُلْ فَلِم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنتُم بشَر ممن خَلَقَ) [1].

وقد وردت آية تنص على أن ا فضلهم على العالمين في قوله تعالى: (يـا بنِي إسرائيل اذْكُروا نِعمتِي الَّتِي أَنْعمتُ عليكُم وأَني فَضلْتُكُم على الْعالَمِين) [2] وفـي قوله: (ولَقَدِ اخْتَرنَاهم على عِلْمٍ على الْعالَمِين{٣٢} وآتَينَاهم من الْآياتِ ما فِيهِ بلَاء مبِين [3] فالتفضيل المقصود هنا ليس تفضيلهم على المؤمنين العاملين بـشريعة ا وإنما كان تفضيلهم على شر طاغية في الوجود وهـو فرعـون وحاشـيته وذلـك لظلمهم، وهذا التفضيل امتنان من ا عليهم لأنهم استضعفوا في الأرض وصـبروا على ذلك قال تعالى: (ونُرِيد أَن نمن علَى الَّذِين استُضعِفُوا فِي الْأَرض)[4] وقـال: (وتَمتْ كَلِمتُ ربك الْحسنَى على بنِي إسرائيل بِما صبرواْ)[5].

وما كان تفضيل ا لهم تفضيلاً شخصياً لذاتهم او لجنسهم وإنما يفـضل ا قوماً على قوم حسب أعمالهم. لذا حذرهم من السقوط في مغبة الغرور بهذا التفضيل فقال لهم (واتقُواْ يوماً لا تَجزِي نَفْس عن نفْسٍ شَيئاً ولاَ يقْبلُ مِنْها شَفَاعةٌ ولاَ يؤْخَذُ مِنْها عدلٌ ولاَ هم ينصرون)[6] فمناط التفضيل قائم على الإيمان والتقوى واختيار ا لهم لحمل رسالته في العالم القديم لأنهم كانوا مسلمين وغيرهم كفار. ولما حـادوا عن منهج ا وزاغوا أزاغ ا قلوبهم بما عصوا وكانوا يعتـدون. فـأخرجهم ا تبارك وتعالى من دائرة التفضيل ولعنهم فقال: (لُعِن الَّذِين كَفَرواْ مِن بنِي إسـرائيل على لِسان داوود وعِيسى ابن مريم ذَلِك بِما عصوا وكَانُواْ يعتَـدون{٧٨} كَـانُواْ لاَ يتَنَاهون عن منكَرٍ فَعلُوه لَبِئْس ما كَانُواْ يفْعلُون)[7]

---

1. سورة المائدة الآية (١٨).
2. سورة البقرة الآية (٤٧).
3. سورة الدخان الآية، (٣٢ - ٣٣) .
4. سورة القصص الآية (٥)
5. سورة الأعراف الآية، (١٣٧).
6. سورة البقرة الآية (٤٨).
7. سورة المائدة الآية (٧٨ – ٧٩).

وقد يظن أن التفضيل بسبب كثرة بعث الأنبياء إليهم إلا أن كثرة الأنبياء المترادفة على أمة دليل على كفرها وسرعة انحرافها وتكذيبها لرسلها وهذا ما فعله بنوا إسرائيل مع أنبيائهم.

وقد نفى ا هذا التفضيل بقوله: (وقَالَتِ الْيهود والنصارى نَحن أَبنَاء اللّهِ وأَحِباؤُه قُلْ فَلِم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنتُم بشَر ممن خَلَقَ يغْفِر لِمن يشَاء ويعذب من يشَاء ولِلّهِ ملْك السماواتِ والأرض وما بينَهما وإِليهِ الْمصِير) [1].

ويفحم القرآن ادعاءهم هذا بقول ا لهم (قُلْ يا أَيها الَّذِين هادوا إِن زعمتُم أَنكُم أَولِياء لِلهِ مِن دون الناس فَتَمنوا الْموتَ إِن كُنتُم صادِقِين)[2] وقوله: (قُلْ إِن كَانَتْ لَكُم الدار الآَخِرةُ عِند اللّهِ خَالِصةً من دون الناس فَتَمنواْ الْموتَ إِن كُنتُم صادِقِين) ([3]).

٢/ الجبن والهلع وحرصهم على الحياة:-

عرف اليهود بالجبن والخوف الشديد، وتأصيل ذلك في نفوسهم واستحكم الضعف في كيانهم الأخلاقي، والأصل في ذلك حبهم المفرط للدنيا وحرصهم الشديد على الحياة قال تعالى: (ولَتَجِدنهم أَحرص الناس علَى حياةٍ ومِن الَّذِين أَشْركُواْ يود أحدهم لَو يعمر أَلْفَ سنَةٍ وما هو بِمزحزِحِهِ مِن الْعذَابِ أَن يعمر واللّه بصِير بِما يعملُون) [4] فأمنية اليهودي أن يعيش في الدنيا أطول مدة ممكنة مهما كانت فهو يفضل الذل والإهانة على الموت في سبيل أن يحيا، فمن شدة خوفهم وجبنهم قالوا لنبيهم موسى عليه السلام حينما طلب منهم ان يقاتلوا معه حتى يدخلوا أرض الميعاد (فَاذْهب أَنتَ وربك فَقَاتِلا إِنا هاهنَا قَاعِدون)[5] فلحرصهم الشديد على الحياة وخوفهم من الموت قالوا إنا هاهنا قاعدون " لا نريد ملكاً ولا عزاً ولا أرض الميعاد ما دام ذلك سيكلفنا مقاتلة الجبارين وتعريض أنفسنا للموت[6] ففضلوا أن يعيشوا

---

[1] . سورة المائدة الآية (١٨).
[2] . سورة الجمعة الآية (٦).
[3] . سورة البقرة الآية (٩٤).
[4] . سورة البقرة الآية (٩٦) .
[5] . سورة المائدة الآية (٢٤).
[6] . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ١٢٤ – ١٢٥.

حياة الذل والهوان والضعف ، فكانت النتيجة ان حرم الله عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الصحراء لا يستطيعون أن يدخلوا هذه الأرض وهو ما عرف بعصر التيه.

ولم يكونوا يعرفون بالشجاعة في المعارك والجرأة في الميادين عند مواجهة الخصوم، بل يستخفون بالحصون والقلاع، وأكثر ما يخافون من المؤمنين الذين صدقوا مع الله وقد أخبر الله عن هذه الصفة بقوله: (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ{١٣} لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) [١] [٢] وقد أثبتت هذه الحقائق على مر العصور في اشتباكاتهم مع المؤمنين فهم لا يقاتلون إلا في مستعمرات محصنة فإذا انكشفوا ولوا الأدبار، وهاهم اليوم في فلسطين يخشون الحجارة التي يحملها الأطفال كخشيتهم المدافع والقنابل ومحصنين وراء دروع واقية حاملين أسلحتهم ومع ذلك يخشون الحجر الذي بيد الطفل الصغير.

٣/ طبيعتهم المادية وحبهم للمال:-

غلبت النزعة المادية على بني إسرائيل وأفرطوا في حبهم للمال حتى اعتبروا أن المال هو الغاية في الوجود، وهو مقياس الرفعة والمكانة، وهو العنصر الأساسي لتحقيق آمالهم الاجتماعية وطموحاتهم السياسية، يبدي ذلك موقفهم من طالوت حينما نصب ملكاً لهم ليقاتلوا معه أعداءهم إذ اعترضوا على اختياره لفقره وحكي عنهم القرآن في هذا الموقف بقوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ)[٣] وأخبر عنهم سبحانه وتعالى أنهم يكنزون الذهب والفضة قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).[٤]

---

1 . سورة الحشر الآية (١٣ – ١٤).

2 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ١١٤.

3 . سورة البقرة الآية (٢٤٧).

4 . سورة التوبة الآية (٣٤).

وقد طغوا مادياً وقدسوا الدينار والدرهم وعبدوا الذهب والفضة، وسجل لهم القرآن ذلك حيث صنعوا عجلاً من الذهب وعبدوه من دون ا بدافع حبهم المادي وسلوكهم الإنحرافي. ومن طريف ما يقوله الناس عن حب اليهود للمال:

أن حاخاماً كان عائداً للدير مساء السبت فأبصر جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية فوقف أمامها جامداً كأنما سمرت قدماه في الأرض ماذا يعمل ؟ أيلتقطها ودينه يحرم عليه أن يقبض مالاً أو يعمل عملاً يوم السبت أم يتركها وطبيعته تأبى عليه أن يترك قطعة من قلبه وشعلة من روحه؟ وأخيراً اهتدى إلى حل يوفق بين عقيدته وطبيعته ،فخلع رداءه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع فجر يوم الأحد[1].

ويفتخر بنو إسرائيل بكثرة أموالهم ويعتزون بغناهم ، ويقولون على ا الكذب ويصفونه بالفقر فقال ا عنهم : (لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ) [2] وهكذا فضحهم القرآن وكشف عن افتراءاتهم [3] ووعدهم بعذاب الحريق.

٤/ سماعون للكذب أكالون للربا والسحت

تحرم كل الأديان والشرائع السماوية الكذب ولكن اليهود محرفون للكذب سماعون له مستجيبون له قال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ) [4] وقال: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)[5] فتكرار قوله: (سماعون لِلْكَذِبِ) مما يشير إلى أن هذه الصفة أصبحت خصلة في طبيعتهم تهش نفوسهم لسماع الكذب والباطل، وتنقبض لسماع الحق والصدق، وبجانب ذلك أكلهم أموال الناس بالباطل عن طريق الربا أو غيره وقد نهوا عن ذلك قال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً{١٦٠}

---

1. عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ١١٠ .
2. آل عمران الآية ١٨١ .
3. ماهر أغا، مرجع سابق، ص ١٤٧ – ١٤٨ .
4. سورة المائدة الآية (٤١).
5. سورة المائدة الآية (٤٢).

وَأَخْذِهِم الربا وقَد نُهوا عنْه وَأَكْلِهم أَموالَ الناس بِالْباطِل وَأَعتَدنَا لِلْكـافِرِين مِـنْهم عذَاباً أَلِيماً) [1] [2] والسحت هو كل مال حرام... والربا والرشـوة وثمـن الكلمـة والفتوى في مقدمة ما كانوا يأكلون، وسمي الحـرام سـحتاً لأنـه يقطـع البركـة ويمحقها[3] وفي أكلهم للسحت وأموال الناس بالباطل دليل علي فرط حبهم للمـال؛ واكتنازه فهم يجمعون المال بكل السبل صحيحة أو ملتوية، ما يهمهم فقط هو جمـع المال شعارهم في ذلك "الغاية تبرر الوسيلة"

٥/ الجدل والتحاليل:

وتتجلي صورة جدلهم في قصة البقرة ومراوغتهم في مسألة ذبحها وكيـف أنهم راجعوا نبيهم موسى عليه السلام أكثر من مرة قبل ذبحها قال تعالي: (وإِذْ قَالَ موسى لِقَومِهِ إِن اللّه يأْمركُم أَن تَذْبحواْ بقَرةً قَالُواْ أَتَتخِذُنَا هزواً قَالَ أَعوذُ بِاللّـهِ أَن أَكُون مِن الْجاهِلِين{٦٧} قَالُواْ ادع لَنَا ربك يبين لّنَا ما هِي قَالَ إِنه يقُولُ إِنها بقَرةٌ لا فَارِض ولاَ بِكْر عوان بين ذَلِك فَافْعلُواْ ما تُؤْمرون{٦٨} قَالُواْ ادع لَنَا ربك يبين لنَـا ما لَونُها قَالَ إِنه يقُولُ إِنّها بقَرةٌ صفْراء فَاقِـع لونُها تَسر الناظِرِين{٦٩} قَالُواْ ادع لَنَا ربك يبين لنَا ما هِي إِن البقَر تَشَابه علَينَا وإِنا إِن شَاء الله لَمهتَدون{٧٠} قَـالَ إِنه يقُولُ إِنها بقَرةٌ لا ذَلُولٌ تُثِير الأَرض ولاَ تَسقِي الْحرثَ مسلمةٌ لا شِيةَ فِيها قَالُواْ الآن جِئْتَ بِالْحق فَذَبحوها وما كَادواْ يفْعلُون) [4].

يقول ابن كثير فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد ا عليهم [5].

ويظهر أيضاً تحايلهم علي ا في قصة أصحاب السبت حيث كان يحرم عليهم الصيد يوم السبت وليبتليهم ا ويمتحنهم كانت تأتيهم حيتانهم يوم سـبتهم شـرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتي فيستحلوا محارم ا بأدنى الحيل فكـانوا يحوطـون علـي جانب البحر يوم الجمعة حتى إذا جاءت الحيتان يوم السبت، أحتجزت وإذا انقـضى

---

1 . سورة النساء الآية (١٦٠ – ١٦١).

2 . عبد الناصر بليح، ص ١٠٥ .

3 . المصدر نفسه، ص ١٠٨ .

4 . سورة البقرة الآية (٦٧- ٧١).

5 . أنظر بن كثير، مرجع سابق، ج ١، ص ١٠٩- ١١٠ .

يوم السبت أخذوها يوم الأحد. فأخذ ا   الذين ظلموا بعذاب بئـيس ومـسخ الـذين اعتدوا وعصوا قردة قال تعالي: (واسأَلهم عن القَريةِ التِي كانَتْ حاضِرةَ البحـرِ إِذْ يعدون فِي السبتِ إِذْ تأْتِيهم حِيتَانُهم يوم سبتِهم شُرعاً ويوم لاَ يـسبِتُون لاَ تَـأْتِيهم كَذَلِك نَبلُوهم بِما كَانُوا يفْسقُون{١٦٣} وإِذَ قَالَتْ أُمةٌ منْهم لِم تَعِظُـون قَومـاً اللّـه مهلِكُهم أَو معذبهم عذَاباً شَدِيداً قَالُواْ معذِرةً إِلى ربكُم ولَعلهم يتقُـون{١٦٤} فَلَمـا نَسواْ ما ذُكِّرواْ بِهِ أَنجينَا الَّذِين ينْهون عن السوءِ وأَخَذْنَا الَّذِين ظَلَمواْ بِعذَابٍ بِئِـيس بِما كَانُواْ يفْسقُون{١٦٥} فَلَما عتَواْ عن ما نُهواْ عنْـه قُلْنَـا لَهـم كُونُـواْ قِـردةً خَاسِئِين)[١] . فكان الجزاء من جنس العمل[٢]. ومن ذلك ما ورد في فقههم في باب الإعفاءات الشرعية يتحايلون وفقها لفعل الأعمال المحرمة عليهم من أمثلة ذلك مـا ذكر سابقاً من كيفية حلب الأبقار يوم السبت.

٦/ قسوة القلوب:

شبه القرآن الكريم قلوب بني إسرائيل بالحجارة الصلبة بل إنها أشد قـسوة من حجارة الجبال لأن منها ما يشقق فيخرج منه الماء ومنها ما يهبط من خشية ا وقد جاءت قسوة القلوب هذه نتيجة استغراقهم في الكفر والعـصيان وحـب المـال والحياة. قال تعالى: (ثُم قَستْ قُلُوبكُم من بعدِ ذَلِك فَهِي كَالْحِجارةِ أَو أَشَد قَسوةً وإِن مِن الْحِجارةِ لَما يتَفَجر مِنْه الأَنْهار وإِن مِنْها لَما يشقَّقُ فَيخْرج مِنْه الْماء وإِن مِنْها لَما يهبِطُ مِن خَشْيةِ اللّهِ وما اللّه بِغَافِلٍ عما تَعملُون)[٣] والمراد بـالقلوب الوجـدان والعقل فقلوب بني إسرائيل قست ففقدت خاصية التأثير والانفعال فلـم تعـد الحكـم والعظات والعبر تصل إلى قلوبهم وتنفذ فيها. فهبطوا من سمو الروح الإنساني إلى رتبة الجماد بل إلى ما دون ذلك[٤]. وشهدوا على أنفسهم بإغفال قلوبهم وعدم تقبل الحق فقالوا هم عن أنفسهم : قلوبنا غلف. قال تعالى: (وقَالُواْ قُلُوبنَا غُلْفٌ بل لَّعنَهم الله بِكُفْرِهِم فَقَلِيلاً ما يؤْمِنُون)[٥].

---

1 . سورة الأعراف الآيات (١٦٣ – ١٦٦).

2 . انظر ابن كثير، ج١، ص ٢٥٧ – ٢٥٩.

3 . سورة البقرة الآية (٧٣ – ٧٤).

4 . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ١٤٨ – ١٤٩.

5 . سورة البقرة الآية (٨٨).

٧/ كتمان الحق والعلم:

فمن صفاتهم أنهم يكتمون الحق وإن كان وحياً منزلاً من الله تعالى لهم ويلبسون الحق بالباطل مادام ذلك يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة قال الله تعالى عنهم معاتباً لهم : (يا أَهلَ الْكِتَابِ لِم تَلْبِسون الْحق بِالْباطِل وتَكْتُمون الْحق وأَنتُم تَعلَمون)[1] فلا يتورعون عن جحد الحق وكتمانه [2] وقد حذرهم الله من ذلك بقوله: (ولاَ تَلْبِسواْ الْحق بِالْباطِل وتَكْتُمواْ الْحق وأَنتُم تَعلَمون)[3].

قال ابن عباس: أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم. [4] وقد كانوا من قبل يتوعدون المشركين من الأوس والخزرج بمجيء الرسول ρ قال تعالى:(وكَانُواْ مِن قَبلُ يستَفْتِحون علَى الَّذِين كَفَرواْ فَلَما جاءهم ما عرفُواْ كَفَرواْ بِهِ فَلَعنَةُ الله علَى الْكَافِرِين)[5].

وهذا دلالة على أن اليهود قوم بهت يعرفون الحق وينكرونه فإنهم كانوا يعرفون صفات رسول الله ρ قبل مبعثه ولما أرسله الله كانوا يعلمون علم اليقين أنه رسول الله حقاً فلما تبين لهم أنه من العرب كفروا به[6].

٨/ الحسد والحقد:

فهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وما كفرهم برسول الله ρ وإنكاره لهم إلا حسداً من عند أنفسهم فقد كانوا يظنون أن خاتم الأنبياء والمرسلين سيكون من بني إسرائيل فلما وجدوه من العرب حسدوه فكفروا به وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

---

1 . سورة آل عمران الآية (٧١).

2 . د . ناصر بن عبد الله الغفاري ، د. ناصر عبد الكريم، الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، دار الكنوز اشبيليا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٣٥.

3 . سورة البقرة الآية (٤٢).

4 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٩٣.

5 . سورة البقرة الآية (٨٩).

6 . عبد الناصر بليح، ص ٩٢.

وقد حسدوا من قبل نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام لما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات التي كان يبرىء بها الأكمه والابرص ويحي الموتى بإذن الله ويصور من الطين طائراً فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله فسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم وحرضوا على قتله ولكن الله رفعه إليه، كما حسدوا من قبله أيضاً سليمان لما أوتي من الملك وتحليل النساء قال تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتَاهم اللّه مِن فَضلِهِ) [1] "أم يحسدون الناس" يعني يحسدون النبي ρ والعرب على النبوة قال تعالى: (ود كَثِير من أَهلِ الْكِتَابِ لَو يردونَكُم من بعدِ إِيمانِكُم كُفاراً حسداً من عِندِ أَنفُسِهم من بعدِ ما تَبين لَهم الْحق)[2] أي من بعد ما تبين الحق لهم وهو محمد ρ والقرآن الذي جاء به[3].

٩/ المكر والغدر والخداع:

فهم بجهلهم وغرورهم يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فقد خانوا موسى عليه السلام أكثر من مرة، وخانوا الله ورسوله في المدينة حين نقضوا عهدهم وحالفوا المشركين وهموا بقتل الرسول ρ حتى أجلاهم من المدينة.[4]

١٠/ الكذب والإرجاف والتزييف والتحريف:

فهم أهل للأباطيل والكذب وسماعون له، وسادة في تزييف الحقائق وتحريفها حتى وحى الله لهم حرفوه وبدلوا كما ذكر سابقاً من تحريفهم للتوراة قال تعالى: (يحرفُون الْكَلِم عن مواضِعِهِ ونَسواْ حظّاً مما ذُكِرواْ بِهِ)[5].

يحرفون كلام الله وشرعه بما يتفق مع أهوائهم وأغراضهم ثم يبتدعون كلاماً وشرعاً ويوهمون الناس بكلامهم المزيف انه منزل من الله [6] قال تعالى : (وإِن

---

1. سورة النساء الآية (٥٤).
2. سورة البقرة الآية (١٠٩).
3. عبد الناصر بليح، ص ١١٢.
4. د. ناصر عبد الكريم، مرجع سابق، ص ٣٥.
5. سورة المائدة الآية، (١٣).
6. د. ناصر عبد الكريم، ص ٣٦ .

منْهم لفَرِيقاً يلْوون َألْسِنَتَهم بِالْكِتَابِ لِتَحسبوه من الْكِتَابِ وما هو من الْكِتَابِ ويقُولُون هو من عنْدِ اللّهِ وما هو من عنْدِ اللّهِ ويقُولُون على اللّهِ الْكَذِب وهم يعلَمون)(1).

١١/ الإفساد والمسارعة في الإثم و العدوان:

الإفساد والمسارعة في الإثم والعدوان وإثارة الفتن بين الناس هي طبيعة اليهود على مر تاريخهم عبر العصور قال تعالى(وتَرى كَثِيراً منْهم يسارِعون فِي الإِثْمِ والْعدوانِ)[٢].

وهذا ديدنهم وإلى اليوم يوقعون الفتن بين الدول والحكومات وينشرون العداوة والبغضاء والشحناء بين الناس، قال تعالى: (كُلَّما َأوقَدواْ نَاراً لِّلْحربِ َأطْفََأها اللّه ويسعون فِي الأَرضِ فَساداً واللّه لاَ يحِب الْمفْسِدِين)[٣].

والذي يقرأ بروتوكولات حكماء صهيون يجد أن من أهم العناصر فيها إثارة الفتن والوقيعة بين الدول والشعوب وكل دول العالم [٤].

١٢/ كراهيتهم الشديدة للمسلمين:

قال تعالى: (لَتَجِدن َأشَد النَّاسِ عداوةً لِّلَّذِين آمنُواْ الْيهود والَّذِين َأشْركُواْ)[٥]

وهم حريصون أشد الحرص على غواية المؤمنين قال تعالى: (ولَن تَرضَى عنك الْيهود ولاَ النَّصارى حتَّى تَتَّبِع مِلَّتَهم)[٦].

١٣/ نقض العهود والمواثيق:

فكم من عهد نقضوه مع ا ومع أنبيائهم ومع الرسول ρ وفي ذلك يقول ا عز وجل (َأوكُلَّما عاهدواْ عهداً نَّبذَه فَرِيقٌ منْهم بلْ َأكْثَرهم لاَ يؤْمِنُون) [٧] ويقول: (فَبِما نَقْضِهِم ميثَاقَهم لَعنَّاهم وجعلْنَا قُلُوبهم قَاسِيةً)[٨] ولم يقتصروا على نقضهم للميثاق الذي أخذه ا عليهم بعبادته وأداء جميع أوامره واجتناب نواهيه، بل كانوا

---

1 . سورة آل عمرن الآية(٧٨) .

2 . سورة المائدة (٦٢).

3 . سورة المائدة الآية (٦٤).

4 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٩٩.

5 . سورة المائدة الآية (٨٢).

6 . سورة البقرة الآية (١٢٠).

7 . سورة البقرة الآية (١٠٠).

8 . سورة المائدة الآية (١٣).

يجابهون رسله بالتكذيب والجحود، بل وبقتلهم فلم ينفذوا أي عهد وميثاق أخذه ا عليهم[1] وما زال هذا ديدنهم إلى اليوم فكم من دعوة للسلام والصلح رفعوها للعرب وللعالم ثم ينكصون على أعقابهم فينقضون عهودهم ومواثيقهم والحق أنه لا أمـان لمن خان ا ورسله ونقض عهده.

هذه نماذج من أخلاقهم وطباعهم على سبيل المثال لا الحصر والتـي أثبتهـا كتاب ا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل مـن حكـيم حميـد وأثبتها التاريخ.

1 . عبد الناصر بليح، مرجع سابق، ص ٩٩ .

الباب الثالث
الإرهاب اليهودي ووسائله

الفصل الأول: ماهية الإرهاب

الفصل الثاني: دوافع الإرهاب اليهودي ووسائله

الفصل الثالث: الحرب والسلام عند اليهود

الفصل الأول
ما هية الإرهاب
المبحث الأول
تعريف الإرهاب

أثار تعريف الإرهاب جدلاً عظيما في الأوساط الدولية حديثاً، واختلف العلماء في تحديد معناه ولم يجدوا تعريفاً جامعاً مانعاً يمكن الأخذ به؛ فالذي يسلم به هو أن هذه الكلمة (الإرهاب) كلمة واسعة المداول تحتمل معاني عديدة تختلف وتتغير بحسب نوع وشكل العمل الذي من أجله أطلق عليه لفظ إرهاب أو صفة إرهابي.

فالإرهاب كلمة مبني لها معنى ذو صور متعددة يجمعها الإخافة والترويع للآمنين، وإزهاق الأنفس والأرواح، والفساد بكل صوره وأشكاله ، وكل ما من شأنه يهدد الأمن والمجتمع.

الإرهاب لغة:

قال ابن منظور: تقول رهِب بالكسر يرهب رهبةً ، ورهباً بالضم، ورهباً بالتحريك أي خاف، ورهِب الشيء رهباً ورهبةً وأرهبه ورهبه وأسترهبه: أخافه وأفزعه. واسترهبه يستدعي رهبته حتى رهبه الناس؛ وبذلك فسر قوله عز وجل: (واستَرهبوهم وجاءوا بِسِحرٍ عظِيمٍ) [1]. أي أرهبوهم[2].

وكلمة إرهاب مترجمة من الفرنسية Leterrorism التي استحدثت أثناء الثورة الفرنسية ومترجمة عن الإنجليزية من Terrorism أي الخوف والرعب عندما يبلغا اشد حالاتهما. ويعتقد أن الترجمة الصحيحة للمصطلح الأجنبي هي كلمة إرعاب وليس إرهاب[3].

والرعب لغة تقول رعبه رعباً فرعب هو رعباً أي خوفه وأفزعه فهو رعيب ومرعوب ، وارتعب خاف وفزع ، والرعب الخوف الذي يملأ الصدر والقلب والرعوب الضعيف الجبان [4]. وفي الحديث (نصرت بالرعب مسيرة شهر) [1].

---

[1] - سورة الأعراف، الآية (١١٦).

[2] - ابن منظور، مرجع سابق، ج١، ص٤٣٦-٤٤٧.

[3] - عبد الرحمن بن محمد بن علي، (صيد الفوائد) http://said.net.

[4] - محمد رضا، معجم متن اللغة، دار الحياة، لبنان، بيروت، ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م، ج٢، ص٦٦٠.

إذن الإرهاب في اللغة يعني الخوف والفزع والرهبة والرعب الذي يملأ الصدر ويغلقه ويشعره بعدم الاطمئنان([2]).

الإرهاب اصطلاحاً:

أما تعريف الإرهاب اصطلاحاً فلم يتفق العالم بعد على تعريف جامع مانع لـه. والإرهاب عادة تعبير يستخدم للدلالة على الأعمال المنظمة ، أو التهديد بالعنف الذي يهدف لبث الرعب في الأعداء([3]).

أو هو كما قالت منظمة الأمم المتحدة في اتفاقية سابقة أنه يراد بـه الأفعـال الجنائية الموجهة ضد دولة ويكون الغرض منها أو يكون من شأنها إثـارة الفـزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى الجمهور ([4]).

ويرجع تاريخ هذا اللفظ إلى عصر الإرهاب في الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٣-١٧٩٤م لكنه أكسب معنى جديداً في القرن العشرين ، فقد يكون الإرهاب الـسياسي جزءاً من حملة حكومية للتخلص من المعارضة. أو قد يكون جـزءاً مـن الجهـد الثوري للإطاحة بالنظام القائم ، وهو طريق شائع في حروب العصابات ([5]).

ويعرف القانون الفرنسي الإرهاب على أنه خرق للقانون يقدم عليه فرد مـن الأفراد أو تنظيم جماعي بهدف إثارة اضطراب خطير في النظام العام عـن طريـق التهديد بالترهيب ([6]). وقد يكون الإرهاب جريمة عادية وقد يكـون الباعـث علـى ارتكابها ، أسباب شخصية أو قـد يكـون جريمـة سياسـية والبواعـث عقديـة (أيدولوجية).

---

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، حديث رقم ٥٢٨، ج١، ص١٢٨.

محمد ابن إسماعيل أبو عبد ا البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثيـر للنـشر، بيروت، ط٣٣، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

[2] - ابن منظور، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٠.

[3] - محمود محمد محفوظ ، الموسوعة الميسرة ، دار الجيل ، بيروت ، القاهرة ، تونس ، الجمعية المصرية، بدون ط. ت ، ص١٧٥.

[4] - اللواء د. محمد فتحي عيد الإرهاب والمخدرات ، جامعة نايف العربية للعلوم الدينية ، ط١ ، ت١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م ، ص١١٢.

[5] - محمود محمد محفوظ ، ص ١٧٦.

[6] - د. أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، دار الفكر، بيـروت ، ط١ ت١٣٢٤ – ٢٠٠٢م ، ص٥٦.

ويعرفه مكتب التحقيقات الفدرالي لعام ١٩٨٣م بأنه: (عمل عنيف يشكل خطراً على الإنسانية وينتهك حرية القوانين الجنائية في أية دولـة ..). وعرفتـه وزارة العدل الدولية عام ١٩٨٤م بأنه (سلوك جنائي عنيف يقصد به بوضوح التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف([1]).

وعرف بأنه الأعمال التي من طبيعتها أن تثير لدى أي شخص ما الإحـساس بالخوف من خطر ما بأية صورة).

وعرف بأنه الاستعمال العمدي المنتظم لوسائل من طبيعتها إثارة الرعب بقصد تحقيق أهداف معينة ([2]).

وهذا يعني أن الإرهاب هو كل عمل من شأنه إثارة الفزع والخوف بأية صورة سواء أن كان عملاً منتظماً أو غير منتظم، يقصد منه تحقيق أهداف معينة سواء أن مورس هذا العمل تجاه أفراد أو جماعات أو دول، فالعبرة بإثارة الخـوف والفـزع وحصول الضرر وتهديد الأمن.

ويقول الدكتور مصطفى خشيم: (إن الإرهاب في أوسع معانيه يعني أي نـشاط تقوم به الدولة أو غير الدولة ويتم فيه استخدام العنف بقصد تحقيق أهداف سياسية محددة وتسعى لها هذه المنظمات الإرهابية في العادة للحصول على اهتمام وسـائل الإعلام والرأي العام عن طريق الأعمال الملفتة للانتباه ، كما إن الانتماء الـسياسي يعكس في العادة وجود تطرف سياسي في مواقفها نظراً للسعي بكل السبل إلى تغيير الوضع القائم) ([3]).

أما جامعة الدول العربية فقد توسعت في تعريف الإرهاب وجعلته منوطاً بـأن تكون الأفعال الإجرامية وليدة مشروع إجرامي ولم تقصره على الأفعال التي ترتكب من أجل تحقيق غرض سياسي.

---

[1] - المصدر نفسه ، ص١٢٩.

[2] - محمد يونس محي الدين ، مجلة البيان ، الإرهاب القانوني الجنائي العدد ١١٩ ، ص٧٣-٧٧.

[3] - د. مصطفى عبد ا خشيم ، موسوعة علم العلاقات الدولية مفاهيم مختارة ، الدار الجماهيرية للنـشر ، دار الكتـب الوطنية بنغازي، ط١، ١٤٢٥ هـ ، ص٣٧.

فعرفته بأنه كل عمل من أعمال العنف أو التهديد بـه أيـاً كانـت بواعثـه أو أغراضه ، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي، فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعـب بين الناس وترويعهم بإيذائهم أو تعويض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطـر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو امتلاكهـا أو الاستيلاء عليها أو تعرض أحد الموارد الوطنية للخطر. وعرفت الجريمة الإرهابيـة بأنها أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي فـي أي مـن الـدول المتعاقد عليها أو رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها ويعاقب عليها قانونها الـداخلي (١).

ويلاحظ أن مفهوم الإرهاب مثير للجدل والنقـاش نظـراً لاخـتلاف العقيـدة والايدولوجية ونظام المعتقدات الذي يدين به كل نظام سياسي أو آخر.

وتقول الدكتورة أمل يازجي: إن الإرهاب لا يعد حكراً على فكر معين يمينياً كان أو يسارياً فهو مصلحة يمكن لكل ذي مصلحة الاستعانة بها ، وإنه لا يعـد ظـاهرة تخص زمناً معيناً ، وإن خوف الناس من الإرهاب كأنما يوحي بتمرين عقولهم على قبول بعض المفاهيم وإدانة بعضها الآخر دون تفكير أو تحليل ، وإن العمل الإرهابي ينفصل عن التقييم الأخلاقي للدافع الذي حض على ارتكابه؛ فقد يكون الإرهـابيون من أصحاب الحقوق كما يمكن أن يكونوا أصحاب أفكار متطرفة فترى أن اسـتمرار وجودها متعلق بالقضاء أو السيطرة على الآخرين ، وأن عـدد الـضحايا أو حجـم الخسارة لا يشكل ركناً يغير من التوصيف الجرمي للفعل، فقد لا ينتج عن الفعل أي ضحايا ويصنف عملاً إرهابياً ، ولا يقتصر العمل الإرهابي على الأثر المباشر الـذي يحدثه في العامة من خسائر في الأرواح أو في السلامة البدنية للأشـخاص أو فـي الممتلكات ، إضافة إلى الذعر الذي يصيب العامة ، بل هناك أثر غير مباشر يحدثـه الإرهاب وهو الهدف الحقيقي منه أصلا، وهو الانتقام أو التهديد المبطن مثلا كمـا يمكن أن يكون وسيلة للدعاية لهدف أو مبدأ (٢). ومن هذا يمكن أن يعرف الإرهاب بأنه أسلوب من أساليب الصرع الذي يمكن أن يستخدم للوصول إلى أهداف وغايات

---

[1] - اللواء د. محمد فتحي عيد ، مرجع سابق، ص١١٧.

[2] - د. أمل يازجي، مرجع سابق، ص١٣-١٥.

محددة، أيا كانت نتيجة هذا الفعل الإرهابي أو الأثر الذي خلفه والدافع الذي من أجله ارتكب هذا الفعل، المهم هو حصول الهدف الذي من أجله مورس العمل الإرهابي.

وقد أخرجت هذه الكلمة (الإرهاب) عن معناها الحقيقي ليوصف بها كل عمل مخالف للقوانين الدولية بحسب مواثيق الأمم المتحدة، وأدخل في نظام هذا الاصطلاح كل ما هو مضاد ومعاكس للسياسات الأمريكية والإسرائيلية وأصبح يوصف بها كل المسلمين تقريباً والمتدينين تحديداً. أما الذين يقومون بأعمال عسكرية ضد الدول الغربية وإن كان دفاعاً عن النفس فهم الإرهابيون بعينهم.

فالمفهوم الغربي يخلط ما بين حركات التحرر الوطني والتي تقاوم الاستعمار بقصد تحقيق الاستقلال الوطني، والدفاع عن النفس والوطن والعقيدة، وما بين الجماعات الإرهابية التي تسطوا على ممتلكات الغير وتقتل بقصد تحقيق مزايا مادية ومعنوية في إطار أي دولة تتسم بالاستقرار السياسي.

وتلجأ كثير من الدول في النظام المعاصر إلى تحقيق أهدافها السياسية عن طريق الإرهاب بشن غارات وحشية على أراضي أي دولة تتبنى سياسات تقدمية تتعارض ومصالحها، أو إلقاء القبض على شخصيات سياسية بقصد محاكمتها وإعدامها مثال القبض على الرئيس البنمي (نورييغا)، وسجنه في الولايات المتحدة بتهمة سياسة معارضة للمصالح الأمريكية في أمريكا الوسطى ([1]). ومثال ما حصل في العراق من الإطاحة بنظام الحكم القائم والقبض على الرئيس العراقي صدام حسين وإعدامه بتهمة تصنيع مفاعل نووي. وما يحدث الآن بشأن مشكلة دارفور في غرب السودان فمازالت الجهود الأمريكية تضع العراقيل أمام اتفاقيات السلام في دارفور وجنوب السودان حتى يتسنى لها أن تضع يدها على السودان بحجة الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان و ... الخ.

ومن ثم يلحق السودان بركب العراق، كما سيأتي الدور على كل الدول العربية والإسلامية خاصة وما ذلك إلا تخطيط إسرائيلي لتحقيق أهداف ومطامع إسرائيلية تحت حماية أمريكا في مظلة الإرهاب.

[1] - د. مصطفى خشيم، مرجع سابق، ص٣٨.

ولقد اتخذت جهود دولية في إطار الأمم المتحدة لإدانة الإرهاب ونصبت الدول الغربية نفسها لتقوم بمحاربة الإرهابيين ومطاردتهم والقضاء عليهم حـول العـالم ومعسكرات (غوانتانامو) في كوبا مثل حي على ذلك ولاشك.

والواضح في المفهوم الغربي للإرهاب أنه يصف به كل عمل إسلامي! ويحاول الغرب تحت ستار محاربة الإرهاب القضاء على الدين الإسلامي لتخوفهم منه كبديل مطروح أمثل يظهر بطلان أفكارهم ومعتقداتهم، وأن قوة الإسلام تكمن في مقدرتـه على تجييش الناس تحت راية واحدة بسرعة انتشاره وتغلغله فـي جميـع أنحـاء العالم. فهو دين عالمي وذلك ناشئ عن حقدهم على الإسلام والمسلمين وكـراهيتهم له لأسباب عقدية ، يتم التعرض لها فيما بعد.

ومما تقدم من تعريفات يمكن القول بـان الإرهـاب الـذي يوافـق المفهـوم المستخدم في البحث هو أسلوب تستخدمه دول أو أفراد أو جماعات لتحقيق أهـداف وغايات معينة (عقدية – سياسية أو غيرها) بغض النظر عـن شـرعية ونوعيـة الأسلوب وعدم شرعيته في كثير من المفاهيم.

وكما سبق فأن وجهات النظر تتباين في تعريف الإرهـاب وتجـريم الأعمـال ووصفها بأنها أعمال إرهابية أو غير إرهابية.

المبحث الثاني
أسباب وصور الإرهاب

سبق الذكر بأن الإرهاب قد نال اهتمام الباحثين والعلماء وأخذت تعريفاتهم له نوعاً من الصعوبة والتداخل؛ وذلك لأن نظرة الفقهاء والقانونيين والسياسيين تنطلق من مواقع اختصاصهم وانتماءاتهم السياسية ومرجعياتهم الثقافية، أو لتركيزهم في دراستهم على دوافع العنف والإرهاب وأسبابه ، إذ لم يتفقوا على تعريفه تعريفاً دقيقاً جامعاً مانعاً وخلاصة الأمر أن العمل يحدد بأنه عمل إرهابي أو غير إرهابي بحسب الواقع.

أسباب الإرهاب:

هناك عدة أسباب أدت إلى ممارسة الإرهاب من قبل الدول و الجماعات وبعض الأفراد وأهم هذه الأسباب والذي يكون بمثابة النواة الأساسية للعمل الإرهابي هو:

١/ العامل العقدي:

تعد العقيدة ركناً أساسيا في حياة البشرية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول.

ولاشك أن الدين من العوامل التي سيطرت على البشر، وأن التحسس الديني من الخواص اللازمة للطبائع الراسخة، ومن المستحيل أن يتصور الإنسان دون عقيدة الدين. ومما يجلي العقيدة في حياة البشرية ارتباط الراحة النفسية بإشباع هذا الميل للاعتقاد ، فالاعتقاد أو الدين عنصر ضروري ، والإنسانية بحاجة إليه([1]).

أما أهمية العقيدة على مستوى المجتمعات والدول فتتجلى في أن العامل العقدي له دور حاسم في تكوين الدول والمجتمعات وسيرها وضبط حركتها عبر التاريخ وتوجيه مؤسساتها ونظمها ([2]). ودوافع الإنسان وسلوكه تنبعث من العقيدة التي يدين بها كذلك الحال بالنسبة للدول تكون سياستها ودوافعها مبعثها العقيدة التي

---

[1] - سعد بن علي الشهراني ، أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي (الصهيونية نموذجاً) موقع الإسلام www.AlIslam.com.

[2] - أحمد شلبي ، مرجع سابق، ص٢٧-٢٨.

تدين بها لذلك نجد أن الاستراتيجية الغربية المسيحية واليهودية([1]). ركـزت علـى طمس معالم حقيقة أن الصراع الماثل اليوم في العالم هو صـراع دينـي عقائـدي، وألبست ذلك الصراع ثوباً من القومية والوطنية الزائفة ، ويتجلى ذلك فـي ظهـور الأحزاب العلمانية والزعامات التي خدمت الصالح اليهودي ([2]).

وهناك نماذج كثيرة لمثل هذا الإرهاب الديني مثل الذي يحدث بين المـسلمين والهندوس في الهند وبين الهندوس والسيخ في الهند ([3])، وكما يحدث بين الغـرب والمسلمين، ويظهر بصورة جلية دون ريب فيما يفعله اليهود مع غيرهم من البشر خاصة مع المسلمين العرب ، وذلك لأنهم يعتقدون بأنهم شعب ا المختار، وأنهـم أبناء ا وأحباؤه وما عداهم إنما خلقوا لخدمتهم ويسمونهم (الغوييم أو الجوييم أو الأميين) وأن هؤلاء الأميين عبيد لهم وليسوا بشراً لهم كينونتهم ويجـب قـتلهم واستعبادهم وإبادتهم من الوجود.- وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً- لذلك هم يمارسـون الإرهاب ضدهم وضد غيرهم من الشعوب.

وقد تكون الأسباب نفسية بحتة بقصد لفت النظر أو تفريغ شـحنة نفـسية أو حسداً لمن تقع الجريمة ضده([4]).

ونجد هذا من أحد الأسباب الرئيسية الكامنة في إرهاب اليهود، فهم يمارسون الإرهاب ضد غيرهم لأنهم عاشوا فترات طويلة جداً من التشريد والتنكيل والاضطهاد من قبل العالم – كما تقدم في تاريخهم -وما هذا العنف الذي يمارسونه بوحشية إلا مخرج لأنه عن طريقه يتم التنفيس عن الشحنات الزائدة ومشاعر الكراهية المكبوتة تجاه الأمم والشعوب نتيجة العقد الدينية القديمة. وحسداً من عند أنفـسهم للنـاس على ما آتاهم ا من فضله من نعمة وقوة وحضارة خاصة للعرب ، فإن حـسدهم للعرب قديم يرتبط ببعثة النبي ρ فكانوا يظنون أن خاتم الأنبياء سيكون من نـسلهم (نسل يعقوب) وأن النبي ρ من نسل إسماعيل لذلك حسدوا العرب وحقـدوا علـيهم

---

[1] - ومعلوم أن هناك تعاون بين الدول المسيحية واليهودية ضد الدول الإسلامية يهدف إلى طمس معالم الدين الإسـلامي واستعمار الدول العربية واستغلال خيراتها.

[2] - سعد بن علي الشهراني ، موقع الإسلام www.AlIslam.com .

[3] - مجلة اليمامة العدد ١٧٩٠ ، السبت ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ ، ص٨.

[4] - المصدر نفسه ، ص٨.

فنشبت العداوة والبغضاء بينهم منذ ذلك الزمن وحتى يومنا هذا، فضلا عن أنهم كانوا قبل بعثة النبي ρ ينظرون إليهم نظرة دونية وأنهم متخلفون وأصحاب جاهلية، بينما هم أهل الكتاب وأهل الحضارة والتقدم والرقي.

٢/ وهناك أسباب اجتماعية وعرقية كالاختلاف من حيث الشعب أو القبيلة أو نحو ذلك ، وهذا ماثل في ممارسة الإدارة الأمريكية الإرهاب والعنف ضد الهنود الحمر وضد الزنوج(١). والعمليات التي قام بها الصرب بغرض التطهير العرقي في البوسنة والهرسك وكوسوفو مازالت ماثلة للعيان، وكذلك فيما يقوم به اليهود في فلسطين ضد اليهود.

٣/ وهناك أسباب سياسية واقتصادية بالإرهاب كالذي يحدث من بعض الحكومات لشعوبها بهدف إخضاعها للحكم، أو ما يحدث من بعض الدول لدول أخرى بهدف تحقيق أهداف معينة ترمي لها . كما يحدث من الولايات المتحدة الأمريكية ضد دول العالم الثالث فقد غزت أكثر من بلد وكان آخرها العدوان على العراق ، وقد مارست خلاله إجبار العرب على الصلح منذ عام ١٩٥٦ – ١٩٦٧م، وقد قامت إسرائيل باعتداءات صارخة ضد العرب فلما انتصرت في حرب عام ١٩٦٧م ظنت بأنها ستفرض صلحا على العرب تملي فيه شروطها، عليهم وتقتطع جزءاً كبيراً من أرضهم، وتحطم حصارهم الاقتصادي لها، وتفتح لتجارتها قناة السويس لكن العرب خيبوا آمالهم في فرض الصلح ...

ولاشك أن إسرائيل لا تؤمن بالسلام ولا تريد صلحاً أبداً، بل إذا كان هذا السلام أو الصلح يحقق لها مصالحها الكاملة فهي تريدهما لفترة زمنية محدودة تستعد خلالها لعدوان جديد وتوسع جديد(٢).

ومن إرهاب الدولة حيث الحكم بالحديد والنار ومصادرة الحريات ولعل المقابر الجماعية التي وجدت في العراق خير دليل على ذلك(٣).

---

[1] - د. حسن طوالبه ، العنف والإرهاب منظور الإسلام السياسي ،دار الكتاب العالمي ، عمان الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، ص٣٦.

[2] - محمد الحسيني المصيلحي ، الإرهاب مظاهره وأشكاله وفقاً للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ، ص٦٦، (موقع الإسلام) www.AlIslam.com.

[3] - أ. فهد إبراهيم العصاري، لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضر، ص١٦، (موقع الإسلام) www.AlIslam.com.

وقد برعت إسرائيل في هذا اللون من الإرهاب بالرغم من أنها أقل الدول عمـراً إلا أنها أكثر الدول إرهابا على الإطلاق. فهناك ممارسات إرهابية يومية على الـشعب الفلسطيني؛ فهي تهدم المنازل، وتزيل الأشجار، وتخرب المزارع، وتقتـل النـاس، وتمنع عنهم سبل العيش الكريم بغية تركيعهم وانقيادهم لمخططاتها .. وقـد وصـل إرهابها إلى دول أخرى مجاورة لها أو بعيدة لتفتك بمن تريد الفتك بهم([1]).

نماذج من إرهاب إسرائيل للفلسطينيين:

١/ مداهمة البنوك والاستيلاء على أموالها: قامت إسرائيل على سبيل المثال في يوم الأربعاء الموافق ٥ محرم ١٤٢٥هـ ٢٥ فبراير ٢٠٠٤م عن طريق قوات جيـشها بمداهمة بنوك مدينتي رام ا والبيرة في الـضفة الغربيـة لفلـسطين بالـسيارات المصفحة، وداهمت ١٣ مصرفاً واستولت على مبلغ (١٢,٢) مليون دولاراً أمريكياً، كما حاصرت الموظفين والعملاء داخل غرف مغلقة بها، واحتجزت هوياتهم وفرضت حظر التجول عند المناطق المحيطة. إضافة لذلك استباحتها ملفات تلـك المـصارف بالاطلاع عليها وكذلك أجهزة الحسابات. وتفادياً لعدم تصوير تلك الهجمات الإرهابية قامت بتغطية كاميرات المراقبة في تلك المصارف. كذلك قامت باعتـداءات مماثلـة على المتاجر والمنشآت الاقتصادية الفلسطينية بطريقة إرهابية اسـتخدمت الـسلاح وبث الذعر لكل من يقاومها([2]).

٢/ إخلاء مدن وقرى عربية كاملة بدعوى اشتراك أهلها في تأييد رجال المقاومـة الفلسطينية واستخدام أسلوب العقاب الجماعي([3]).

بهذا الفكر يحاولون إقصاء كل من يخالفهم الرأي. ويتم إقصاؤه ومحوه إمـا بضمه إليهم إن استطاعوا أو بتصفيته وإنهائه من الوجود([4]).

ولعل كل الأسباب الأخرى من أسباب الإرهاب يغذيها السبب الرئيـسي وهـو (العامل) العقائدي.

---

[1] - المصدر نفسه ، ص١٦.

[2] - محمد الحسيني المصيلحي ، ص٦٥-٦٦، موقع الإسلام www.AlIslam.com.

[3] - اللواء محمود شيت خطاب، أهداف إسرائيل التوسعية، دار الاعتصام، مصر، ط٣، ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م، ص٤٨.

[4] - أ. فهد بن إبراهيم العصاري ، ص١٦، موقع الإسلام www.AlIslam.com.

وغالباً ما يعتمد الإرهاب في تحقيق أهدافه على عنصر مهم وهو نشر الأفكار التي يعمل من اجلها ، وطرحها أمام الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية للحصول على دعمها وتأييدها لقضيته ([1]).

لذلك نجد أن الإسرائيليين يمارسون الإرهاب كوسيلة لإثبات الـذات وإقنـاع الآخرين واليهود بالدرجة الأولى بأنهم تحرروا وأصبحوا قادرين على إلحـاق الأذى والضرر بالغير والعرب خاصة انتقاماً وتعويضاً عما لحق بهم من إذلال واضـطهاد طيلة القرون الماضية في العالم.

وقد تكون الأسباب غير مرتبطة بالعقيدة، وإنما هي أسباب مادية بحتة كمـا يكون ذلك أيضاً من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية. فإن الأزمة الاقتصادية التـي يعيشها معظم دول العالم تشكل دافعاً كبيراً لارتكاب أفعال العنف والإرهـاب. فكلمـا زادت الفوارق الطبقية في المجتمع تباعدت المصالح بين الطبقات وظهـر الـصراع بينها، وأي حركة سياسية أو اجتماعية تثير هذا الموضوع لـصالح الأغلبيـة فـي المجتمع تكسب المزيد من الأنصار من جموع الفقراء ممن يعانون مـن اضـطهاد السلطة. أو من اضطهاد فئة تتحكم بمصالحهم ([2]).

٤/ وقد يكون السبب قومياً: ويحدث هذا في المجتمعات التي تعـاني مـن سـيطرة قومية على أخرى أو إشعارها بالدونية وعدم أهليتها لتسلم مواقـع حـساسة فـي الدولة. وتتمثل هذه السيطرة في احتكار قوميـة للمكاسـب الاقتـصادية والمواقـع السياسية أو الاجتماعية على حساب القوميات الأخرى. وكلما زادت حدة الفـوارق ازداد الصراع بين القوميات. وعندما تعجز القومية المضطهدة عن تحقيق مطالبهـا بالطرق السلمية تلجأ إلى استخدام العنف والإرهاب على أمل أن تحصل على بعـض المكاسب ([3]).

٥/ ومن الأسباب كذلك عدم الاستقرار السياسي:

---

[1] - د. صالح بكر الطيار ، الإرهاب والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب ، موقع الإسلام www.AlIslam.com.

[2] د. حسن طوالبة ، مرجع سابق، ص٤٨ .

[3] - المصدر نفسه ، ص٤٩-٥٠ .

يشكل عدم الاستقرار السياسي في بلد ما أو انشغال السلطة في معارك خارجيـة أو انشغالها في صراع خفي بين فئات متناحرة أو متنافسة سياسـية أو اقتـصادية، أو حدوث اختلافات هيكلية في المجتمع يشكل أسبابا تؤدي إلى عدم الاستقرار وتـدفع بالفئات المتضررة إلى ممارسة العنف ([1]).

وهذا ماثل في الدول التي تتعدد فيها الطوائف والأحزاب، وكل منهـا يـسعى نحو امتلاك السلطة خاصة في بعض دول العالم الثالث حيث يكثر التناحر و الاختلاف بين الأحزاب والقوميات.

٦/ وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام ووسائل الاتصال دوراً في تغذية العنـف والإرهـاب وتـشجيع الأفراد ممن يملكون نزعات التمرد على القيام بأعمال العنف ، مشابهة للأعمال التي قام بها أفراد أو جماعات في بلد آخر وذلك لأنها تمنح الإرهـابيين الدعايـة التـي يسعون إليها ([2]) . كما أنها تعلمهم وسائل إرهابية متنوعة وقد مارس عدة أفـراد عمليات إرهابية بهدف الشهرة كبعض الذين اختطفوا طائرات ووجهوها لمكان غير وجهة الطائرة بهدف الظهور في الوسائل الإعلامية.

٧/ ردود فعل ضد تحكم السلطة:

تحكم السلطة السياسية بكل مؤسسات الدولة وخاصة السلطة التي تنتهـك حقـوق الإنسان وتنال من حريته الشخصية في إبداء الـرأي والقـول، وتـستبيح حرمتـه الجسدية والمعنوية، وتحرمه من حقوقه الطبيعية ويتعدى هذا إلى الإخلال في توزيع ثروة البلاد بحيث تتعمق الفوارق بين طبقات الشعب، وتبرز طبقات جديدة تـستغل الفقراء والضعفاء إلى غير ذلك من الأضرار الناجمة عن هذا التحكم، فتلجأ الشعوب إلى استخدام العنف ، ويزداد العنف كلما تصلبت السلطة في حرمان المواطنين مـن حقوقهم الثقافية ومارست العنف الرسمي ضدهم، كما حدث ذلك في الولايات المتحدة

---

[1] - المصدر نفسه ، ص٥٠ .

[2] - المصدر نفسه ، ص٥١ .

عندما لجأ الزنوج إلى ممارسة العنف لإحساسهم بأنه السبيل الوحيد أمـامهم لكـي يحصلوا على حريتهم وما يملكه الآخرون من حولهم (1).

أنواع الإرهاب:

الإرهاب نوعان:

1/ وفق المعيار الزماني:

أ. إرهاب زمن السلم.

ب. إرهاب زمن الحرب والنزاعات المسلحة وغير المسلحة .

2/ وفق المعيار المكاني:

أ. إرهاب داخلي .

ب. إرهاب دولي .

1/ تقع معظم الأعمال الإرهابية المسلحة زمن السلم فهي الوسيلة التي يلجأ البعض إليها للتعبير عن مواقفهم وذلك لعدة أسباب:

فشل جماعة ما في طرح أفكارها بصورة مقنعة للمحيط ولكي يلتف النـاس حول هذه المبادئ وتصبح عقيدة لهم ومنهجاً ، أو غيرها من الأهداف التي تحددها الجماعة نفسها. فيصبح هذا الفشل عادة عاملاً للتراجع والانحسار والتقوقع علـى الذات للسقوط في أيدولوجية الإرهاب (2).

ومثال لذلك ما لجأت إليه الصهيونية من ممارسة الإرهاب ضد اليهود أنفسهم وذلك عندما نادت بالقومية، ودعت إلى جمع الشتات اليهودي، وتنكر لذلك اليهـود والرأي العام فأصبحوا يثيرون الفتن بين الدول والشعوب حتى سئمت منهم الـدول الراعية لهم، واقتنعت بأن اليهود عضو تالف ولابد من بتره وإقصائه ولابـد مـن جمعهم في مكان واحد ويتخلصوا بذلك منهم ومن شـرهم. فمارسـت الـصهيونية الإرهاب ضد اليهود. واتخذت سياسة التهجير القسري أو الخلاص الجبري. فأطلقت شعارات معادية لليهود تثير الذعر بينهم فيهاجروا إلى فلسطين خوفـاً مـن هـذه الشعارات المعادية لهم. ولجأت إلى استخدام القنابل كوسيلة لإثارة الذعر والهلع في

---

1 - المصدر نفسه، ص٤٩-٥٠.

2 - د. أمل يازجي ، مرجع سابق ، ص٢١ .

أوساط اليهود مثل وضع القنابل في المعبد اليهودي في العراق ووضعها في بعـض السفارات الأجنبية ([1]). وغيرها من الوسائل التي أثارت الرعب في نفوس اليهـود ودفعتهم إلى الهجرة إلى فلسطين أرض الميعاد بحجة أنهم مضطهدون، وأنه لا أمان لهم في البلاد التي يقومون فيها بدليل إلصاقهم جرائمهم هذه بالعرب واتهام العـرب بقيام هذه العمليات الإرهابية أمام اليهود والرأي العام العالمي، وهم بريئون من ذلك براءة الذئب من دم يوسف ثم اعترافهم بهذه العمليات بعد نصف قرن من تاريخها. كل ذلك بهدف إقناع اليهود بضرورة القومية والوطن القومي والعـودة إلـى أرض الميعاد التي وعدهم ا بها كما يزعمون.

٢/ الضغط الذي تمارسه سلطات حاكمة بحق بعض الجماعات والذى يقمع أي عمل ديمقراطي حر منظم ومشروع قد يدفعها للخفاء واسـتخدام العنـف للتعبيـر عـن الذات([2]).

مثال لذلك ثورة اليهود على حكامهم (الفراعنة) من وقت لآخر نتيجة الاضطهاد الذي كانوا يجدونه من قبل الفراعنة كما سبق ذكره.

٣/ ما تلجأ إليه الدول عادة أما عن طريق أجهزة استخباراتها أو منظماتها الصورية داخل وخارج إطارها الجغرافي وحدودها، ويكون لإرساء سياساتها أو إبلاغ الآخرين موقف ما من قضية محددة ([3]).

وهذا ماثل في علاقة إسرائيل بالموساد وبالصهيونية والماسـونية والنازيـة وغيرها من المنظمات اليهودية التي تخدم الأغراض والمصالح اليهودية. فقد لجأت بعض الدول إلى إنشاء وحدات مستقلة عن أجهزتها الأمنية، أو غذّت بعض الحركات الموجودة أصلا على الأرض لتقوم بكل الأعمال التي تعجز عنها أجهزتها الأمنيـة ، أو التي لا تود أن تنسب إليها مباشرة.

---

[1] - انظر د. عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية والعنف من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ٧٧-٨١.

[2] - د. أمل يازجي، مرجع سابق، ص٢٢.

[3] - المصدر نفسه، ص٢٢.

فالحكومة الإسبانية مثلاً قد اتهمت بتمويل مجموعة (GAL) مجموعة ضد الإرهاب من أجل التحرير، والتي كان يقع على عاتقها تصفية أعضاء حركة تحرير الباسك (ETA) في كل من إسبانيا وفرنسا. كما اتهمت فرنسا بدعم (OAS) منظمة الجيش السري والتي تقوم بتصفية أعضاء مفترضين أو مؤيدين لحركة تحرير الجزائر (FLN). ولجأت بعض الدول إلى تمويل بعض الحركات والمنظمات الموجودة في دول أخرى وإلى تعبئتها أيدولوجياً لتستخدمها وسيلة للضغط أو لتخريب نظام حكم قائم وتهديد استقرار وأمن دولة ما ([1]) كما حدث في العراق وأفغانستان، ويحدث الآن في جنوب السودان وغربه (دارفور)، وقد نفذ جهاز الموساد جهاز الاستخبارات الخارجية في إسرائيل عمليات إرهابية لا يحصى عددها في العالم. فهو يقوم بخطف وتصفية العناصر التي يرى أن وجودها خطر عليه ولا يتورع عن قصف أو نسف أي منشأة تمس وجود إسرائيل وقد قام بتصفية قيادات فلسطينية عديدة داخل وخارج الأرض المحتلة (فلسطين) فاغتيل خليل الوزير في ١٥ نيسان ١٩٩٠م في تونس واغتيل مصطفى الزيري في ٢٧ آب ٢٠٠١م داخل الأراضي المحتلة واختطف الشيخ عبيد عام ١٩٨٧م من جنوب لبنان.([2]).

وقامت الحكومة الإسرائيلية بقيادة أيريل شارون باغتيال الشيخ أحمد يس، ومثلت تلك الغزوات أقسى أشكال العنف والإرهاب وأحدثت آثارا مدمرة في البنى التحتية في المجتمعات، وروعت المواطنين، وهددت من خلال العنف والإرهاب دولاً أخرى، ورغم هذا كله فإن الإدارة الأمريكية تعقد المؤتمرات وتصدر البحوث والدراسات حول موضوع الإرهاب وكيفية مواجهته .. والإرهاب المقصود عندهم هو أعمال المقاومة الشرعية الثورية التي تقوم بها الحركات والمنظمات ضد الاستعمار والتميز العنصري، فمثل هذا العنف في نظر الإدارة الأمريكية مدان وخطير ويجب على العالم أن يقف بحزم ضده. أما الذي تمارسه هي ضد دول العالم

---

[1] - المصدر نفسه، ٤٧-٤٨.

[2] - المصدر نفسه ، ص٤٣.

الثالث فهو مشروع وتخدمه القوانين والاتفاقيات والقرارات التي تصدر بمـا يخـدم مصالحها([1]).

ويمكن أن يحدث الإرهاب من قبل فرد ، كما يمكن أن يرتكب من قبل مجموعة أفراد تشكل عصابة أو جمعية أو منظمة ، كذلك يمكن أن يقترف من قبل دولة مـن الدول ويطلق على الأخير إرهاب الدولة. أو إرهاب تسانده الدولة ([2]).

ولعل من أخطر أنواع الإرهاب على الإطلاق تلك المدعومة بفكر ديني عقـدي متطرف أو منحرف، وذلك لأن الفكر يدعي أنه يحمل الحقيقـة المطلقـة فـي كـل التفاصيل والكليات والجزئيات فضلاً عن الثوابت خصوصاً لأتباع الدين الواحد. وتبعاً لهذا الادعاء قامت الحكومة الإسرائيلية باغتيال الشيخ أحمد يس مؤسـس حركـة المقاومة الفلسطينية وزعيمها الروحي في صفر ١٤٢٥هجرية مـارس ٢٠٠٤م، وهو رجل مقعد مصاب بالشلل التام منذ السادسة عشر، وتم ذلـك بـإطلاق ثلاثـة صواريخ من طائرة هليكوبتر على الرجل ورفاقه وهم يغادرون المسجد عقب صلاة الفجر فوق كرسيه المتحول وحولت الجميع إلى أشلاء ([3]).

ونفذ الكيان الصهيوني مجزرتي غانا خلال عملية عناقيد الغضب عام ١٩٩٦م ,ودمر المفاعل النووي العراقي ١٩٨١م ([4]). وهناك العديد من المجازر التي نفذتها الدولة الإسرائيلية ضد العرب منها مذبحة دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها ... .

وفي خلال العقود الماضية ظهر إرهاب الدولة العصرية المزود بأرقى التقنيات الحديثة وتمثل في مواجهة الحركات والمنظمات من جانب وفـي مواجهـة الـدول الأخرى.

ويبرز إرهاب الدول الكبرى نحو الدول الـصغرى. فالـدول الكبـرى تمـارس الإرهاب العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي على بلدان العالم باسم شـعارات الديمقراطية والليبرالية وحقوق الإنسان ، وعدم تطبيق النموذج الديمقراطي الغربي

---

[1] - د. حسن طوالبة، مرجع سابق، ص٣٦-٣٧.

[2] د. أمل يازجي ، د. محمد عزيز شكري ، مرجع سابق ، ص١٢٢-١٢٣.

[3] - أ. محمد الحسين مصيلحي ، مرجع سابق، ص٦٩.

[4] - د. أمل يازجي ، مرجع سابق، ص٤٤.

. في حين أنها تمارس الإرهاب داخل وخارج دولتها وتتدخل في شئون العديد من الدول وغزت أكثر من بلد ([1]). كل ذلك تحت شعارات ودعاوي زائفة، الهدف منها تحقيق مطامعها ومصالحها المادية.

من صور الإرهاب:

١. الحروب والقتل الجماعي والرعب الجماعي والنزوح الجماعي.

أ. ويتمثل ذلك في الاغتيالات والتصفيات الجسدية للقادة والزعماء والعلماء كما حدث ذلك من الصهيونية في كل أنحاء العالم خاصة الوطن العربي.

ب. نسف المنشآت المدنية والحكومية كما حدث من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في كل من السودان (ضرب مصنع الشفاء) عام ١٩٩٨م وأفغانستان عام٢٠٠١م والعراق عام ٢٠٠٣م.

ج. احتجاز مدنيين كرهائن أو عسكريين وقتلهم وسجنهم وتعذيبهم والمعاملة الوحشية التي يجدونها كما هو الحال في (غوانتانامو) في كوبا وسجن (أبو غريب) في العراق.

د. إرسال طرود ورسائل ملغومة أو متفجرات أو أمراض فتاكة.

٢. القرصنة الجوية: خطف الطائرات والمقاتلات والطائرات المدنية والحافلات وهذا الشكل من الإرهاب قد يقوم به فرد أو جماعة ويكون السبب بحسب نفسية الخاطف([2]).

٣. الإرهاب الاقتصادي: وهذا يتمثل في نسف أنابيب البترول وغيرها مما يضر باقتصاد الدولة ، فرض العقوبات والحصار الاقتصادي الذي تمارسه الدول الكبرى وتفرضه على دولة ما. مثل ما حدث لليبيا والسودان وغيرها من الدول من قبل الدول العظمى.

٤. الصيد الاجتماعي: فهو استهداف بعض الأفراد واستدراجهم للوقوع في بعض الأخطاء ومن ثم تهديدهم بالفضيحة إن لم يستجيبوا لطلباتهم.

---

[1] - د. حسن طوالبة ، مرجع سابق ، ص٣٦.

[2] - فهد بن إبراهيم العصاري ، مرجع سابق ، ص١٦.

5. الحرب النفسية وهي حرب عامة تستهدف إضعاف المقاومة كالإعلان عن تفشي بعض الأمراض الفتاكة كإنفلونزا الطيور ، والجدري ، والايدز ، والحمى النزيفية إلى غير ذلك من الأمراض التي انتشرت في الآونة الأخيرة. والحرب النفسية بهدف خلق نزوح جماعي كما حدث من الصهيونية لليهود بطرق تهجيرهم إلى فلسطين كما تقدم ذلك.

6. تزعم الفتن الفكرية الضالة وهدفها تضليل العقول وإفساد النفوس على محورين أساسيين التخذيل ، والإغراق في الشهوات كما هو الواقع المشاهد الآن في معظم دول العالم.

7. قيادة النشاط الربوي في العالم واستباحة كل المحرمات في جمع المال على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة).

8. الترويج للإباحية الجنسية والأفكار الفوضوية من خلال وسائل الإعلام.

9. انتشار الجمعيات الاجتماعية الهدامة لتعبيد الناس لليهود مثل الماسونية والروتاري وغيرها([1]).

10. إشعال الفتن والحروب بين الدول وبين الأحزاب والطوائف في الدولة الواحدة، وإحياء روح العصبية والمذهبية والهدف منها تشتيت الأمة وانشغالها بالنزعات الطائفية والمذهبية ما يؤدي إلى إضعافها وتفككها.

11. التظاهر بالسلام وطلب السلام في حين ممارسة الإرهاب : عروض السلام الإسرائيلية كاذبة وخادعة لأنها تدعي أنها تسعى إلى السلام مع العرب وإظهار المحبة للسلام وأنها داعية إليه وهذا فقط أمام الرأي العام وفي نفس الوقت تفعل ما ينافي السلام. وقد ادعت في نوفمبر ١٩٥٦م أن هدفها هو التقدم نحو السلام لا الحرب وفي نفس الوقت كانت قوات الجيش الإسرائيلي تخترق الحدود المصرية وتشن هجوماً واسع النطاق على قطاع غزة وسيناء تمهيداً للهجوم البريطاني الفرنسي على مصر في الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦م. ومأحدث عام ١٩٦٧ حيث تظاهرت بالسلام وأنها لن تحارب قبل استنفاذ كل الوسائل السلمية بمعاونة هيئة الأمم المتحدة. وبينما كانت وكالات الأنباء تذيع هذا التصريح كان

[1] - اليهود أعداء ا وقتله الانبياء ، مرجع سابق ، ٣٧-٣٨.

الجيش الإسرائيلي قد أعلن النفير العام يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧م واستدعى كل القادرين على حمل السلاح في إسرائيل وخارج إسرائيل من الصهاينة والمرتزقة ومن غير الصهاينة وصمم على إشعال نيران الحرب ضد العرب تنفيذاً لمخططاتها التوسعية([1]). وما عروض السلام هذه إلا بمثابة تغطية للمخططات الثابتة الهدف منها الخديعة وإشعار العرب بالاطمئنان ثم الغدر بهم حين غفلة.

١٢. انتزاع الأراضي الفلسطينية والاستيلاء عليها وتجريفها ومصادرة البساتين المقلة أي المتميزة بغلات زراعية.

١٣. تضييق سبل العيش بتقييد الحركة وحظر التجوال والحرمان من العمل كذلك الحرمان من الثروة المائية.

١٤. قصف مدمر للبنية الاقتصادية([2]). هدم المنازل وإخلاء الأراضي المحتلة من سكانها العرب بأسلوب التهجير والطرد.

١٥. محاولة تهويد الأراضي العربية بإطلاق الأسماء اليهودية عليها وطمس كل المعالم العربية القائمة عليها. وإنشاء مستعمرات استيطانية على خطوط المواجهة([3]).

١٦. ترويع الآمنين بالاعتقالات المجحفة ورميهم في السجون دون توجيه تهم محددة. وتوغل الدبابات وقصف بالمروحيات للأحياء السكنية ومنع الفلسطينيين من بناء وترميم المباني إلى غير ذلك من انتهاكات صريحة وواضحة. وكل ما سبق يرتكب علناً ويشاهده المجتمع الدولي ويقرأ عنه دون أن يستيقظ الضمير الإنساني.

وتستغل إسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية في توفير الحماية السياسية والقانونية لها لكي ترتكب ما تريد من جرائم؛ فلا تنتقدها ولا تستهجن أعمالها بل وصل الحد إلى استخدام الولايات المتحدة (حق الفيتو) أمام مجلس الأمن لمنع أي إدانة توجه لإسرائيل([4]).

---

[1] - اللواء محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨.

[2] - محمد الحسين المصيلحي، مرجع سابق، ص ٦٧.

[3] - محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص٤٩.

[4] - محمد الحسين المصيلحي، ص٦٨-٧٠.

وفي تواطؤ الولايات المتحدة مع إسرائيل دليل قوي على أن الإدارة الأمريكية نفسها تديرها إسرائيل، وأن هناك حقوقاً ومصالحاً مشتركة بينهم، وأطماعا يسعون في تحقيقها، مبعثها عقيدة حرفوها بأيديهم لتوافق أهواءهم ومطامعهم، ويجدون في هذه العقيدة ما يسوغ لهم ممارسة الإرهـاب فـي العـالم خاصـة ضـد العـرب، والمسلمين.

ومن هذا يتضح أن أهم أسباب الإرهاب هو العامل العقدي والذي تنبثق منـه الأسباب الأخرى وذلك لأن العقيدة هي التي تسير الفرد والجماعة والدولة.

الفصل الثاني
دوافع الإرهاب اليهودي ووسائله
المبحث الأول
أسباب ودوافع الإرهاب اليهودي

من يتصفح الكتب المقدسة التي يزعم اليهود أنها كتب منزلة من عند يكتشف أن فيها كما رهيباً من التعليمات التي تحض على الإرهاب والعنف والجريمة ضد كل البشر الذين لا يدينون باليهودية، ويتجلى ذلك فيما يمارسونه ضد أنبيائهم من جرائم؛ فريقاً كذبوا وفريقاً قتلوا ومارسوا معهم أنواعاً شتى في الاضطهاد والعنف مع أنهم رسل من ا إليهم ليهدوهم إلى سواء السبيل. ووصفوهم بالقبائح والمنكرات وصوروهم بأبشع الصور وافتروا عليهم أفعالاً تتنافى ومصداقية نبوتهم. وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل تعدى ذلك حدود البشر. متجاوزاً إلى الذات الإلهية ، وذلك بموجب ما ذكر في الكتاب المقدس من مصارعة يعقوب وأنه غلبه وانتزع منه البركة عنوة ، بجانب ما وصفوا به ا من صفات النقص والتشبيه والتجسيم – تعالى ا عن ذلك علواً كبيراً – وقد تم تفصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثاني.

وهذه التعليمات سطرتها أيديهم بعقول أحبارهم ورهبانهم وذلك لتحقيق مطامع دنيوية لابتعادهم عن عبادة ا الواحد الأحد.

وظلوا على هذا الضلال حتى جاء من البيان والهدى ما يفضحه ويكذب ادعاءهم الباطل ويكشف عما هم عليه من كفر، وبالرغم من صدوع الحق أصروا على الاستمرار في غيهم وضلالهم بل وجهوا معظم سهام إرهابهم لهذا الدين الحنيف وإلى كل المسلمين وما هو إسلامي . فلم يتركوا فرصة إلا انتهزوها في محاربة الإسلام والمسلمين منذ بزوغ فجره ، فناصبوا رسول ا ρ العداء وما زالوا يحيكون الخطط والتدابير ويتربصون بالمسلمين الدوائر خاصة في هذا العصر منتهجين أساليب شتى تهدف إلى السيطرة على العالم بتقويض النظم الدينية والسياسية للمجتمع الدولي بأسره وإخضاعه لنير اليهود وحكمهم حتى لا يبقى في الأرض إلا الدين اليهودي فقط ولا تقوم دولة إلا دولتهم المنشودة " دولة إسرائيل والتي عاصمتها أورشليم والتي ستسود العالم وتحكمه بوعد إلهي وذلك لأنهم شعب

ا المختار ولأن ا استخلفهم في الأرض وأورثهم شعوبها وأقطارها ، وما هـذه الدول إلا ظالمة ومغتصبة لحقوقهم، وأنه يجب على اليهود المجاهدة لاسترداد حقهم في فلسطين أرض الميعاد حتى إذا استتب لهم الأمن فيها عملوا على تنفيـذ الـشق الآخر من الوعود الإلهية وهي اتخاذ فلسطين قاعدة وعاصمة لملكهم العالمي.

من هذا يتضح أن أهم أهداف اليهود:-

١. تأسيس دولة إسرائيل وعاصمتها أورشليم والتي أنشأت في فلسطين والتـي تمتد من العراق شرقاً إلى مصر غرباً " من الفرات إلى النيل " ومـن شـمال الشام شمالاً إلى يثرب جنوباً . لما هو منصوص عندهم في التـوراة كوعـد إلهي.
٢. التحكم في شعوب العالم وتسخيرها لخدمتهم ، فهم يزعمون أنهم شـعب ا المختار. وغيرهم يجب أن يكون مسخراً لهم تحت رحمتهم إن شاءوا سحقوه وأبادوه وإن شاءوا أبقوه إذا كان في بقائه مصلحة لهم.
٣. القضاء على الإسلام والمسلمين وذلك لأنهم يدركون أن أجدر مـن سـيحبط مكائدهم ويصدهم عن الفساد في الأرض هم المسلمون إذا تمـسكوا بـدينهم وتوحدت كلمتهم[1].

يعمل اليهود في منطلقات لها أبعاد تاريخية ودينية واسـتراتيجية مزعومـة يحاولون إيجاد مبررات يقاتلون من أجلها، ويزعمون أن لهم حقاً شرعياً وتاريخيـاً ووعداً توراتياً يثبت أحقيتهم بفلسطين ويدل على وجودهم فيها منذ القدم.

والذي يحمل لواء هذه الأحلام والطموحات ويسعى إلى تحقيقها سعياً حثيثـاً هي الحركة الصهيونية[2] التي تمثل الواجهة السياسية لدولة إسرائيل فقد لعبت هذه الحركة دوراً كبيراً ومهماً في تحقيق الحلم اليهودي وجمع شمل الشتات اليهـودي واستطاعت بكل ما أوتيت من حيل وأساليب شرعية أو غير شرعية أن توجد وطناً قومياً يجمع اليهود يحدد الهوية اليهودية ويثبت لها حقها وكينونتها في العالم بعـد

---

[1] . ناصر عبد ا الغفاري ، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مرجع سابق، ص ١٤ – ٤٠.

[2] . الحركة الصهيونية هي منظمة يهودية تنفيذية مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسـرائيل وبنـاء هيكل سليمان ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم وهي تمثل الواجهة السياسية لدولة إسرائيل.

قرون طويلة عاشها اليهود تحت قهر وتسلط العالم علـيهم واسـتطاعت الحركـة الصهيونية أن تجمع وتؤلف أسباب ومزاعم تحتج من خلالها بمطالبة حقوق اليهود وتحقيق النبوءات التوراتية بالعودة إلى فلسطين كوطن قومي يمكـن اليهـود مـن ممارسة نشاطهم ويكفل لهم حرياتهم وحقوقهم كغيرهم من شعوب العالم.

المرتكزات التي استندت عليها الحركة الصهيونية:-

تثبت الحركة الصهيونية أحقية اليهود في ملك فلسطين بثلاثة اعتبارات :-

١. السند الديني .
٢. السند التاريخي .
٣. السند القانوني .

أولاً : السند الديني :-

اتخذت الصهيونية الديانة اليهودية حجة لتبرير أعمالها فالقصص التوراتيـة وشروحاتها تبيح للصهاينة سلوك طريق الإرهاب والعنف لتحقيق أهـدافهم وهـذه القصص مليئة بالأساطير تشكل جوهر العهد القديم ، وحكماء الصهاينة يـدعون أن التوراة والسيف أنزلا معاً ومن تعاليم يهوه عدم مخالفة الشعوب الأخرى ، بل يجب القيام بحرب إبادة وطرد القوميات الأخرى[١] وهـذا مـا يحـاول تجـسيده عمليـاً الإسرائيليون في فلسطين حيث يقومون بطرد وقتل الشعب الفلسطيني وتهجيره من أرضه بدافع العقيدة وبرهانهم على ذلك يتمثل في الآتي:-

أ/ الوعد الإلهي" بأرض الميعاد":

تتمسك الصهيونية بنص من نصوص التوراة في سفر التكوين يـذكر أن ا وعد إبراهيم وذريته قائلاً : (لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلـى النهـر الكبير نهر الفرات) [٢] وقد تكرر هذا الوعد بدءاً بإبراهيم ومروراً بإسحاق ويعقوب وموسى أو يوشع وأخيراً داؤود ونسله وقد تردد في أسـفار شـتى كمـا رددتـه المزامير في أكثر من موضع ، من ذلك (أن ا يخاص بني صهيون وبنـي مـون

---

1 . نوفل شريف حسن ، الإرهاب الصهيوني فكرة وممارسة ، دمشق ، مطابع الإدارة السياسية ، ٢٠٠٢ م ، ص ٧ .
2 . سفر التكوين : ١٥: ١٨.

يهوذا فيسكنون هناك ، ويرثونها ونسل عبيده يملكونها. محبو اسمه يسكنون فيها) [1] [2].

ولكن التوراة قد اشترطت على بني إسرائيل بشروط معينة حتى ينـالوا مـا وعدهم ا به ، وهي أن يستمعوا لكلام ا ، وأن يحفظوا عهده ولكنهم لم يسمعوا ونقضوا عهده جاء في التوراة : " وأما موسى فصعد إلى ا فناداه الرب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي ، تكونوا لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة . وأمة مقدسة...... ثم كلم ا موسى وقال له: أنا الرب – لذلك قل لبني إسرائيل أنا الرب – واتخذتكم لي شعباً أكون لكم إلهاً ... وأدخلكم إلـى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأعقبكم اياها ميراثـاً فكلـم موسى هكذا إسرائيل . ولكن لم يسمعوا " [3] وقد أخلوا بالشرط الذي اشـترطه ا عليهم ليكونوا ورثته في الأرض[4].

وقد تحدث القرآن عن اختيار ا لهم وتفضيلهم على الأمم قال تعالى: (ولَقَدِ اخْتَرنَاهم على عِلْمٍ على الْعالَمِين)[5] وقد كانوا وقتذاك أهل لهذا الاختيار والتفـضيل على علم من ا بحالهم في فترة معينة من الزمان ، فقد كانوا أحسن الخلق وأفضل العباد وعياً لتقرير عقيدة التوحيد وتنفيذ الوصايا السماوية [6] قال تعالى في محكـم تنزيله: (قَالَ موسى لِقَومِهِ استَعِينُوا بِاللّهِ واصبِرواْ إِن الأرض لِلّهِ يورِثُها من يشَاء مِن عِبادِهِ والْعاقِبةُ لِلْمتقِين)[7] وقال: (وأَورثْنَا الْقَوم الَّذِين كَانُواْ يستَضعفُون مشَارِقَ الأرض ومغَارِبها الَّتِي باركْنَا فِيها وتَمتْ كَلِمتُ ربك الْحسنَى علَى بنِي إِسرائِيل بِمـا

---

1. مزمور ٦٩ .
2. علي محمد جريشه، مرجع سابق، ص ١٥٢ .
3. سفر الخروج إصحاح ٦: ١: ٧.
4. محمد كمال الدسوقي عبد التواب عبد الرزاق سليمان ، إسرائيل قيامها واقعها مـصيرها ، دار المعـارف ، مـصر ، ١٩٦٨ ، ص ١٩.
5. سورة الدخان الآية (٣٢).
6. ماهر أغا ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ – ٢٦٩.
7. الأعراف الآية (١٢٨).

صبروا ودمرنَا ما كَان يصنَع فِرعون)[1] ثم نقض بنو إسرائيل العهد وكفروا بآيـات ا قال تعالى: (فَبِما نَقْضِهِم ميثَاقَهم لعناهم)[2] وقـال: (وضـربتْ علَـيهِم الذلَّـةُ والْمسكَنَةُ وباَؤُوا بِغَضبٍ من اللهِ ذَلِك بِأَنهم كَانُواْ يكْفُرون بِآيـاتِ اللـهِ ويقْتُلُـون النبِيين بِغَيرِ الْحق ذَلِك بِما عصواْ وكَانُواْ يعتَدون)[3] فهـذه الأدلـة تقـضي علـى أسطورة أرض الميعاد التي وعدت بها التوراة [4].

ثم إن هذا الوعد كما تقول التوراة أعطى لإبـراهيم ونـسله ، ولـيس بنـو إسرائيل وحدهم من نسل ابرهيم فالعرب المستعربة هم ايـضاً مـن نـسله (أبنـاء إسماعيل عليه السلام ومنهم محمد ρ ... والأمة الإسلامية أولى بإرث أنبياء بنـي إسرائيل من اليهود لسوادهم الأعظم في الأرض واليهود قلة فيها بحـسب العـرف التاريخي وعرف المجتمعات يعطي الأرض للمنافس الأكثر عـدداً وأكثـر نفوسـاً، فالمسلمون كثرة واليهود قلة ثم أن أولوية الميراث لمن حمل رأيه الأنبيـاء دعـوة وعقيدة، وعلى هذا فإن فلسطين أرض يرثها المسلمون من أجدادهم الأنبياء، وهـم أحق بها من اليهود والنصارى قال تعالى: (إِن أَولَى الناسِ بِإِبراهِيم لَلـذِين اتبعـوه وهـذَا النبِي والذِين آمنُواْ) [5]. أي أمة محمد ρ .

أما اليهود فقد وعدهم يوم القيامة في القرآن بقوله: (وإِذْ تَأَذن ربك لَيبعـثَن علَيهِم إِلَى يومِ الْقِيامةِ من يسومهم سوء الْعذَابِ إِن ربك لَسرِيع الْعِقَابِ وإِنه لَغَفُور رحِيم)[6]. وهذا وعد ا ولن يخلف ا وعده[7].

من هذا يتضح أن بني اسرئيل كانت أمة مفضلة وموعودة بالاستخلاف فـي الأرض إن هي حافظت على ميثاق ا وأطاعته واستمعت لكلامه، فلما نقضوا عهده وأزاغوا أزاغ ا قلوبهم وكفروا بأنعم ا ، فسلبهم ا مـا وعـدهم بـه وكانـت

---

1. سورة الأعراف الآية (١٣٧) .
2. سورة المائدة الآية (١٣).
3. سورة البقرة الآية (٦١).
4. محمود كمال الدسوقي، عبد التواب عبد الرازق ، مرجع سابق، ص ٢٠.
5. سورة آل عمران الآية (٦٨).
6. سورة الأعراف الآية (١٦٧).
7. ماهر أغا ، مرجع سابق، ص٢٧١-٢٧٢.

عقوبتهم أن باءوا بغضبم من ا ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة ذلك بما عـصوا وكانوا يعتدون.

ب / إخضاع العالم لسلطات شعب ا المختار:-

إن هذه النظرية صنعتها التوراة في العقل اليهودي وقـذفتها فـي وجدانـه وصورت الإنسان اليهودي تصويراً متميزاً عن بقية الأمم والشعوب . فأخذ اليهـود ينظرون إلى أنفسهم بأنهم سادة العالم وذروة سنامه في مواجهة " الغوييم " أي غير اليهود" الذين لا يستحقون الحياة فيهم مجرد أنعام تتحرك لخدمة اليهود(١).

وقد حرص اليهود على إخفاء أطماعهم الاستعمارية وتكتموا الأسباب التـي يعزون إليها حقهم في حكم العالم وسيادتهم البشر حتى لا يستثيروا السخط العالمي لهذا بادروا بإنكار دستورهم المتمثل في " بروتوكولات حكماء صـهيون" وحـاولوا إحراق الطبعات الأولى إلا أنهم فشلوا إذ تكرر طبعها بعدة لغات في أنحاء العـالم إلا أنهم ساروا منتهجين تعاليمها بدقة وإصرار، حتى إن الزعيم الصهيوني (هرتزل) قد صرح في عدة بيانات أصدرتها اللجنة التنفيذية الصهيونية في عـام ١٩٠١ م - ١٣١٩هـ أن بعض الوثائق الخطيرة سرقت من قدس الأقداس وما كان ينبغي لهـا أن تنشر قبل الأوان، مشيراً إلى تلك البروتوكولات دون ريب ، وكـان أمرهـا قـد افتضح في العالم مما آثار الرأي العام(٢) .

ولهذه العقيدة أصول ثابتة في التوراة والتلمود والبروتوكولات رسخت فـي نفوس اليهود شعورهم بالأفضلية تجاه الآخرين، وأنهم شـعب ا المختـار، وكـل الأرض ملك لهم، وأنه لا قيمة للعالم بدونهم الذي ما خلق إلا من أجلهم ومن هـذه النصوص ما ورد في التوراة: (فأنتم شعب مقدس للرب إلهكم الذي اختاركم له مـن جميع الشعوب التي على وجه الأرض لا لأنكم أكثر من جميع الشعوب فأنتم أقلها بل لمحبته ومحافظته على اليمين التي حلفها لآبائكم)(٣).

---

[1] . المصدر نفسه، ص ٢٦٣ .

[2] . علي محمد جريشة، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

[3] . سفر التثنية الإصحاح ١: ٨.

ومنها " والآن يا شعب إسرائيل ما الذي يطلبه من الرب إلهك إلا أن تخافه : وتسلك كل طرقه وتعمل بوصاياه وسننه التي أنا آمرك بها اليوم لخيـرك... لكنـه تعلق قلبه بآبائك فأحبهم واختار ذريتهم من بعدهم : وأنتم هي هـذه الذريـة التـي اختارها من بين الشعوب كما ترون اليوم [1] ويتضح: من هذا أن هذا الاختيار علاقة تعاهد بين إبراهيم عليه السلام والرب على أن تستمر في نسل إبراهيم جيلاً بعد جيل " باستثناء نسله في ابنه إسماعيل عليه السلام وهذه العلاقة تجعل من اليهود شعب ا المختار وأن الإله خاص بهم وهي مشروطة بقيـام بنـي إسـرائيل بالوصـايا والفرائض وإلا فلا عهد لهم . ولم يلتزم اليهود بالشروط ومع هذا بقـى الاختيـار قائماً مما يوحي بأن تنفيذ الشروط غير ملزمة في جانبهم وملزمة في الإله [٢]

أما ما ورد في التلمود فيجعل من اليهود أكثر تميزاً وغروراً ، لا يرفع مـن قدرهم ومنزلتهم ويحط من منزلة غير اليهود ويجعلها في مصاف الحيوانات . ونص ذلك في " نحن شعب ا في الأرض سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهو كـل الأمـم والأجناس سخره لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيـوان : نـوع أعجـم كالدواب والأنعام والطير ، ونوع كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب .... إن اليهود من عنصر ا كالولد من عنصر أبيه ومن يصفع اليهودي كمن صفع ا ..." وجاء " لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض". ويقول أحد أحبار اليهود مخاطبـاً بني قومه " يا معشر اليهود إنكم أنتم البشر أما الشعوب الأخرى فليسوا من البـشر بشيء إذ أن نفوسهم آتية من روح نجسه ، أما نفوس اليهود فمـصدرها روح ا المقدسة[٣].

وهذه النظرة اليهودية تجاه غيرهم جعلت اليهود يمارسون الإرهاب ضد غير اليهود كمبدأ وعقيدة ونهج يسيرون عليه, بل يجب عليهم أن يقتلوا غيـر اليهـود ويسلبوا أموالهم وممتلكاتهم وفي ذلك قربة لهم إلى ا بل وهذا حق من حقـوقهم يستردونه من غير اليهود، لأن جميع ما في الأرض ملك له فهم أبناء ا وأحبـاؤه

---

[1] . سفر التثنية الإصحاح ١٠: ١٥.

[2] . انظر جبر الهول، مرجع سابق ، ص ٤٤ – ٤٥ .

[3] . جبر الهول، المصدر نفسه، ص ٤٦ .

بموجب هذا الاختيار والعهد الذي أخذه ا على نفسه مع إبـراهيم وأنبيـاء بنـي إسرائيل من بعده . وجاء فيه أيضاً " كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم، كل الأمـاكن التي تحتلونها فإنها لكم، فانتم سترثون الجوييم المستكبرين في الأرض، بعد ذلك كل ما كان في أرض إسرائيل التي يجب أن لا تكون نجسه تحت أقدام الجوييم، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحل لكم إن تحتلوا غيرها ". وجاء فيه: " يجب على كـل يهودي أن يسعى لان تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم، وقبل أن يحكـم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثـا العـالم وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر المرتقب وحينئذٍ تصبح الأمة غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم بعد مجيء المسيح)[١]

أما ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون بخصوص عقيدة الاختيار فيبـرز القدرة العجيبة للعبقرية اليهودية لتصل إلى الحكومة العالمية بكل الوسـائل وشـتى الأساليب والصور حيث تورد البروتوكولات ما نصه: إن العبقريـة اليهوديـة هـي وحدها القادرة على التفكير السليم بسبب عقيدة الاختيار فهي لا تقبل حكم الغير لأنها وراء اختراع فن حكم الجماعات والأفراد. وتمنح عقيدة الاختيار اليهود الرغبة فـي التسلط على العالم كله ولهذا قالوا : (عندما نصبح سادة لن نترك دينا قائماً غيـر ديننا القائل بالاله الواحد الذي ارتبط به مصيرنا لأننا شعب ا المختار ، وبنا ارتبط مصير العالم . ولذا يجب أن نقضي على كل الأديان ، فإذا نـشأ فـي ذلـك وجـود ملحدين عصريين فإنهم سيكونون عناصر انتقالية، وهذا لا يـضر مخططنـا لأنهـم سيكونون مثالاً للأجيال التي ستعتنق تعاليم دين موسى، الذي بفضل قوته وعقلانيته يجب أن ينتهي بنا إلى التسلط على العالم كله[٢] .

وهذا القول وحده يحدد عقيدة اليهود في أنفسهم ويحدد أهـدافهم ونوايـاهم ومدى إيمانهم بهذا المعتقد، حتى إن الأجيال القادمة ستؤمن بـدينهم هـذا انبهـاراً بقولهم وعقلانيتهم الفذة ولم لا يكون هذا وهم أبناء ا وأحباؤه! كمـا يزعمـون .

---

[1] . علي حمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٥٨ – ١٥٩.

[2] . جبر الهول، مرجع سابق، ص ٤٧.

فالذكاء والعبقرية حكر عليهم بينما الغوييم أصحاب الأدمغة البهيمية لا يمكن أن تشارك في حكومتهم العالمية وتقول البروتوكولات إن : هناك بشراً حقيقيين وهناك حيوانات على هيئة البشر لخدمتهم ، وهؤلاء هم الكثرة الذين لا ينفع معهم إلا العنف والإرهاب!

جاء في البروتوكول الأول : (يجب أن نذكر أن أصحاب الغرائز المنحطة هم أكثر عدداً من أولئك الذين يمتعون بشعور نبيل وبالتالي فإن أفضل طريقة للحكم هي العنف والإرهاب وليس النقاش الأكاديمي). لأن النقاش الأكاديمي يكون بين العقلاء! والغوييم لا ينفع معهم إلا القوة التي تروضهم باعتبارهم حيوانات وحشية[1].

إذاً فالغويم في المنظور اليهودي عبارة عن حيوانات متوحشة وفي ذات الوقت يصفون أنفسهم بأنهم كالذئاب وغيرهم كقطيع الخراف، وهذا ما صرحوا به في البروتوكول الحادي عشر على أن الغوييم أشبه بقطيع من الخراف ونحن الذئاب، وهذا يظهر فيما يقومون به من مجازر وأفعال وحشية بالشعب الفلسطيني وغيره من غير اليهود من سفك الدماء وهتك للأعراض وساب للأموال والممتلكات وخراب ودمار في كل منطقة يدخلون فيها ,جاء في التلمود كما ذكر آنفاً " اقتل الصالح من غير الاسرائليين وحرام على اليهود أن ينجي أحداً من باقي الأمم من الهلاك وفي قتلهم قربة إلى ا تعالى ". هذا إذا قتل غويماً واحداً فكيف بمن يقتل المئات من غير اليهود!.

ج/ فكرة المسيح المنتظر:-

يعتقد اليهود أن عودتهم إلى أرض الميعاد سوف تتم على يد المسيح المخاص الذي سيبعثه ا ليخلصهم من العذاب والتشرد وليحكم العالم، وينتظر اليهود بفروغ الصبر الزمن الذي يظهر فيه المسيح ولكن من هذا المسيح المنتظر؟

يذكر التلمود مقدم المسيح ويصف الحال التي يكون عليها اليهود بعد مقدمه قائلاً: (لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار والخارجين عن دين إسرائيل) ولهذا يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض حتى

1 المصدر نفسه، ص ٥٧.

تبقى السلطة لليهود وحدهم. ويلزم أن تقوم الحرب على قدمٍ وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متتالية يحرقـون الأسـلحة التـي اكتـسبوها بعـد النصر.. ولما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً، وملابس من الصوف، وقمحاً حبه بقدر كلى الثيران الكبيرة وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود وكل الأمم تخـدم ذلك المسيح وتخضع له. وفي ذاك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائـة عبـد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكواب تحت سلطته !! وتكون الأمة اليهودية في ذلـك الوقت في غاية الثراء لأنها تكون قد تحصلت على جميع أمـوال العـالم... وتـرى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجا ، ويقبلون كلهم ما عدا المسيحيين لأنهم من نسل الشيطان[1].

والملاحظ أن فكرة مجيء المسيح موجودة في الـديانات الثلاثـة " الإسـلام واليهودية والمسيحية " وقطعاً فإن المسيح الذي ينتظره المسلمون غيـر المـسيح الذي ينتظره اليهود والمسيحيون؛ فالمسيحيون يؤمنون بعودة المسيح الذي صلبوه " كما يعتقدون " فداء للبشرية، واليهود تزعم قدوم المسيح الذي يخلصهم من الزلـة والمسكنة التي لحقت بهم جراء عصيانهم للأنبياء ومخالفتهم أوامر ا فيحكم العالم وتخاص الأرض لهم كما تقدم. لهذا لما رأى اليهود أن المسيحيين يؤمنون بعـودة المسيح زعموا وجود هيكل سليمان تحت المـسجد الأقـصى، وأن مقـدم المـسيح مرهون بإعادة بناء الهيكل ولابد من هدم المسجد الأقصى وإعـادة بنـاء الهيكـل لتعجيل قدوم المسيح لهذا يتواطأ المسيحيون مع اليهود في قضية فلسطين والإرهاب الذي مارسه اليهود ضد الشعب الفلسطيني مع ادعائهم مكافحة الإرهاب في العالم !! أما المسلمون فيؤمنون بأن المسيح الذي ينتظره اليهود والنـصارى هـو المـسيح الدجال وذلك لما أخبرنا به الصادق المصدوق محمد ρ من نزول المسيح الدجال آخر الزمان وان أول من يشايعه اليهود والنصارى ، ويؤمنون بنزول المـسيح عيـسى عليه السلام الذي رفعه ا إليه ولم يقتل ويصلب كما يـدعي اليهـود والنـصارى وسينزل في بيت المقدس ويصلي صلاة الصبح خلف إمام مسلم وذلك بعـد نـزول المسيح الدجال وهو من سيقتل المسيح الدجال ويخلص العالم من شره بعد أن سعى

---

[1] . عبد العظيم إبراهيم محمد المطعنى، مرجع سابق، ص ٣٤ – ٣٥.

فيه فساداً ، ويحكم دولة الخلافة الراشدة أربعين سنة بشريعة محمد ρ : عن أنـس بن مالك أن رسول ا ρ قال: (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفـاً علـيهم الطيالسه [(١)].) [(٢)].

هذا ما سيحدث آخر الزمان ويكون كأحد مؤشرات قيام الساعة ونهاية الدنيا.

ثانياً : السند التاريخي:-

١. يزعم اليهود أن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين؛ فيزعمـون أنهـم دخلـوا أرض فلسطين أول مرة في زمن طالوت وداؤود بنص القرآن على هذا الـدخول فـي سورة البقرة.

٢. وأنهم ظلوا بها بين عز وذل حتى أجلاهم عنها المسلمون في عهـد عمـر بـن الخطاب. بنص القرآن وهو يتحدث عن معركة الساعة، قال تعالى: (ويوم تَقُـوم الساعةُ يومئِذٍ يتَفَرقُون)[(٣)]. وقد تفرقوا في البلاد من بعدها.

٣. وإنهم عادوا إلى فلسطين في سنة ١٩٤٨م بموجب وعد إلهي بالعودة يقولـون فإذا كان دخولنا أول مرة بوعد ، وخروجنا منها بوعد! وعودتنا إليها بوعـد ، فبأي حق يقتلنا المسلمون ؟ إن قتلهم لنا ظلم وإن قتلهم لمن يساعدونا ظلـم ، وإن تخويفهم لنا ظلم ، وإن تخويفهم لمن يساعدوننا ظلم . هذه هـي دعـاوي اليهود وهي دعاوي ناقصة لان اختيار ا لهم كان غير دائم وقد نسخ بظهـور محمد ρ [(٤)].

---

1 - الطيالسة: مفردها طيلسان وهو رداء الصلاة عند اليهود ويطلق عليه بالعبرية طاليت وهو يشبه العلم الإسرائيلي فـي رسمه وألوانه.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فـي بقيـة أحاديـث الرجـال، ج٤ حـديث رقـم ٢٩٤٤، ص٢٢٦٦.

مسلم بن الحجاج بن الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد البـاقي، دار إحيـاء التـراث العربي للنشر، بيروت، بدون ط- ت.

3 . سورة الروم الآية (١٤) .

4 . د . أحمد حجازي السقا ، هشام خضر ، تقديم د . علي جمعة ، مكتبة برتوكولات حكما صهيون وأصولها التوراتية ، مكتبة النافذة، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٧٨.

ويزعمون أن أول من سكن فلسطين هم العبريون، وأن بني إسرائيل هم أول من أسس دولة إسرائيل في فلسطين فهم ورثة الدولة التي أقامها داؤود عليه السلام في فلسطين(١).

سبق ذكر تاريخ اليهود وحركة مسيرتهم وترحالهم من منطقة إلى أخرى؛ ويثبت التاريخ وعلماء التاريخ والآثار أن فلسطين أرض الميعاد أرض عربية وأن العرب هم أحق بها وأولى وهم سكانها الأصليون.

ففي حقبة طويلة من الزمن تمتد إلى خمسة آلاف سنة لم يكن لليهود وجود حقيقي في فلسطين، فكانوا أقلية وسط الكنعانيين وهم سكان فلسطين الأصليين قبل الميلاد، وبعده يقول مؤرخ مستشرق: " أن إسرائيل برمتها كانت وما تزال وستبقى في وجهة القانونيين ملكاً للعرب الفلسطينيين الذين أجلوهم عن ديارهم بالقوة "(٢) فعندما دخل العبرانيون فلسطين كان سكانها هم الكنعانيون. ومدة حكم اليهود في فلسطين لا تتعدى في الواقع ٦٥ عاماً ، فقد تأسست دولة إسرائيل على يد داؤود عام ١٠٠٠ ق.م ومدة حكم خليفته سليمان الذي توفى عام ٩٣٥ ق.م وفي أقوال أخرى عام ٩٢٧ ق . م فتكون مدة حكمهما ٧٣ سنة (٣) بعدها انقسمت المملكة إلى قسمين دولة يهوذا ودولة إسرائيل، ثم بعد ذلك تعرضت للانهيار على يد بختنصر كما تقدم ذكره عام ٥٨٦ ق.م فيكون حكم اليهود فيها قد دام ٤١٤ سنة هذا بمنطق اليهود. ومدة حكم الرومان لفلسطين دام ٦٧٧ سنة ودام الحكم العربي لفلسطين ١٣٠٠ سنة(٤).

وهذا يعني أنه بحكم القانون الدولي والتاريخي الذي يمنح الأولوية للأقدم حينما رفضوا دخول الأرض المقدسة مع موسى عليه السلام ورفضوا القتال معه قائلين له: (إِنا لَن ندخُلَها أَبداً ما داموا فِيها فَاذْهب أَنتَ وربك فَقَاتِلا إِنا هاهنَا قَاعِدون) (٥). فعاقبهم ا بأربعين سنة يتيهون في الصحراء حتى مات موسى

---

1 . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

2 . المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

3 . د محمد كمال الدسوقي، عبد التواب عبد الرزاق سليمان، مرجع سابق، ص ٢٣.

4 . المصدر نفسه، ص٢٣ – ٢٤.

5 . سورة المائدة، الآية (٢٤).

وهارون ودخل بهم يوشع بن نون الذي خاف موسى عليه السلام وقد تقـدم ذكـر ذلك.

وقد حاول اليهود تحريف ولي عنق التاريخ ليخدم مصالحهم وأطماعهم حتى يثبتوا ملكهم، فهم اليوم يعملون على إخفاء الحقائق العلمية والثوابـت التاريخيـة وإخفاء الحق العربي من خلال شراء وتهريب الآثار القديمة من العالم العربي إلـى إسرائيل، وقد خصصت مبالغ طائلة لهذه الأغراض وقامت بتشكيل هيئات ومؤسسات وشركات علمية وتجارية لغرض شراء آثاريات الشرق ودراستها وتحليلها لتخدم في النهاية الأهداف الصهيونية الاستراتيجية. منها خدمة مـضامين التـوراة المحرفـة والاستحواذ على تراث الأنبياء، وإخفاء الشرعية التاريخية على اغتصابهم لفلسطين وغيرها من الأهداف المجهضة للحق العربي والإسلامي[1].

٤/ خرافة هيكل سليمان :-

زعم اليهود أن المسجد الأقصى بني على أنقاض هيكل سليمان، وذلك حتـى يتمسكوا بحقوقهم التاريخية في فلسطين بموجب تلك الآثار، وقد أعطوا هذا الهيكل زخما هائلا من القداسة، استطاعوا من خلاله كسب العالم النـصراني إلـى صـفهم بدعوى أن العثور على الهيكل وإعادة بنائه يعجل في نزول المسيح الـذي سـيتخذ الهيكل مقراً لحكمه ويقيم العدل والسلام في الأرض، بهذا الفكر اليهـودي اسـتطاع اليهود أن يجعلوا النصارى إلى صفهم في الصراع ضد المسلمين[2].

فاليهود في واقع الأمر يسعون بكل ما يملكون لإزالة كل ما هو غير يهـودي في أرض فلسطين والآثار والمقدسات لتغيير معالم فلسطين، وتهويد مدينة القـدس فهم يريدون هدم القدس حتى يقطعوا مشاعر المسلمين بمقدساتهم فلا يبقى لهم آثار ترتبط مشاعرهم بها وتذكرهم الإسلام ولتبقى فلـسطين يهوديـة الآثـار والـدين والشعب.

يذكر إبراهيم أبوداه أن ثيودورهرتزال قال في المؤتمر الذي عقد في مدينـة بال عام ١٨٩٧ م : " إذا دخلنا يوماً القدس وكنت حياً فلن أتردد لحظة في إزالة كل

---

[1] . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٨١ .

[2] . المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

شيء ليس مقدساً عند اليهود ، وسوف أدمر كل الآثار التي بالقدس والتي مر علي وجودها قرون"

هذا بجانب أن التوراة لم تحدد مكاناً معيناً لوجود الهيكل المزعوم بالرغم من أنها تحدثت عن تفاصيل بنائه ومستلزماته من أشجار وأخشاب وعدد العمال الـذين عملوا في بناء الهيكل والحاخامات الذين يخدمونه مما يدعو للشك في الأمر فتـذكر أن عدد العمال بلغ (١٨٣٨٨٠) مائة وثلاثة وثمانين ألفـاً وثمانمائـة وثمـانين عاملاً، وأن طول بناء الهيكل يبلغ ٣١,٥ متراً وعرضه ١٠,٥م وارتفاعـه ١٥,٧٥ م واستمر البناء سبع سنوات !! . غير أن التاريخ اليهودي يروي أن الهيكـل تـم تدميره أكثر من مرة.

أولاً: تعرض لغارات النهب والسلب من قبل اليهود أنفسهم بعد انقسام دولة سليمان إلى قسمين " إسرائيل و يهوذا " عام ٩٣٠ ق.م.

ثانياً: تعرض للتخريب في الغارات التي شنها المصريون بقيادة الفرعون شيـشنق عام ٩٢٥ ق.م.

ثالثا: تم تدميره تدميراً تاماً محا أثره من الأرض على يد بخت نصر عام ٥٨٦ ق.م.

رابعاً: دمره مرة أخرى الرومان " أنطيوخوس" حاكم سوريا وأقام مكانه تمثالاً لـه عام ١٧٠ ق.م.

خامساً: ثم قام بحرقه بما فيه القيصر الروماني وبومبي " عام ٦٠٦ ق.م.

سادساً: ثم بعد أن بناه العائدون من الأسر البابلي صار عرضة للتخريب دون الهدم تارة والتعمير تارة أخرى حتى دمره مرة أخرى تتيوس " عام ٧٠م.

سابعاً: أعاد بناءه هيرود ولكنه لم يستقر البناء حتى قام القائد الروماني هـدريان " بإزالته وإزالة كل ما هو يهودي، وبني بدلاً منه معبداً رومانياً لكبير الآلهـة " جـو بتير " وغير اسم مدينة القدس إلى " إيليا " وكان ذلك عام "١٣٥م" وفي عام " ١٣٥ م " وحتى الفتح الإسلامي لم يكن لليهود أي وجود فيها وظل غيابهم عنها حتى عام ١٩٤٨ م أي ما يزيد عن ١٨ قرناً من الزمان وعلى مدى ١٨٨٢ سنة . ثم انه إذا كان موجوداً أيام الفتح الإسلامي لأبقى عليه المسلمون لأن من صـفات الفـاتحين

المسلمين الإبقاء على الآثار الدينية وأماكن العبادة، وقد أبقي عمـر بـن الخطـاب للنصارى كنائسهم وصوامعهم، وأبقي لهم السيادة على الأماكن المقدسة(١).

ناتج حفريات البعثات الأثرية:-

بدأت الحفريات اليهودية حول المسجد الأقصى في أواخر عام ١٩٦٧ م مرت عمليات الحفر بتسع مراحل: تم الحفر بجوانب متعددة ولم يـتم اكتـشاف لأي أثـر يهودي بل كانت الآثار التي تم اكتشافها إسلامية أموية وآثار رومانيـة وبيزنطيـة، وفي مكان آخر تم العثور على ثلاثة قصور أموية اثنان منها متـشابهان والثالـث يختلف قليلاً عن سابقيه . حتى أصبحت هذه الحفريات عامل خطر يهـدد بإحـداث تصدعات في الجدران والبنية الإسلامية الحضارية والأثرية، وأفاد عالم آثار أمريكي أمضى عامين في أعمال الحفريات في القدس قائلاً لباحثة أمريكية " أنـه لا يوجـد دلائل على أن الهيكل كان هناك ، أو أنه لم يكن هناك ، إن بعض الناس يعتقد أنـه كان هناك. ويقول آخر " إنني لا أعرف ولا أحد يعرف مكان الهيكل كل ما نعرفه هو كل أولئك الذين يقولون إنهم يريدون الهيكل إنما يريدون في الدرجة الأولى تـدمير المسجد وليس لدى أية فكرة كيف سيتم التدمير ولكنه سيحدث(٢).

وهناك بعثات أثرية بدأت بالبحث والتنقيب في جميـع الأرض الفلـسطينية، وباشرت الحفر في أكثر من ٢٥ موقعاً بواقع ٤٥ بعثة أثرية قامت بأعمال الحفر في أهم المدن الفلسطينية وتلالها وكهوفها وجبالها ومغاراتها، ولم تعثر هـذه البعثـات على أي أثر يثبت المزاعم الصهيونية في المنطقة(٣).

من هذا يتضح أن فلسطين كانت عربية وما زالت وستظل عربيـة بـشهادة التاريخ والآثار والقانون بالرغم من المجهودات التي بذلها اليهود لتغييـر التـاريخ والآثار وإحالة القانون لصالحهم إلا إنه يأبى ا إلا أن يثبت الحق لأهله ولو كـره المجرمون.

---

[1] . إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص ١٢٦ – ١٣١ بتصرف.

[2] . ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٩١ – ٢٩٣.

[3] . إبراهيم أبوداه، مرجع سابق، ص ١٣٢.

ثم أن المسجد الأقصى بناه إبراهيم عليه السلام وأما الهيكل فبناه سليمان عليه السلام على حد زعمهم وبين إبراهيم وسليمان " ١٠٠٠سنة " ألف سنة ، فالحرم أسبق من الهيكل ، والوجود الإسلامي أسبق من الوجود اليهودي فكيف يبنى الهيكل تحت الحرم بعد ١٠٠٠ سنة والحرم قائم !! [١].

هذا غير أن العهد القديم يروي معلومة خطيرة جداً حين يقرر أن أم سليمان غير يهودية الأصل، فهو بحسب القانون اليهودي لا يعتبر يهودياً فلماذا يصرون على بناء الهيكل رغم أن بانيه غير يهودي في نظرهم [٢].

ثم إذا سلمنا جدلاً بأن سليمان باني الهيكل في القدس فنحن المسلمون أولى بسليمان من اليهود ولو كان سليمان موجوداً الآن ما وسعه إلا أن يكون مسلماً.

ثالثاً : السند القانوني:-

كان للصهيونية ذريعتان في المطالبة بإنشاء وطن قومي لليهود؛

الأولى : هي ما لقيه اليهود كأقلية من اضطهاد في أوربا.

الثانية : هي رغبتهم في إحياء القومية اليهودية.

أولاً : الأقلية المضطهدة :-

وجد اليهود اضطهاداً في الأوطان التي نزحوا إليها ووصل هذا الاضطهاد إلى درجة كبيرة من القسوة، ولكنهم لم يلقوا هذا الاضطهاد لأنهم يهود أو لأنهم أقلية، فما حاق بهم كان جراء فسادهم وتآمرهم واشتراكهم في كثير من أمهات الفتن الفكرية والشعبية والثورات و الحروب[٣]، ولم يمنحوا المجتمعات التي عاشوا فيها الولاء والحب ، بل أساءوا إليها بكافة الوسائل.

ومطالبة اليهود منحهم الحماية والضمانات التي يكفلها القانون الدولي للأقليات مطالبة باطلة إذ إنهم لا يمثلون سوى نصف في المائة من عدد سكان الكرة الأرضية وهي نسبة أقل بمراحل من أن تكون أقلية بمعنى القانون الدولي[٤]،

---

1. ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٩٠.
2. المصدر نفسه، ص ٢٩٤.
3. علي محمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٦٠.
4. د. محمد كمال الدسوقي،عبد التواب عبد الرزاق، مرجع سابق، ص ١٥ – ١٦ .

واستندوا على ما قررته الثورتان الأمريكية والفرنسية من حقوق طبيعية للإنسان، حتى اليهود لهم أن يطالبوا بحقوقهم الفردية والجماعية المسلّم بها والتي تواتر اعتراف الدول بها. تلك الحقوق منحتهم حرية الرأي وتشجيعهم على إنشاء الجمعيات الخاصة وتنظيم الحملة الدعائية المركزة التي وطأت لهم أذهان العالم والضمير العالمي واستمالة الرأي العام على أوسع نطاق(١).

وعندما اتخذت الصهيونية أسطورة الأقلية ذريعة لإقامة وطن قومي لليهود لم يكن اليهود أنفسهم مقتنعين بتلك الحجة، رغم ماتبذله الصهيونية من جهود لجذب يهود العالم إليها فإنها لا زالت تعاني من عدم رغبة يهود العالم في ترك أوطانهم(٢) مما جعل الصهيونية تضطر لاستخدام الإرهاب بوسائل متعددة لإجبار اليهود لتركهم أوطانهم والهجرة إلى أرض الميعاد، تارة باستخدام الحملات الدعائية الكبيرة التي تروج للاضطهاد القاسي الذي يجده اليهود في العالم، وأخرى بتفجير التكنات اليهودية بدعوى أن غير اليهود "العالم الآخر" هم من قام بهذه التفجيرات لإقناعهم بضرورة الهجرة إلى أرض الميعاد كما سبق ذكره في الحديث عن الإرهاب ودوافعه في الباب الأول.

ثانياً: إحياء القومية اليهودية :-

وهذه حجة واهية فاليهودية دين سماوي اعتنقه أفراد وجماعات من دول مختلفة مثلما اعتنقوا المسيحية أو الإسلام -وهي ليست قومية- فهم ليسوا بجنس واحد أو سلالة واحدة كما يزعمون فالديانة اليهودية انتشرت في كافة الدول ويهود اليوم لا يمتون في غالبيتهم بصلة لبني إسرائيل القدامى، فقد أثرت فيهم الهجرات المختلفة على مر العصور، ثم إذا عرضنا عوامل قيام الأمة من عادات وتقاليد مشتركة ولغة لوجد أن الجماعات اليهودية تفتقدها تماماً، ولا تجمعهم لغة واحدة فاللغة العبرية اندثرت بين اليهود –لهذا كان من أهم خطط مناهجهم في التعليم هو تعليم اللغة العبرية كمادة أساسية في السلم التعليمي– ولعل العامل الوحيد الذي

---

1. علي محمد جريشة، ص ١٦١.

2. د. محمد كمال الدسوقي، عبد التواب عبد الرزاق، ص ١٦.

يجمع بينهم هو الدين والدين في عرف القانون الدولي ليس له أساس البتة لقيام امة أو دولة[1].

وفي القرن الماضي استغل اليهود رواج النظريات القومية وتفجر الحركات الاستقلالية في أوربا فالتمسوا الذرائع في المطالبة بوطن قومي لهم يمارسون فيه حقوقهم القومية، ومنجاة من ويلات الاضطهاد والتعذيب، واستندوا في تبرير هذا المطلب إلى أن من حق هذه القومية التوطن في فلسطين لما لهم فيها من حقوق دينية وتاريخية رددتها كتبهم المقدسة[2].

واستغلوا كذلك فرصة انفعال الرأي العام عطفاً عليهم في المذابح التي تعرضوا لها في شرق أوربا وروسيا القيصرية[3].

ولعل هذه المذابح مزعومة لا أساس لها من الصحة وذلك لما هو معلوم من طباع اليهود الكذب والإرجاف والخداع والتحايل استناداً على ما جاء في تاريخهم وعقيدتهم المحرفة التي تجوز لهم بل وتحثهم على أن يخدعوا غيرهم لأنهم شعب الله المختار – في سبيل تحقيق مآربهم. فلا يستبعد أن يكونوا قد افتروا هذه المذابح وروجوا لها لاستمالة الرأي العام واستدرار عطف العالم ليعترف لهم بحق تقرير المصير، فقد كذبوا على الله رسله من قبل وافتروا على الله غيرالحق فكيف لا يفترون ويخدعون غيرهم من الشعوب! وقد ثبت أنهم كانوا يمارسون عمليات إرهابية ضد اليهود أنفسهم وإيهام العالم بأنهم مضطهدون من قبل العالم.

وكان أول من نادي بجمع شتات اليهود من أرجاء العالم في فلسطين ثيدور هرتزل الذي حاول في ظل الدولة العثمانية إقناع السلطان عبد الحميد ببيع أراضي فلسطين لليهود ، ورفض السلطان عبد الحميد هذا العرض بجانب المغريات التي قدمها له ثيدور قائلاً : " لا اقدر أن أبيع ولو شبراً واحداً من البلاد لأنها ليس لي بل لشعبي ، لقد حصل شعبي على هذه الامبرارطورية بعد أن غزوها بدمائهم ، وسوف لا نسمح لأحد باغتصابها منا وليحتفظ اليهود بملايينهم، واصدر قرارا بمنع دخول

---

1 . المصدر نفسه – ص ١٦-١٨.

2 علي محمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٦٠.

3 . المصدر نفسه، ص ١٦٢.

اليهود في فلسطين أو الإقامة فيها –ثم عاد هرتزل مرة أخرى يطلب شراء أراضي فلسطين فغضب السلطان عبد الحميد وقال: " إن أراضي الوطن لا تباع إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بنفس الثمن " وكانت النتيجة أن عاون اليهود المناوئين للسلطان عبد الحميد للانقلاب عليه ولما تم ذلك وقام الذين خلفوا السلطان عبد الحميد بفتح باب الهجرة لليهود في فلسطين(١).

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م لعب اليهود دوراً مهماً في الساحة السياسية حتى ضمنوا وعداً من القوتين المتحاربتين بوطن قومي، وما أن انتصر الحلفاء حتى ظهر وعد بلفور الذي كان قاصمة ظهر للعرب والذي ينص على إعطاء فلسطين لليهود وفتحوا أبواب فلسطين للهجرة اليهودية(٢).

وبعد صدور وعد بلفور(5) وفي ظل الاحتلال البريطاني لأرض فلسطين تمكن الصهاينة من السيطرة على ٥ % من مساحة فلسطين حتى عام ١٩٤٧م، وفي نوفمبر ١٩٤٧م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً خاصاً بتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين الأولى يهودية على مساحة ٥٣% من الأرض والثانية عربية على ٤٦% من فلسطين مع تدويل مدينة القدس، رفض العرب هذا التقسيم بينما رحب به اليهود وكان العجز العربي واضحاً إذا لم يتمكنوا من المحافظة على أرضهم ولم يحولوا دون التوسع اليهودي على أرض فلسطين وفي نوفمبر ١٩٤٧م وحتى مايو ١٩٤٨م كانت العصابات الصهيونية قد استولت على ١١% من مساحة أرض فلسطين وعندها أعلنت الصهيونية قيام دولة إسرائيل ولم تنتظر حتى الاستيلاء على كل مساحة الأرض الموعودة وفقاً للوعد التوراتي المزعوم مما يؤكد عدم تقديس الصهاينة للوعود والنبوءات التوراتية مع أنهم يحسنون استغلالها سياسياً(٣).

بديهي أن هذه الوعود التي نالها اليهود بشأن الوطن القومي والقرارات التي صدرت من الجمعية العامة قرارات مجحفة وظالمة للحق العربي، فكيف تغتصب

---

[1] .انظر ماهر أغا، مرجع سابق، ص ٢٣٦ – ٢٤٩.

[2] . المصدر نفسه، ٢٥٥ – ٢٥٨.

٥.آرثر بلفور ولد عام١٨٤٨م وهو سياسي يهودي ورئيس وزراء بريطانيا ١٩٠٢-١٩٠٥م ووزيرا للخارجية في عام ١٩١٦-١٩١٩م وهو صاحب وعد بلفور المشؤوم.

[3] . إبراهيم أبوداه، مرجع سابق، ص ٧٨ – ٧٩.

أرض من شعبها وتمنح لشعب بلا أرض ظل مشرداً طيلة مسيرة حياته التاريخيـة، ثم أي حق يخول للجمعية العامة أن تصدر هذه القرارات أو يخول لبلفـور أن يعـد الصهيونية بأرض فلسطين وهم غير مالكين لها؟ والذي يتضح من خـلال مـسيرة التاريخ اليهودي في كل البلاد التي عاشوا فيها وما كانوا يعيثونه من فـساد وفـتن وكوارث أراد العالم الغربي أن يتخلص من شرورهم ويجمعهـم كلهـم فـي أرض واحدة، ثم اختيرت فلسطين تحديداً لموقعها الاستراتيجي فهي تقع في وسط العـالم العربي والعالم ككل، وملتقى لحضارات عدة وملتقى للتجارة العالمية ثم ليكن اليهود غصة في حلوق العرب لأطماعهم في الدول العربية ثم لمصالح تربطهم مع اليهـود أنفسهم وذلك لأنهم أصحاب رؤوس أموال ضخمة يكاد يسيطرون علـى الاقتـصاد الأمريكي خاصة والعالم عامة هذا بجانب المصالح المشتركة بينهم فلاغنى لأحدهما عن الآخر.

وهذا يتضح من خلال السياسة التي تتبعها أمريكا اليوم مع إسـرائيل ضـد العالم العربي. وهكذا قطعت الصهيونية العالمية شوطاً كبيراً من مخططاتها وجاءت إسرائيل مولوداً غير شرعي للتآمر الدولي علـى الحـق العربـي. يقـول نـاحوم غولدمان[1]: "لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي بالنسبة إليهم ولا لأن ميـاه البحر الميت تعطي سنوياً بفضل التبخر ما قيمته ثلاثة آلاف مليار دولارمن المعادن وأشباه المعادن أو ليس أيضاً لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الامريكتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوربـا وآسـيا وإفريقيا، ولأن فلسطين تشكل بالواقع نقطة الارتكاز لكل قوى العالم، ولأنها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم[2].

وشهد شاهد من أنفسهم وهو أن اختيار فلسطين ليس لمعناها التوراتي "وهذا مما يؤكد أن مزاعمهم بالوعود التوراتية بأرض فلسطين إنما هي من نسج عقولهم

---

1 . ناحوم غولدمان زعيم صهيوني كبير وأحد مؤسسي إسرائيل رئيس الهستدروت الصهيونية العالمية فور الفترة التـي تلت قيام دولة الاحتلال، ولد في ليتوانيا و تعلم في المانيا.

2 . شيريب سبيريدو فيتش ، حكومة العالم الخفية ، ترجمة مامونة سعيد ، تحرير وتقديم أحمـد راتـب عرمـوش ، دار النفائس بيروت – ط١، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م، ص ٣٤.

ألفوا نصوص هذه الوعود ووضعوها من ضمن ما حرفوه في الكتـاب" التـوراة " لتكون لهم سنداً دينياً على صدق دعواهم الدينية وهدفهم الأول والأخير هو السيطرة على العالم، وأنسب أرض يمكن من خلالها تحقيق هذا الحلم اليهـودي هـي أرض فلسطين للأسباب المذكورة آنفاً من استراتيجية الموقع والمال والأرض الخصبة.

المبحث الثاني
وسائل الإرهاب اليهودي

لما كانت الأهداف الإسرائيلية ترمي إلى السيطرة على العالم وامتلاك مقدرات الشعوب والأمم كانت ترى أن أسهل وأسرع وسيلة لتحقيق الأهداف هو الإرهـاب ، هكذا قالها اليهود . قال الفيلسوف اليهودي مارتن بربر [1] عـن إيمانـه وشـعبه بالإرهاب: " أن جميع الشعب اليهودي قد فضل أن يتعلم الإرهاب مـن هتلـر ..... وذلك لأن هتلر أثبت أن التاريخ ليس من نصيب من يمتلك الإيمان ولكن من نصيب من يمتلك القوة... وإذا امتلك شعب القوة فإنه يستطيع أن يقتل دون حياء" [2].

وليس هذا بغريب عنهم فقد قتلوا وسفكوا دماء الأنبياء مـن قبـل ، وهـم يفخرون بتلك الجرائم وتصويرها في كتبهم المقدسة كأنما هي علامات مضيئة فـي حياتهم وتاريخهم .

فقد قتلوا النبي "أشعيا" عليه السلام نشراً بالمناشير بأمر من الملك (منسي) – أحد ملوك بني إسرائيل وكذلك النبي "أرميا" عليه السلام قبض عليه وحبس فـي آلة تعذيب خشبية بلا ثقوب حتى مات ، وكذلك النبي "أوريا" عليه السلام . ولعـل خير دليل قول النبي إيليا المعروف بالياس في التوراة سـفر الملـوك : " أن بنـي إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك". [3]

وقد صور القرآن الكريم إرهابهم مع الأنبياء والرسل في عدة سـور وأثبـت تكرار قتلهم للأنبياء: قال تعالى " كُلما جاءهم رسولٌ بِما لاَ تَهـوى أَنْفُـسهم فَرِيقـاً كَذبواْ وفَرِيقاً يقْتُلُون" [4] . (ويقْتُلُون النبِيين بِغَيرِ الْحق ذَلِك بِمـا عـصواْ وكَـانُواْ يعتَدون) [5] (ويقْتُلُون الأَنبِياء بِغَيرِ حق ذَلِك بِما عصوا وكَانُواْ يعتَدون)[6] (وقَـتْلَهم

---

1. مارتن بربر – اسمه مارتن موردخاي بربر ، ولد في مينا في ٨ فبراير ١٨٧٨ م وهو عالم يهودي الأصـل حـصل على الدكتوراة من جامعة فينا عام ١٩٠٤ م وهو أحد أهم المفكرين اليهود الذين يمتلكون المصادر الأساسية لفهم الكتاب المقدس وكان مؤولاً للتوراة ويعد من أعظم فلاسفة القرن العشرين أطلق عليه الشعب أعظم فيلسوف تأثيراً وفاعلية.
2. محمد محجوب خضرة ، ما بين الحركة الصهيونية والمأسوية ، المطبعة العربية، بدون ط-ت، ص ٣٩.
3. حنفي المحلاوي، مرجع سابق، ص٢١٥ – ٢٢٩ م . بتصرف .
4. سورة المائدة الآية (٧٠).
5. سورة البقرة الآية (٦١).
6. سورة آل عمران الآية (١١٢).

الأنبياء بِغَير حق) [1](وقَتْلِهِم الأنْبِياء بِغَير حق وقَولِهِم قُلُوبنَا غُلْفٌ بـلْ طَبـع اللّـه عليها بِكُفْرِهِم فَلاَ يؤْمِنُون إِلا قَلِيلاً) [2] وكلما هنا تقتضي التكرار.

حتى سيدنا محمد ρ خاتم الأنبياء والمرسلين والذي بـشريعته نـسخت كـل الرسالات السابقة وشرائعها لم يسلم من كيدهم ومكرهم فقد ناصبوه العداء وأرادوا قتله عدة مرات، ولكن ا حال بينه وبينهم ليتم نوره ولو كره المشركون. ثم مـن بعده ناصبوا الأمة الإسلامية أشد العداء ، ولما عجزوا عن هزيمتها بالـسلاح فـي ميدان القتال آثروا أن يهزموها في ميادين أخـرى بهـدف القـضاء علـى الـدين الإسلامي -حسداً من عند أنفسهم- وكل الأديان الأخرى وإحلال الديانة اليهودية بدلاً منها كدين خالد في الأرض، لأنهم أبناء ا وأحبـاؤه وشـعب ا المختـار كمـا يزعمون، وذلك لأن الدين الإسلامي يكشف مخططاتهم ومؤامراتهم الباطلـة والتـي تهدف إلى تدمير البشرية.

وحتى يتمكنوا من السيطرة على العالم وتحقيق أهدافهم سلكوا مسلك الكيـد الخفي، ووضعوا الخطط والتدابير، وكان خير مرشد لهم في وضـع هـذه الخطـط المصدر الثاني من مصادرهم الدينية "التلمود" والذي مكانته تفوق مكانة التوراة في نفوسهم والذي يعتبر أخطر وثيقة ضد الإنسانية.

وقد جاءت هذه الخطط في كتاب الخطر اليهـودي المـسمى "ببروتوكـولات حكماء صهيون "وهو عبارة عن وثائق لليهود كانت سرية وضعها زعمـاؤهم فـي مؤتمرهم الأول سنة ١٨٩٧ م المنعقد في بال بسويسرا برئاسة زعـيمهم آنـذاك هرتزل ، وقد اجتمع في هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من زعماء اليهود وكانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية. وهذا الخطر اليهودي حول القرارات والتعاليم والمخططـات الشريرة التي انبثقت عن هذا المؤتمر، وقد لبثت هذه المخططات زمناً طـويلاً بـين ايدى زعماء اليهود قيد السرية والكتمان، حتى استطاعت امرأة فرنسية أن تختلس هذه الوثائق من أحدى زعمائهم أثناء اجتماعها به في أحد أوكارهم الـسرية فـي فرنسا ، ثم دفعتها إلى رجل من أعيان الروس يدعى " ألكيس نيقولا نيفتش " كبيـر

---

[1] . سورة آل عمران الآية (١٨١).

[2] . سورة النساء الآية (١٥٥).

جماعة روسيا الشرقية ، فدفعها إلى صديقه العالم الروسي الأستاذ "سرجي نيلوس" الذي طبعها في روسيا ، ومن ثم جن جنون اليهود، وأخذوا يطاردون كل من طبـع الكتاب وهكذا توالت طبعات الكتاب وفي كل مرة يحاول اليهود سحب الطبعات مـن الأسواق مما جعلها تنفذ بسرعة وقد ترجمت هذه الوثائق إلى العربية في مـا بـين عامي ١٩٤٧م–١٩٥١م . (١)

وأهم وأبرز أهداف هذه البروتوكولات هي استعباد العالم كله تحت تاج ملـك يهودي من نسل داؤود وإعداد الوسائل الكفيلة باستيلاء اليهود على مقاليد الحكـم من خلال توجيه وتسخير السياسة والإعلام والاقتصاد .

ويعتمد تنفيذ هذه المخططات على أربع ركائز:

١/ الإرهاب الفكري:

وسبيله الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام لتهيئة الأذهـان وتطويعها لأهوائهم. وشن حرب نفسية ضد أقطار العالم لإضعاف الروح المعنويـة، وتصديعاً للشمل، وإثارة للفتن، وإشاعة للفوضى الفكرية، وإفسادا للعقائد، وافقـاداً للثقة بالنفس وبالقيم الأخلاقية، وقد أكد هذا القول هرتزل في مذكراته إن: " الضجة هي كل شيء والحق أن الضجيج يؤدي الأعمال الكبيرة . وذلك لأنها تستلفت الأنظار وتعبئ الأنصار وتضعف الأعداء وتنتقل الحركة إلى جو عالمي تتوفر لها فيه مزايا ماضية حاسمة" (٢).

وهذه من أخطر أنواع الإرهاب لأنها تقوم على تقويض الأفكـار والمبـادئ والقيم والمثل التي تدين بها الشعوب وتفرض عليهم المبادئ والقـيم التـي يريـد اليهود أن تسود روح العالم الذي سيكون ملكاً لليهود ، وسيكون إحلال هذه المبادئ والقيم اليهودية أيسر بوساطة الإعلام الذي تم تطويعه لخدمة أغراضهم.

---

[1] . فا روق نجلاء اليهود والعالم - المؤامرات- الأهداف – الأسرار، دار البشير للثقافة والعلوم ، الطبعة١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧. انظر دكتور ناصر. عبد ا الغفاري، ناصح عبد الكريم العقيـل ، مرجـع سـابق ، ص٤٢-٤٣.

[2] . د . على محمد جريشه، مرجع سابق، ص ١٥١ .

٢/ الإرهاب الاقتصادي:-

وتتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال التي يهيمن عليها اليهود ويوجهون بها النشاط الصناعي والتجاري لمصلحتهم، ويتحكمـون فـي الاقتـصاد الفـردي والجماعي بما يدعم نفوذهم السياسي؛ وذلك عن جانب الاحتكار والمضاربات المالية والإقراض بالربا الفاحش، وإشاعة الفقر والإفلاس، وشراء ضمائر الساسة والحكام توصلاً لأطماعهم، وتمكنهم من السيطرة على مصادر وموارد المـال مكّـنهم مـن القبض على مخانق السياسة والاقتصاد كوسيلة للتهديد والإفلاس وانهيار الاقتـصاد الخاص والعام مما يؤثر على كيان الدولة .. وهو من ناحية إغراء تستمال به الدول عن طريق القروض إبان الأزمات والحاجة إلى تمويـل المـشروعات الاقتـصادية والحربية [١] .

ويعرف اليهود بحبهم الشديد للمال وجمعه بشتى الطرق والوسائل شـعارهم في ذلك " الغاية تبرر الوسيلة " سواء أن كانت وسيلة جمع المال مشروعة أو غير مشروعة كالتعامل بالربا والنهب والسلب وغيره .. وبهذا استطاع اليهود أن يتملكوا رؤوس أموال ضخمة مكنتهم من التحكم في الاقتصاد العالمي ومن دعـم نفـوذهم السياسي في العالم.

٣/ الإرهاب السياسي:-

وسبيله التغلغل في الأوساط السياسية، واكتساب التأييد الدولي وضـم كبـار الساسة والمسؤلين إلى صفوفهم بشتى الطرق، فيكونوا في النظام الرأسـمالي مـن دعائمه وزعمائه ثم في روسيا الشيوعية من دعاتها المتحمسين لها رواد الثـورة البلشفية الحمراء، ثم أنهم لا يتواجدون في مسرح الحياة العامة بل يتـسللون إلـى وظائف السلطان بدهاء خارق وفقاً لسياسة مرسومة حتى تتاح لهم السيطرة علـى دفة الحكم فكان منهم خواص الأطباء في بلاط الملـوك والأمـراء، وكـان مـنهم المستشارون السياسيون والخبراء والماليون[٢]، وبهذا تمكنوا من توظيف وتوجيـه السياسة بحسب ما يخدم أغراضهم ويجلب مصالحهم، فمن خـلال الـسيطرة علـى

---

[1] . د. علي محمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٦٣.

[2] . المصدر نفسه، ص ٦٣.

السياسة تمكنوا من الحصول على وعد بلفور في القرن الماضي، ومن خلالها تمكنوا من كسب تأييد الدول الراعية لمكافحة الإرهاب، فأصبحت تغض الطرف عن إسرائيل بالرغم من ممارستها للإرهاب بكل صوره وأشكاله نهاراً جهاراً كأنها لا ترى تلك المذابح التي يمارسها اليهود ضد الفلسطينيين وتلك القنابل والرصاص الذي ينهال على البيوتات الفلسطينية والتي لا تترك رجلاً ولا امرأة كهلاً ولا طفلاً " قمة الاضطهاد والانتهاك لحقوق الإنسان ! لكن لا توظف هذه الجهود التي تبذل لمكافحة الإرهاب إلا فيما يخدم مصالحهم المشتركة والشاهد ما حدث في العراق. منذ عام ٢٠٠٣م.

٤/ الإرهاب العسكري:-

وهي المرحلة الأخيرة حيث يكون العمل فيها على إعداد جيش يهودي مزود بأحدث الأسلحة والعتاد الحربي لحماية دولتهم والتمكن من التوسع العدواني بالغزو المسلح. وقد بدأ إعداد الجيش إبان الحرب العالمية الأولى حيث كانت تشكل فرق لتنضم إلى جيوش الاستعمار البريطاني والألماني في الحربين العالميتين الأولى والثانية، مما أتاح لليهود المبرر الرسمي بتكوين كتائب عسكرية مدربة تدريباً حديثاً، وتمكنوا تحت ظلال الاحتلال الإنجليزي لفلسطين من تكوين مستعمرات فيها وتحويلها إلى ثكنات عسكرية يحميها حرس يهودي، وحين انسحاب بريطانيا من فلسطين سنه ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م أعلن اليهود قيام دولة إسرائيل. وكانوا قد كونوا جيشاً مدرباً ومستعمرات محصنة وعصابة من الدول الاستعمارية تؤيدهم وتعترف بهم.

ومازال الجيش الإسرائيلي موضع الرعاية من دول الغرب خاصة أمريكا؛ حيث تمده بأحدث الأسلحة ومعدات ضخمة تفوق معدات الدول العربية المحيطة بإسرائيل مجتمعة ، كما تمده روسيا الشيوعية بالطاقة البشرية من المحاربين ممن يرغب في الهجرة من اليهود المقيمين في روسيا.(١)

أساليب المخطط اليهودي:-

[1] . المصدر نفسه، ص ١٦٦.

تنضوي تحت هذه الركائز أساليب عدة يسيرون على نهجها ويسعون في العمل على تنفيذ هذه المخططات، والالتزام بما جاء فيها سعياً حثيثاً، ويؤمنون بها إيماناً عميقاً ويتواصون بتنفيذها جيلاً بعد جيل حتىتتحقق آمالهم المرجوة وأهدافهم المنشودة من هذه الأساليب على سبيل المثال:-

١/ السيطرة على وسائل الإعلام بأنواعها وتسخيرها لخدمتهم ووضع سياسة إعلامية عالمية تخدم مصالحهم، بأن تكون هابطة أخلاقيا ومضللة سياسياً ومذبذبة فكرياً:

ويرى اليهود أنهم استفادوا من فترة الشتات ، فقد لقنتهم درساً يتوارثونه جيلاً بعد جيل ، مفاده أن إحكام السيطرة على العالم تأتي من جانبين: الأول هو امتلاك المال. والثاني هو امتلاك الآلة الإعلامية.

ومع بروز الإعلام مسموعاً ومقروءاً ومرئياً كقوة حاكمة اتجه اليهود من فورهم لإحكام القبضة على أجهزة الإعلام في كل دول العالم حتى لا تكاد تخلو مؤسسة إعلامية من عنصر يهودي، والسبب هو رغبتهم في " التسيد " على العالم من جانب، وتنقية كل ما يقال أو يذاع أو ينشر عن اليهود من جانب آخر[١].

وينص البروتوكول الثاني على أنهم يتحكمون في كل ما يذاع وينشر عبر الإعلام فلا يذاع خبر دون أن يمر عليهم " لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا، وهذا ما قد وصنا إليه في الوقت الحاضر كما هو واقع: فالأخبار تتسلمها وكالات للأنباء قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، ولن تنشر إلا ما نختار التصريح به من الأخبار[٢].

وقد سعوا إلى السيطرة على الإعلام الغربي وحققوا في ذلك نجاحاً كبيراً حتى أنهم تمكنوا من امتلاك عدد من المحطات الإذاعية والمجلات والصحف.

مثلاً في دولة فرنسا سيطروا على أكثر من ٨٥ % من وسائل الإعلام ويمتلكون أربع محطات إذاعية رئيسية. وعشرات المحطات المحلية وأربع مجلات

---

1 . أ. فاروق نجلا، مرجع سابق، ص ١٦١.

2 . لواء أحمد عبد الوهاب ، إسرائيل حرفت الأناجيل واخترعت أسطورة السامية، مكتبة وهبة القاهرة، ط٢، ١٤١٧، ١٩٩٧ م، ص ١٣.

أسبوعية ونصف شهرية، وقناتين تلفزيونيتين، وعشرات المواقع على الانترنـت[١] في الولايات المتحدة المريكية. يمتلك اليهود في أمريكا وحدها ٢٣٤ صحيفة يومية وأسبوعية وشهرية، كما يمتلكون خمس وكالات أنباء، ويـساهمون أو يـسيطرون على باقي وكالات الأنباء[٢]. ويعتبر الإعلام العمود الفقري للسياسة الصهيونية لأنه يلعب دوراً كبيراً وخطيراً فهو يتيح لهم القيام بغسل دماغ إعلامي للشعب. "فـالأدب والصحافة أعظم قوتين خطيرتين، ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر مـن الدوريات ، وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صـحيفة مـستقلة ، ونظفـر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني، ستكون لنا جرائـد شـتى تؤيـد الطوائـف المختلفة: من أرستقراطية وجمهورية وثورية، بل وفوضوية أيضاً وسـتكون هـذه الجرائد لها مئات الايدي ، وكل يد تجس نبض الرأي العام المتقلب. وبفـضل هـذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته في المسائل الـسياسية، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك، وسنكون قادرين على إقنـاعهم أو بلبلـتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة. حقائق أو ما يناقضها ، حسبما يوافق غرضـنا، وأن الأخبار التي سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذي يتقبل الشعب به ذلك النوع مـن الأخبار. وسنحطاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها.[٣] وهذا هو دور الإعلام الذي تنص عليه البروتوكولات . إذ يقـوم أحيانـاً بإثـارة المجـادلات الحزبية والأنانية والترويج لمصطلحات ومفاهيم تخدم أغراضهم توظف معانيها وفق ما يتفق ومصالحهم مثل الترويج لمصطلح الإرهاب والحرية وحقوق الانـسان و... الخ وتضخيم الحملات الإعلامية لكل ما من شأنه أن يخدم رغبتهم ويحقق أهدافهم، مع حجب الحقائق الموضوعية أو تشويهها وإظهار الجاني بريئاً والـضحايا هـم الأشرار الحقيقيون ، كما هو الحال فيما يحدث بين اليهود والفلسطينيين.

---

[1] . أ. فاروق نجلا، ص١٦٢.

[2] . د . محمد موسى البر، التنصير – الاستشراق - الاستعمار – الصهيونية العالمية ، شركة مطـابع الـسودان للعملـة المحدودة، بدون ط-ت، ص ٣٩٩.

[3] . لواء أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ١٤.

أما الحقائق فلا يجرؤ أحد على النطق بها فقد تمكن اليهود من إسـكات أي صوت يختلف مع الصوت اليهودي ، ومحاصرة أي فكر يناقض فكرهم. ولقد أثبتـت الشواهد أنه لايجروء أحد على تفنيد مزاعمهم أو كشف الحقائق التي قاموا باخفائها وتزييفها لأنهم أحكموا قبضتهم علـى العقـل الغربـي – فحينمـا أكـد المـؤرخ "روبيرفوريسون" أن الإبادة الجماعية لليهود هي مجرد ادعاء كاذب لا أساس لـه . كان جزاؤه الطرد من الجامعة، وانهال عليه ثلاثة من رجالهم بالضرب والركل فـي حدائق مدينة فيتشي ، وعاش حياته منبوذا من الجميع بتأثير من الإعلام اليهودي في الغرب عن أبحاثه وأفكاره[١].

ومن أمثاله كثير، فكم من علماء وقـادة وساسـة تعرضـوا للاغتيـالات أو التصفيات الفكرية والمادية والاجتماعية وإخفاؤهم من مسرح السياسة وغير ذلـك من الوسائل التي يتم بها إسكات كل من يعارض فكرهم ويقف ضدهم محقاً كـان أم غير محق، فكل هدفهم من ذلك إماتة الضمير الإنساني، وإلجام صوت الحق، وبـث الرعب في نفس كل من تسول له نفسه بمناهضة اليهود، أو التعرض لهم بقبيح أو بالوقوف عائقاً لهم أمام تحقيق أهدافهم ومطامعهم.

وبجانب هذا الدور الذي يلعبه الإعلام فهو وسيلة من وسائل الثراء وجمـع الأموال فهو يدر عليهم أرباحاً طائلة إذ تقول البروتوكولات: (وسـيكون علينـا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، وسنحول إنتاج النشر الغالي في الوقت الحاضر مورداً من مـوارد الثـروة يـدر الـربح لحكومتنـا ، بتقـديم ضـريبة معينـة ، وبإجبارالناشرين على أن يقدموا لنا تأميناً ، لكي نؤمن حكومتنا مـن كـل أنـواع الحملات من جانب الصحافة ، وإذا وقع الهجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال)[٢]

فالمال عصب الحياة وهو من أهم المرتكزات التي تقوم عليها سياستهم فبـه استطاعوا أن يتحكموا على العالم من كل النواحي والمجالات سواء أن كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها (شراء الذمم والضمائر).

---

[1] . أ. فاروق نجلا، مرجع سابق،ص ١٦٢.

[2] . لواء أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ١٣.

٢/ تزييف التاريخ للادعاء بوعد فلسطين: -

من أجل تحقيق التلمودية كان على اليهود تزييف التاريخ من عدة جهات:

أولاً: دعواها بإنكار حق آل إبراهيم في الوعد الإلهي وقصره على بني إسرائيل، وإنكار رحلة إبراهيم وإسماعيل إلى الحجاز وبناء الكعبة، والهدف من ذلك هو إخراج أبناء إسماعيل من الوعد الذي تلقاه إبراهيم من ربه وقصره على بني إسرائيل ، كما زعموا أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل.

ثانياً: تزييف دور الإبراهيمية الحنيفية في الأرض العربية الممتدة من العراق إلى مصر وأفريقيا ونسبة هذا الدور إلى جد أعلى هوسام [١].

ثالثاً: تبرئة اليهود من صلب السيد المسيح إذ إن اليهود هم من تآمروا على السيد المسيح عيسى بن مريم وخططوا لصلبه، ونقض جزء من الإنجيل على أنه موضع شك[٢].

بهذه الفكرة " تبرئة اليهود في دم عيسى" استطاع اليهود إقناع العالم بهذه البراءة وإلغاء معاداة السامية وكسب عطف العالم المسيحي واعترافه بدولة إسرائيل كحق قومي وطني لليهود.

٣/ هدم الأديان لإعلاء اليهودية التلمودية:

أزالت الحقائق حتى لا يكون هناك دين غير اليهودية. دخل بعضهم المسيحية فأحدثوا بها أحداثاً خطيرة نقلتها من ديانة خاصة باليهود إلى ديانة عالمية، ونقلتها من التوحد إلى التثليث، وقالوا بألوهية المسيح واخترعوا قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر، وكان هدفهم في الدخول في المسيحية هدمها بالداخل [٣].

وجاء في البروتوكولات "لا يليق بنا أن يكون فيها (الأرض) دين آخر غير ديننا، وهو دين ا الواحد المرتبط به مصيرنا من حيث كوننا شعب ا المختار.... ولذلك ينبغي علينا أن نقضي على جميع الأديان الأخرى على كافة ألوانها واختلاف

---

1. أنور الجندي، مرجع سابق، ص ١٢٢.

2. انظر ايليا ابو الروس، اليهودية العالمية وحربها المستمر على المسيحية ، منشورات الاتحاد البنايـة المركزية، بيروت، ط١، ايلول ١٩٦٤م، ص ٢٨ – ٣١.

3. أنور الجندي، ص ١١٣ – ١١٨.

صورها ، فإذا أدى هذا إلى ظهور الملاحدة دعاة الإلحاد والزندقة فهذا لن ينال من آرائنا شيئاً وما هو إلا مرحلة انتقالية فقط [١].

ويجب إخضاع الكل تحت أقدامنا، وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية "غير اليهودية" ولكن لن يحكم أحد ابداً على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة... وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الاممين في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالاتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .. اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى[٢].

ومن هنا كان الإسلام بعد المسيحية المجال الرئيسي الذي عملت اليهودية للقضاء عليها بدأب حثيث، فقد جاء في التلمود: (حيث إن المسيح كذاب وحيث إن محمداً اعترف بعيسى، والمعترف بالكذاب كذاب مثله فيجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول)[٣].

وفي هذا النص دليل على محاربتهم لعيسى عليه السلام وحجة على تآمرهم واشتراكهم في مؤامرة صلبه وقد تبرأوا منها آنفاً ، وليس هذا بغريب عنهم . فمن الممكن أن يغيروا أقوالهم في الدقيقة عدة مرات طالما أن هذا سيحقق لهم هدفاً.

وقد جاهر أحد الحاخامات في حفل ما سوني بقوله : إننا نعمل جميعاً لهدف واحد وهو العودة بكل الشعوب إلى أول دين سماوي محترم انزله الله على ظهر الأرض وما عدا ذلك فهو أديان باطلة .... وسيأتي يوم يتحطم فيه الدين المسيحي والإسلامي، ويتخاص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم المتعفنة ويصل الجميع إلى النور الحق[٤]

---

1. د . أحمد حجازي السقا، هشام خضر، مرجع سابق، ص ٢٠٧.
2. لواء أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٧١.
3. د.علي أحمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٧٣.
4. المصدر نفسه، ص ١٧٥.

وفي صدر الإسلام اعتنقت جماعة يهودية الدين الإسلامي في مقدمتهم عبد الله بن سبأ واستهدفوا التقاط أخبار المسلمين، وإثارة الإسرائيليات والشبهات والشكوك لإضعاف المسلمين وزعزعة ثقتهم بالإسلام، وخلق روح الجدل في نفوسهم وقد نص القرآن الكريم على ذلك قال تعالى: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)[1] وهذا هو الخط الذي سارت عليه التلمودية[2]. وما يزالون إلى اليوم يحاولون إحداث بلبلة في نفوس المسلمين تارة بالنظريات التي تصادم العقيدة الإسلامية، وأخرى بالممارسات التي تبدل وتغير في حكم من أحكام الشريعة مثال ذلك دعواهم بحقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل في الميراث في القوامة و...الخ . غير ذلك من النظريات التي من شأنها تشويه مباديء الدين الإسلامي.

أما في النطاق المحلي الآن في فلسطين فقد أجبر بعض تلاميذ المسلمين على دراسة اللغة العبرية والديانة اليهودية وحفظ التوراة ومنعهم من حفظ القرآن، ودراسة التاريخ الإسلامي. وتطاولت على القرآن الكريم فطبعت نسخة مزورة من المصاحف، أسقطت فيها بعض الآيات وأحياناً سورة أو بعض الألفاظ تبتغي تحريف بعض المعاني إلا أن المسلمين كانوا حريصين على تعقب ما يصدره الأعداء[3] وذلك لأن الله تكفل بحفظه إلى أن تقوم الساعة قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[4] أما الإنجيل فقد جرت في السنين الأخيرة محاولات كثيرة لتحريفه من وجهة نظر صهيونية. والأصل أن الإنجيل تم تحريفه عدة مرات سواء أن كان هذا التحريف من قبل اليهود أم من قبل المسيحيين أنفسهم بشهادة القرآن الكريم على ذلك. وقد عقد في سويسرا مؤتمر اشترك فيه بعض رجال البدع المسيحية الجديدة المتطرفة مع فريق من ممثلي الهيئات الدينية اليهودية ، وقرر المجتمعون مكافحة أعداء اليهود في العالم المسيحي وقرروا أيضاً حذف الآيات والفصول الواردة في

---

[1] . سورة البقرة الآية (١٠٩).

[2] . أنور الجندي، مرجع سابق، ص ١١٩.

[3] . علي محمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٧٦.

[4] . سورة الحجر الآية (٩).

الإنجيل بنوع أخص التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصـلبه لكـي لا تطلع الناشئة في الأجيال القادمة على قـصة العـدوان اليهوديـة علـى المـسيح والمسيحية[1]. كما قاموا بضرب وإحتلال بعض الأديرة والكنائس والمعاهد وقـاموا بتخريبها منها دير راهبات "القربان المقدس" الذي تم احتلالـه فـي ١٩٤٨/٥/١٥م والمدرسة الإنجليزية ودير القديس" جاورجيوس" للروم في جبل صهيون والذي تـم احتلالهما في ١٩٤٨/٥/١٨ م وغيرها من المؤسسات الدينية[٢].

هكذا عملت اليهودية على محاربة الأديان تطبيقاً لما جاء في البروتوكـولات الصهيونية خاصة الدين الإسلامي، لأنه الدين الصحيح الخالص الذي يكشف بطـلان جميع الديانات الأخرى قال تعالى: (إن الدين عِند اللّهِ الإسلام) [٣] وقال:(ومن يبتَـغِ غَير الإسلام دِيناً فَلن يقْبلَ مِنْه)[٤].

٤/ فرض المادية على الفكر البشري:-

عملت اليهودية على تحول الفكر الغربي إلى المادية؛ وهو تحريـر كـل مـا يتصل بالدين من قيود المسيحية وإنشاء المدرسة العلمانية والقوانين العلمانية ، وقد كشف كثير من الباحثين عن هذه الحقيقة فأشاروا إلى أن "بالتنوير" بدأ عهد الحـس "التنوير هو اخضاع الدين للعقل" فكانت هذه هي بداية السيطرة على الفكر الغربـي ونقله إلى المادية حيث ارتفعت الدعوات بأنه لا حاجة للعقل الإنساني بأن يرجع إلى الوحي لإدارة حياته وشئون الدنيا. ولا شك أن مذاهب فرويـد ومـاركس ونيتـشه وداروِن كلها تستهدف تحويل البشرية من الدين والأخلاق والقـيم المعنويـة إلـى المادية الخالصة[5].

فهم يعلنون أنهم تبنوا آراء فرويد الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنـسان بأنه الاسترسال وراء الغريزة الجنسية والانطلاق في حمـأة الـشهوات والملـذات.

---

1. . ايليا أبو الروس، مرجع سابق، ص ١٨.
2. انظر المصدر نفسه، ص ٣٧
3. سورة آل عمران الآية (١٩).
4. . سورة آل عمران الآية (٨٥).
5. . أنور الجندي، مرجع سابق، ص ١٣٢.

وآراء "كارل ماركس"[1]. الذي أفسد على الكثير عقولهم وعقائدهم وألغى الأديان وهاجم عقيدة الألوهية، ولما قيل لكارل ماركس: ما هو البديل عن عقيدة الألوهية ؟ قال البديل هو المسرح !!!!.

وآراء "نيتشة" [2]. الذي ألغى الأخلاق، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي إلى استمتاعه. ولو كان القتل أو الدماء أو التخريب!!!

وآراء "دارون"[3]. الذي أعلن عن نظرية التطور والارتقاء، فالإنسان يتطور على مقتضى النظرية من جرثومة للحياة إلى دودة إلى حيوان إلى قرد إلى إنسان ورسموا منهجاً لافساد الإنسانية عن طريق وسائل الإعلام ودور النشر وغيرها من الوسائل الأخرى.

وفي البروتوكول التاسع: "وقد نتمكن من تضليل غير اليهود، وإفسادهم خلقياً ، وحملهم على البلادة عن طريق تعليم المبادئ التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من إيحائنا بها"[4].

فأصبحت هناك محاربة للروحية والمعنوية والمثالية وأصبح التفسير المادي للسلوك وللحياة والمجتمعات والتاريخ هو الأساس، حيث علت كلمات الحرية والتحلل والإباحية والدعوة إلى التمتع بالحياة والسعادة تحت شعار لا حياة بعد هذه الحياة[5].

٥/ إشاعة الفوضى والفساد في المجتمع:-

جاء في البروتوكول العاشر " إذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية ، فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين أو نفسد أهميتها التربوية هكذا نادت

---

1 . ماركس: فيلسوف ألماني سياسي وصحفي ومنظر اجتماعي ولد في مايو ١٨١٨-١٤مارس١٨٨٣م وهو الأب الروحي للنظرية العلمية الشيوعية وفلسفة الجدلية المادية التاريخية والاقتصاد السياسي العلمي ,كان يهوديا ثم اعتنق البروتستانتية.

2 .فريدريك نيتشة (١٨٤٤-١٩٠٠م) فيلسوف ألماني شهير ومفكر وشاعر ويعتبر في أغلب الأحيان إلهام للمدارس الوجودية.

3 . دارون فارتان مليكان الإنجليزي الأرمني، مغن وشاعر وعازف جيتار – وهو صاحب نظرية التطور الخلقي.

4 . عبد ا ناصح علوان، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٦٢.

5 . أنور الجندي، مرجع سابق، ص ١٣٣.

اليهودية بالقضاء على الأسر وعلى روابط الولاء بين الأفراد في الأسـرة الواحـدة والتضحية بالأفراد من أجل السلطة ، كما استخدمت في التعليم والثقافة والـصحافة في تنشئة اجيال جديدة لا تؤمن بالفضائل والمثل والأخلاق العليا، وسـيطرت علـى صناعة السينما في هوليود وفي العالم كله ووجهتها في تثبيت مفاهيم معينة أبرزها الجريمة والجنس والعنصرية[1].

وقد استقلوا الضعف الإنساني أمام المال والجنس فاتخذوا فـي ذلـك مهنـة تجلب لهم الثراء وتدمر البشرية يقول أحدهم " أنه ادخل سبعمائة مليون دولار فـي السنة ، ستمائة مليون دولار من العرب متمثلة في أفلام ومجلات وأشرطة كاسـيت وفيديو وفتيات "يقصد بفتيات تجارة الرقيق الأبيض أي تجارة الجنس" ويفخر بأنـه سيطر على المجتمعات العربية المنغلقة بفضل عاداتها وتقاليدها الشرقية المتخلفة " من وجهة نظرهم"[2].

ومما جاء في البروتوكولات "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق فـي كـل مكـان فتسهل سيطرتنا ، إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقة الجنسية في ضوء الـشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائـزه الجنسية وعندئذٍ تنهار أخلاقه[3].

وأيضاً تقول مخططاتهم "علينا أن نشجع الإخلال في المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد .... أو تضعف المقومات المتينة التي تعتبر أهم مقومات الـشعوب" .. وفي عديد من مواقع البروتوكولات ذلك التركيز الشديد على تـدمير الإنـسان " إن الغاية تبرر الوسيلة " علينا ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي وما هو خير وما هو شر بقدر ما نلتفت إلى ماهو ضروري ومفيد .... وأن موازين المجتمع وتقاليده ستنهار سريعاً لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي تسقط بسرعة" [4].

---

1. المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.
2. عصام كامل، عرايا إسرائيل فوق أرصفة العرب، دار مصرية للنشر، بدون ط-ت، ص٧٨-٧٩.
3. عبد ا ناصح علوان، مرجع سابق، ص٦٣.
4. عصام كامل، مرجع سابق، ص ١٧١.

وبالفعل تمكنوا من تنفيذ مخططاتهم وفق ما هو مرسوم وكانت النتيجة ... "لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود وأفسدنا خلقه بتلقينه المبادئ والنظريات التي نعلم أنها مبادئ ونظريات خامدة وعملنا على ترسيخها في ذهنه ودون أن نعمل على تعديل القوانين القائمة، وفعلاً أمكننا التلاعب بها وتفسيرها التفسير الذي لم يخطر على بال واضعيها للحصول على نتيجة فعالة" [1].

وقد ابتكروا وسائل أخرى لتعينهم على إفساد الإنسان وتدميره، وانهيار القيم والأخلاق فكان من أبرز تلك الوسائل : اصطناع التنظيمات والجمعيات السرية التي التي تهدف التي تحطيم الأخلاق وتقويض الأديان وتستهدف هذه الجمعيات اهم شريحتين في المجتمع وهما شريحة الشباب والمرأة. ومن أخطر هذه الجمعيات " التنظيمات " وأبرزها الماسونية والصهيونية.

فالماسونية هي منظمة يهودية تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى تمهيداً لقيام دولة إسرائيل العظمى والكلمة نسبة إلى فريماسون " free masson أي البناء الحر : شعار مؤسسي هذه المنظمة الذي تظهره خداعاً (الحرية – الإخاء – المساواة)، وتحت شعار الحرية تحارب الأديان وتنشر الفساد والفوضى، وتحت شعار الإخاء تحاول التخفيف من كراهية الشعوب الأخرى لليهود، وتحت شعار المساواة تنشر الفوضى والفساد.

من أهم الوسائل التي تستخدمها في تحقيق أهدافها:-

١. تجنيد الشباب في كل العالم وذلك بتوفير أسباب اللهو والعبث له والانغماس في الشهوات من خلال الجمعيات الرياضية والموسيقية واستقلال وسائل النشر والإعلام ودور اللهو ونشر المخدرات وبيوت الدعارة ... الخ.
٢. الدخول في الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية حسب المصالح اليهودية.
٣. تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تساعد على نشر الفوضى وتقويض البناء الأسري والخلقي والاقتصادي.

[1] د. على أحمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٧٣.

وتحاول اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع خاصة أولئـك النفعيـين الـذين يحبون الكراسي والتسلط. واصطناع عملاء في كل بلد عن طريق هـذه الجمعيـات الماسونية السرية.

وظهرت هذه الجمعية في صـورمتعددة وراء واجهـات مختلفـة اجتماعيـة وسياسية وفكرية واقتصادية من هذه الواجهات نوادي متعددة الأسماء.

١. جمعية بناي برت ٢. نوادي الليونز الأسود ٣. نوادي الروتاري.(١)

فكل هذه الجمعيات تعمل على نفس شاكلة الجمعية الأم " الماسـونية " وجميعـاً تسعى لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية التي تعمل على إنشاء دولة إسرائيل الكبرى وسيادة الديانة اليهودية في العالم وسيطرة اليهود على العالم.

جاء في البروتوكول الثالث " نحن على الدوام نتبنى الـشيوعية ونحتـضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية".

وفي البروتوكول التاسع " إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي حـق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكرة الإخاء وبها سنمسك الثور من قرنيه وحينئـذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا " (٢).

ولكي ينجح اليهود في تنفيذ هذه المخططات كان لابد من ممارسة المراوغـة والخداع والمكر شعارهم " الغاية تبرر الوسيلة " وقد ساعد على تحقيـق مـآربهم وإنجاح خططتهم تشتتهم في العالم، فلا يكاد يخلو قطر من أقطار العالم من اليهود، وهذا ما مكّنهم من التحكم في السياسة العالمية بالرغم من قلة عددهم وضعفهم فيما يبدو للعالم إلا أن أيديهم طالت كل أنحاء العالم.

فقد جاء في البروتوكول الحادي عشر " نحن جنس مشتت عن الوصول إلـى غرضنا بالطرق المستقيمة، بل بالمراوغة فحسب ، وهذا هـو الـسبب الـصحيح والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين ، ولـذلك لا يرتابون في مقاصدها... ومن رحمة ا أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت

---

[1] . انظر ناصر عبد ا الغفاري، مرجع سابق، ص ٥٠ – ٥٨.

[2] . لواء أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٢١.

الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ، قد ثبت أنّه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة[1].

٦/ التحكم بالاقتصاد العالمي والسيطرة على عالم المال وإفقار الشعوب :-

كان اليهود ولا يزالون أصحاب احتكارات ويهتمون بالمال وأسواقه، واكتسبوا في هذا المجال خبرة طويلة وعظيمة، ولكي يتمكنوا من جمع هذه الأموال واحتكارها استباحوا كل المحرمات في جمعها عبر التاريخ؛ فكان ما كان من ثرائهم بأكل أموال الناس بالباطل عن طريق السحت والسرقة والربا. فالمال عندهم وسيلة العلو في الأرض والتسخير لإفساد الآخرين واستعبادهم، ويقولون: "إن السيطرة على العالم تأتي من جانبين الأول هو امتلاك المال، والثاني هو امتلاك الآلة الإعلامية"[2].

ويرون أن التجارة والمضاربة من اكثر المصادر إدراراً بالمال عليهم. جاء في بروتوكولاتهم. " التجارة والمضاربة مصدر ربح عظيم لن يخرجا من أيدينا، علينا أن نستولي على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق وتجارة المواد الغذائية لنتحكم في بطون الجنتايل (الكفار) " [3].

وقد تمكنوا من امتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات والشركات و البنوك والمشروعات الاقتصادية العالمية ، بالإضافة إلى احتكار الذهب ومضاعفة الأعمال الربوية والتحكم بسوق العملات ، إضافة إلى تشجيع الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية الربوية والاشتراكية ، وتمكنوا من إفقار الشعوب بافتعال الأزمات الاقتصادية – وذلك بتقويض الحكومات والسيطرة على دور النشر والبنوك... الخ، وتسليطهم على اقتصاديات الدول الكبرى. وتفصل البروتوكولات ذلك " وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق الملتوية. الممكنة بواسطة الذهب الذي يجرى بين

---

1 .المصدر نفسه، ص ٢١.

2 . أ.فاروق نجلا، مرجع سابق، ص ١٦١.

3 ..د.محمد موسى البر، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

ايدينا .. ويجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة، ويكون نتيجة ذلك منع غيـر اليهود من الاحتفاظ بالثروات)[1].

وكذلك تمكنوا من تخريب الاقتصاد الوطني عن طريق القروض الخارجية جاء في البروتوكول العاشر " إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله مـن جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه أو حتى نتدبر الحكومة كي تطرحه عنهـا ، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت بفقد الدم، والقرض هو إصدار أوراق حكومية توجب الالتزام بدفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلي للمال المقترض ، فـإذا كان القرض بفائدة قدررها ٥ % ففي عشرين سنة ستكون الحكومة دفعـت مبلغـاً يعادل القرض لكي تغطي النسبة المئوية ، وفي أربعين سـنة سـتكون قـد دفعـت ضعفين .. ولكن يبقى القرض ثابتاً كأنه دين لم يسدد [٢].

وعن طريق هذه البيوتات المالية استطاعوا أن يهيمنوا على الاقتصاد العالمي وأن يتحكموا في الاقتصاد الفردي والجماعي مستقلين فساد الإداريين وإهمال حكام الأميين الذين عملوا على إفسادهم وشراء ضمائرهم من قبل.

٧/ إشاعة الفوضى والفساد الخلقي ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به:

ويقولون " ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في إعمال الرشوة والخديعـة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق مصالحنا[٣]، ويقولون: " إن الذي يحكم يجب أن يلجأ إلى الحيلة والنفاق في السياسة، وتستحيل الصفات الإنسانية من أمانة وصدق إلى رذائل تؤدي إلى سقوط الملك عن عرشه .... ويتحتم أن يكون البطش هو المبدأ والحيلة والنفاق هما القاعدة للحكومات التي لا تريد أن تضع تاجهـا تحـت أقـدام أعوان أي حكم جديد ... هذا الشيء هو السبيل الوحيد لبلـوغ الخيـر ، فعلينـا ألا نتردد أمام شراء الذمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا) [٤].

---

[1] د. علي محمد جريشة، مرجع سابق، ص١٧٤.

[2] . لواء أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٢٣.

[3] . د. ناصر بن عبد ا   الغفاري . د. ناصر بن عبد الكريم العقيل، مرجع سابق، ص ٤٣.

[4] . د . علي محمد جريشه، مرجع سابق، ص ٩٩، ١٧٠.

٨/ استعمال العنف والقوة والإرهاب:-

وقد فصلت البروتوكولات المناهج العلمية لتقويض الحكم القائم في شتى الدول وإقامة حكومة يهودية على أنقاضها. تقول البروتوكولات: "إن أروع النتائج التي يمكن الحصول عليها في سبيل حكم العالم يتحقق باستخدام العنف والتهديد لا بالمناقشات الاكاديمية[١] وأن " خير النتائج في حكم العالم ما ينزع بالعنف والإرهاب .. وأنه يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة...ويجب أن يكون العنف هو الأساس"[٢].

وعلى هذا النهج سار اليهود منذ تاريخهم الأول مع أنبيائهم ومع غيرهم من الشعوب يقابلون الحسنة بالسيئة، يكافئون من أحسن إليهم بالسوء؛ فكم من دول لجأوا إليها فقبلت نزوحهم إليها وخصتهم بعين الرعاية فكان الجزاء الجحود والتنكر لها والسعي في الأرض الفساد والوقيعة بين الطوائف والجماعات والشعوب هذا إلى جانب التقتيل لهم تارة باسم الطقوس الدينية وأخرى بان هذا من حقهم لأنهم شعب ا المختار !! وكان هذا ديدنهم إلى اليوم فكم من مذابح ومجازر اقترفوها ضد الشعب الفلسطيني، وكم من رؤساء وقادة قتلوا، وكم من أبرياء وأطفال شردوا، وكم من نساء رملوا، وكم من أمهات أثكلوا، واتسم ارهابهم هذا ضد الشعوب بكل ما هو غير إنساني وشمل كل أنواع التدمير والإبادة والحرق والتعذيب . فكان هذا دأبهم في كل زمان ومكان يحاون به وإلى اليوم.

٩/ إثارة النزاعات والحروب المحلية والعالمية والوقيعة بين الأمم والشعوب:

فهم يستفيدون من إثارة الفتن والنزاعات والحروب بين الناس ليخلو لهم الجو ويصلوا إلى أغراضهم، حتى تقع البشرية كلها في قبضتهم[٣].

وخير شاهد على هذا ما يجري اليوم من أحداث في السودان "مشكلة دارفور اليوم وقبلها جنوب السودان وشرقه " حيث أثاروا فيهم روح القبلية والتميز العرقي ضد السلطة الحاكمة " شمال السودان ". هذا على النطاق المحلي، أما على النطاق

---

1 . المصدر نفسه، ص ١٦٩.

2 . د . ناصر عبد ا الغفاري، ص ٤٢ – ٤٣.

3 . المصدر نفسه، ص ٤٢ – ٤٣.

الدولي فما حدث بين السودان ويوغندا والسودان ومصر والسودان واريتريا وهـذه الوقيعة الأخيرة " تشاد والسودان ". وقبل ذاك ما حدث بين العراق وإيران، والعراق والكويت والسعودية ، وأمريكا وأفغانستان وغيرها من دول العالم، كـل هـذا كـان سببه اليهود . ودليل ذلك ما جاء في بروتوكولاتهم.

" يجب بث الاضطراب بصفة مستديمة في العلاقات بين الشعوب والحكومـات وإشاعة العدوانية والأحقاد" [1]. والمتتبع لمسيرة حياتهم التاريخية يجد هـذا جليـاً فيما فعلوه في مصر ضد الفراعنة، وما فعلوه في الجزيـرة العربيـة بـين الأوس والخزرج وبين النبي محمد ρ والمشركين، وما فعلوه في أمريكا وغيرها من الدول في العالم. وما يثيرونه اليوم من وقيعة وأحقاد بين المسلمين، وغير المسلمين فـي العالم. وتوضح البروتوكولات كيفية عملهم على تحقيق أهـدافهم (وإذا مـا تولينـا السلطة بما نكون قد أعددناه من انقلابات تحدث في جميع أنحاء العالم فـي وقـت واحد بمجرد أن يعلن رسمياً عجز حكومات تلك الدول عن حكم الشعب وقد يمضي على ذلك وقت طويل ربما يبلغ قرناً وسنبذل كل جهدنا لمنع المؤامرات ضدنا)[2].

١٠/ الإرهاب الفكري وإفساد الرأي العام:

عملت اليهودية على السيطرة على الرأي العام ووظفته لما يخدم أغراضـها حيث عملت على إفساده بشتى الوسائل؛ وكما جاء في بروتوكولاتهم لدرجة يـضل معها غير اليهود وذلك بإيراد آراء متناقضة ويوصي " بمـضاعفة الأخطـار التـي ترتكب والعادات والقوانين الوضعية في البلاد لدرجة يتعذر معها على الناس التفكير تفكيراً سليماً وسط تلك الفوضى .... وسوف تساعدنا تلك السياسة على بث الفرقة بين جميع الأحزاب وعلى حل الجماعات القوية وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فـردي يمكن أن يعرقل مشروعاتنا "[3].

فكان من أهم أهدافهم هدم الأديان خاصة الدين الإسلامي وتفتيـت الوحـدة الإسلامية فهما العاملان اللذان تكون بهما قوة الشعوب، فهم يرون أن حل مشكلتهم

---

1 . د . علي محمد جريشة، مرجع سابق، ص ١٧١.

2 . المصدر نفسه، ص ١٧١.

3 . المصدر نفسه، ص ١٧٣.

يكمن في سيطرة اليهود على الأديان، قال ماركس: "حل المشكلة اليهودية يستلزم سيطرة اليهود على كل الأديان وذلك بتطبيق ما أسماه الماركسية" ويقول "إن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية" وكانوا أكثر ما يخشون في العالم الإسلام، وتخوفهم منه كبديل مطروح يقول المبشر لورانس براون:"الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي" وهذا ابن جوريون يقول: "نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة نحن نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد"[1]. ولهذا عملت اليهودية على ضرب الحركات الإسلامية وتفتيت الجماعات الإسلامية والجمعيات المختلفة وبث التنازع داخلها وفيما بينها، وتعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في أذهان المسلمين، وتشجيع الهجوم على السنة، والتشكيك فيها وفي المصادر الإسلامية الأخرى. يقول كاتب يهودي: "إن أردت أن تغذوا الإسلام وتكسروا شوكته وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين بها وشموخهم وسبب سيادتهم وغذوهم للعالم، عليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وكتابهم القرآن وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ونشر روح الإباحية وتوفير عوامل الهدم المعنوي، حتى ولو لم نجد إلا المغفلين منهم والسذج البسطاء لكفانا ذلك، لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها" ويقول آخر: "إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة بإتباع ما يلي:

١. إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين ومتى حدث فليعمل على اتساع شوكتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين.
٢. عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.
٣. إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القادة عن القمة.

---

[1] . http://forum.sh3bwah.maktoob.com.

٤. الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنهم عليه يضحي في سبيل مبادئه.

٥. الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.

٦. إيجاد دولة غريبة في المنطقة العربية تمتد حتى تصل إلى الغرب [١].

فنادوا بفكرة فصل الدين عن الدولة وهذا يعني إقصاء الدين عن الحياة والحيلولة بينه وبين أداء مهمته التي جاء لأجلها كسجنه في المعابد والأديرة والكهوف والمساجد مع منعه من التدخل في شئون الحكم والسياسة والاقتصاد والتعليم وسائر مرافق الحياة. ونادوا بفكرة القوميات والعصبيات الجاهلية التي أماتها الإسلام وقد علموا أن قوة المسلمين تكمن في هذا الدين وفي اجتماعهم حول مبادئ هذا الدين، وتمسكهم برابطة الأخوة الإسلامية على اختلاف أجناسهم وألوانهم، فكانت فكرة القوميات هي البديل الجديد للأخوة الإسلامية. ونادوا بفكرة الوطنية لما علموا أن وحدة الوطن من أهم عوامل وحدة الأمة وتماسكها ومن عناصر قوتها، فعملوا على تجزئة الوطن الواحد وجعله أوطاناً عدة تفصل بينها الحدود المنيعة التي تحول دون التقاء الأخوة.

وفعلاً نجحت مخططاتهم واستطاعوا أن يزيحوا الإسلام عن طريقهم وذلك بإيجاد أجيال من المسلمين يؤمنون كما أرادوا لهم بضرورة فصل الدين عن الدولة تحت شعار الدين والوطن للجميع، وبهذه القوميات تفتت الوحدة الإسلامية وعادت الأمة الواحدة أمماً شتى لا تربطها بأخواتها رابطة سوى الانتماء الاسمي إلى الإسلام، وفقد المسلمون بذلك أعظم سلاح في أيديهم بعد إيمانهم بها وهان على عدوهم أن يفترس كل جماعة على حدة دون أن تنتصر لها الجماعة الأخرى[٢]. وتم تنفيذ ذلك كله عبر وسائل الإعلام والرأي العام الذي سيطروا عليه، وتقول بروتوكولاتهم: "يجب أن نقوم بالتأثير على الحكومات غير اليهودية عن طريق ما يسمونه بالرأي العام الذي هيأناه"!!.

١١/ العمل السياسي المنظم وسط زعماء ودول العالم وكسب تأييدهم للصهيونية العالمية:

---

[1] . http://forum.sh3bwah.maktoob.com.

[2] . www.iu.edu.sa/Magazin/5/4.htm .

يسعى الصهاينة سعياً حثيثا لكسب دهاقنة السياسة في العالم لتأييد قضاياهم في كل من الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي – فـالرئيس الـذي لا يخطـب ود اليهود في الولايات المتحدة لم يتقدم إلى الأمام، أما في موسكو فاللجنـة المركزيـة للحزب الشيوعي هي مركز الشيوعية الدولية تألفت من ٥٩ عضواً منهم ٥٦ يهودياً والثلاثة الآخرون كانوا متزوجين من يهوديات " ومن ممارسات اليهود في الـتحكم في عقول الساسة في العالم إصدار وعد بلفور (وزير المستعمرات البريطاني في ٣ نوفمبر عام ١٩١٧ م والذي نص على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، [1]) بهذا الدهاء والمكر الذي يستخدمونه في الوصول إلى مناصب عليا واستمالة عقول الساسة والقادة تمكنوا من السيطرة على كثير من الدول خاصة الـدول النـصرانية والشيوعية لتكون أداة مسخرة تقدم الأهداف والمصالح اليهوديـة وتمهـد للحكـم اليهودي وتحمي دولة إسرائيل الناشيءة ، وهذا ما حصل في بعض الدول خاصـة بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي.

١٢/ الاستفادة من انحسار النظم الملكية والالتفاف حول رؤساء الجمهوريات:

بعد أن زعزعوا الحكم الملكي وتمكنوا من تقسيم الشعوب والأمم إلى أحزاب متنافرة وطوائف منشقة، واستفادوا من انحسار الأنظمة الملكية عملوا على اختيار رؤساء أصحاب صحائف مسودة وانتخابهم لرئاسة الجمهوريات حتى يكونوا (رهن إشارتهم أو أداة يستخدمونها في تحقيق أغراضهم .)

جاء في بروتوكولاتهم: "صار في الإمكان قيام عصر جمهوري عندئذٍ وضعنا مكان الملك أضحوكة في شخص رئيس يشبهه ، وقد اخترناه مـن الـدهماء بـين مخلوقاتنا وعبيدنا ، ولكي نصل إلى هذه النتائج سـندبر انتخـاب أمثـال هـؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم مسودة ، وأن رئيساً من هذا النوع سـيكون منفـذاً وافياً لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخـوف الـذي يمتلك الرجل الرفيع... سيكون مفتاح الموقف الباطني في أيدينا بالضرورة وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع" ومما يدل علـى تطبيـق هـذا المخطـط

---

[1] . د . محمد موسى البر، مرجع سابق، ص ٣٩٧ – ٣٩٨.

الصهيوني : إجبار الرئيس الأمريكي الراحل ريتشارد نيكسون[١] على الاستقالة عام ١٩٧٤ م بزعم التستر على ما عرف باسم فضيحة ووترجيت.

ومن ذلك ما تعرض له الرئيس السابق بيل كلينتون[٢] من عمليـات إرهـاب نفسي وابتزاز بزعم أنه كان يتحرش جنسياً ببعض النساء اللاتي يظهرن في وسائل الإعلام من آن لآخر " [٣]

هكذا يعمل اليهود ليل نهار كقوة خفية تدير العالم وفق مـا تريـد، وتخطـط وتعمل على قدم وساق في سبيل تحقيق أهدافهم الاستعمارية للعالم كلـه ليـستردوا حقهم المغتصب، فهم شعب ا المختار، وهم أصحاب ملك مـستخلفين فـي هـذه الأرض كما يزعمون ويعتقدون. ويرون أن الحل الأمثل لاسترداد حقهم المسلوب هو ممارسة الإرهاب بكل صوره وأشكاله سواء إن كان إرهابـا فكريـاً أو سياسـياً أو اقتصادياً أو عسكرياً، ولا غرابة في إنتهاجهم هذه المناهج والوسائل التـي تـدمر الإنسانية وتقضي على كينونتها فهذا ديدنهم شعارهم " الغاية تبرر الوسيلة". وعـن فسادهم هذا وإفسادهم أخبرنا القرآن الكريم؛ قال تعالى: "وقَضينَا إلى بنِي إِسـرائيل فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدن فِي الأرض مرتَين ولَتَعلُن علُواً كَبِيراً" [٤].

وقد انتهجوا وسائل أخرى كثيرة فهذا غيض من فيض؛ فما تركـوا طريقـاً سلكه الشيطان إلا سلكوه وما تركوا شريحة في المجتمع إلا وأعـدوا لهـا منهجـاً يعملون من خلاله على إفسادها و تدميرها، وقد تمكنوا من تنفيذ المخطط كما هـو مرسوم ولم يبق لهم إلا القليل، وهو متمثل في التوسع الإقليمي والذي شرعوا فـي تنفيذ مخططه كما هو مدون عندهم لا يحدون عنه قيد أنملة.

---

[1] . ريتشارد نيكسون، ولد في يناير ١٩١٣م في يوربالندا بكاليفورنيا - الرئيس الـسابع والثلاثـون للولايـات المتحـدة الأمريكية (١٩٦٩-١٩٧٤م) ونائب الرئيس السادس والثلاثون في (١٩٥٣-١٩٩٦م).

[2] . بيل كلينتون، اسمه وليم جيفر سون كلينتون – ولد في ١٩ أغسطس ١٩٤٦م كان الرئيس الثاني والأربعين للولايـات المتحدة الأمريكية (٢٠ يناير ١٩٩٣-٢٠ يناير ٢٠٠١م).

[3] . لواء أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٢٠.

[4] . الاسراء الآية (٤) .

الفصل الثالث

الحرب والسلام عند اليهود

المبحث الأول

التوسع الإقليمي

تعتبر الحركة الصهيونية حركة سياسية عنصرية دنيوية اتخذت من الدين ستاراً، ومن القتل والتخريب وسيلة تبتغى إقامة دولة لليهود ليس في فلسطين وحدها وإنما تجعل السيطرة على العالم كله هدفاً لها، وتسعى إلى تحقيق هذه التطلعات سعياً حثيثاً وفق مناهج رسمتها عقولهم وأفكارهم تحت شعار (الغاية تبرر الوسيلة) . وقد رسمت مخططها هذا على ثلاث مراحل والتوسع الإقليمي يعد المرحلة الثالثة في الخطة الصهيونية، فالمرحلتان الأوليان ترميان إلى إقامة الدولة اليهودية وإجلاء العرب . والمرحلة الثالثة هي الغاية النهائية، وقد أعلن زعماؤهم أن دولتهم هذه قد أنشئت في جزء صغير من أرض إسرائيل المزعومة (أرض الميعاد) وينبغي لهذه الدولة الحالية أن تتوسع حتى تصل إلى الحدود التي نصت عليها مزاعمهم (التلمودية والبروتوكولات الصهيونية).

قال هرتزل (إنها تمتد من الفرات إلى النيل). وفي المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في ١٩٠١/٤/٣م تقرر أن يكون واجب الصهيونيين الاهتمام بالأراضي المجاورة لفلسطين والعمل من أجل توجيه الهجرة إليها ([1]).

ولعل البحث في الجذور التاريخية للمطامع الصهيونية التوسعية والإطار الفكري والتخطيطي للأعمال العدوانية ، ودوافع نشأة الفكرة الصهيونية وعوامل ظهورها. يؤكد أهداف إسرائيل التوسعية وأطماعهم في البلاد العربية.

مما يشكل خطراً يهدد كيان الأمة العربية التاريخي والحضاري ويهدد جميع الدول المجاورة لها بالغزو والاحتلال.

وهذا التوسع الفكري الصهيوني لا يتم إلا عن طريقين:

- التزام تعاليم الفكر الديني .
- امتلاك القوة المادية ([2]) .

---

[1] - د. محمد موسى البر ، مرجع سابق ، ص٣٩١ .

[2] - جبر الهول ، مصدر سابق ، ص١٠٩.

المرحلة الأولى:

وهي إنشاء دولة وقد ظلت قروناً طويلة حلماً يداعب خيـال اليهـود طـوال سنوات تشردهم في العالم. وفكروا في إنشائها في قبرص أو العريش أو سـيناء أو كندا أو كينيا أو أوغندا ، وهم وان اختلفوا في تحديد مكانهم لم يختلفوا في ضرورة قيامها ثم اتفقوا جميعاً في مؤتمرهم السادس ١٩٠٣م على جعل فلـسطين ضـحية لهم([1]).

وقد وحد المؤتمر الصهيوني الأول الأفكار والحلول الصهيونية ليجعـل منهـا عقيدة لها أهدافها الثابتة وخططها الاستراتيجية والتكتيكية وإرادتها ووسائل تحقيقها البشرية والمادية، فكان نص الهدف كما جاء في مقررات مؤتمر بـال : (إن غايـة الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي بفلسطين يضمنه القانون العام([2]).

وقد سعى اليهود لتحقيق هذا الهدف بكل السبل والوسـائل شـعارهم مقولـة هرتزل (على المرء أن يستخدم جميع الوسائل لتحقيق الغايـة). فناضـلوا خمـساً وأربعين سنة استعملوا خلالها كل أسلحة الغدر والخيانة، باعوا ذممهم وضـمائرهم فكذبوا ونافقوا وقتلوا وشردوا وخربوا، وكانوا في ذات الوقت أصحاب أموال ضخمة يسيطرون على الاقتصاد في أوربا وأمريكا كما يسيطرون على الإعلام والـصحافة والإذاعة. بكل هذه الوسائل استطاع اليهود من أن يحققوا المرحلة الأولى بنجـاح. ولم ينسوا أن يمهدوا للمرحلتين التاليتين فعمدوا إلى تقويض الحضارات العالميـة، الواحدة تلو الأخرى، وروجوا لأنواع الفن والرياضة فالأدب والفلسفة التي تهدم كل الأديان والقيم الاجتماعية والخلقية، وبلبلوا الأفكار بعقائد ومذاهب أدخلت الدول في صراع دموي قضى على مقوماتها، ولم يكن غريبا علـيهم أن يـشعلوا الحـروب ويغزوها ويشاركون فيها ويفيدون منها في وقت يخسر فيه المنتـصر أكثـر مـن المنهزم ([3]).

---

[1] - د. محمد كمال الدسوفي، عبد التواب عبد الرازق سليمان ، مرجع سابق ، ص١١٧.

[2] - محمود شيت خطاب ، مرجع سابق ، ص٨.

[3] - محمد كمال الدسوفي ، عبد التواب عبد الرازق ، ص ١١٨.

.

وهذا دأبهم يسعون في الأرض الفساد ويتسببون في إثارة الفتن والحروب والأحقاد والضغائن بين الأمم والشعوب حتى يتمكنوا من تحقيق مآربهم . فكانوا هم من دفع بالعالم إلى الحرب العالمية الأولى ومن خلالها تمكنوا من الحصول على وعد بلفور ثم شاركوا في مؤتمرات الصلح ووضع ميثاق عصبة الأمم وضمنوه صك الانتداب على فلسطين.

ثم قذفوا بالعالم في أبواب الحرب العالمية الثانية متخذين من الاضطهاد الذي أنزله بهم هتلر وسيلة لاستجداء حرب جديدة تخرب معالم الحضارة الإنسانية، واستغلوا فترة الحرب في جمع السلاح وتدريب شبابهم وإعدادهم للمعركة الفاصلة في فلسطين . وبعد إنهاء الحرب بدأوا سلسلة الإرهاب ضد القوات البريطانية في فلسطين وقتلوا جنودهم وضباطهم وعلقوا جثثهم على الأشجار ليجبروا بريطانيا على الانسحاب وإنهاء الانتداب فكان لهم ما أرادوا . ثم لجأوا إلى أمريكا التي حصلت لهم بالخديعة والضغط على الدول الأعضاء على قرار بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م وخرجت بريطانيا عام ١٩٤٨م، وأنشأ الصهاينة بالقوة والإرهاب دولة إسرائيل فحققوا المرحلة الأولى من خطتهم([1]).

المرحلة الثانية:

وهي توسع إسرائيل، فإسرائيل برقعتها الحالية ليست هدفاً وإنما وسيلة تؤدي إلى المرحلة الثانية وهي قيام إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

وفكرة إسرائيل الكبرى عهد في المخطط الصهيوني اتخذها الصهاينة شعاراً لهم من أجل ذلك استحدثوا عبارات (شعب الله المختار) و (الشعب النبيل) وغيرها، وإسرائيل الكبرى تمتد لتشمل أراضي أخرى واسعة في سوريا ولبنان والأردن ومصر والجزيرة العربية أيضاً([2]).

---

[1] - المصدر نفسه، ص١١٨-١١٩.

[2] - محمد موسى البر، مرجع سابق، ص٣٩١.

ويتحدث أحدهم قائلاً: "إنه يحبذ أن يستولي الإسرائيليون على أجزاء من العراق ولبنان ومصر والسودان وسوريا وتركيا والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ودولة الكويت"([1]).

كتب دافيد تريتش([2]) لهرتزل يقترح عليه أن يتبنى مشروع فلسطين الكبرى وحثه على أن يقوم بهذه الخطوة في وقت مناسب وقبل أن يفوت الأوان: (إن مشروع بازل يجب أن يتضمن كلمات فلسطين الكبرى أو فلسطين والأراضي المجاورة لها. وإلا صار بلا معنى. إنك لن تستطيع إسكان عشرة ملايين يهودي في أرض مساحتها ٢٥,٠٠٠ كيلو متر مربع([3]).

ويقول وايزمان([4]): "إنني أعلم بأن ا قد وعد أبناء إسرائيل بفلسطين ولكنني لا اعرف الحدود التي رسمها. إنني أعتقد بأنها أوسع من الحدود المقترحة الآن وربما ضمت شرق الأردن ، فإذا حافظ ا على وعده لشعبه في الوقت الذي اختاره فان واجبنا هو إنقاذ كل ما يمكن إنقاذه من بقايا إسرائيل" . ويقول بن جوريون: "إن دولة إسرائيل قد قامت فوق جزء من أرض إسرائيل" ([5]).

من هذا يتضح أن جميع زعماء اليهود متفقون على ضرورة التوسع الإقليمي للدولة الإسرائيلية، وأنها بشكلها الحالي لا تعتبر الغاية النهائية بل هي نقطة انطلاق لضم المزيد من الأراضي التي تجاورها، بل وأبعد من ذلك لتشمل أرض الجزيرة العربية شرقاً ومصر والسودان غرباً وسوريا ولبنان والأردن شمالاً وحتى منابع النيل جنوباً (من النيل إلى الفرات).

وهذا هو هدف الاستراتيجية الصهيونية (تكوين دولة إسرائيل العظمى يحكمها أحد أبناء داؤود ويجعل من عاصمته أورشليم في القدس).

---

[1] - د. يوسف الحسين ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الصهيوني ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، فبراير ١٩٩٠م ، ص١٩٦.

[2] - مستشار الزعيم الصهيوني هرتزل – تولى دراسة المشروع الصهيوني في فلسطين وهو الذي أعطى الأوامر لتنفيذ المجزرة ضد قرية قبية.

[3] - د. محمد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ص٢١.

[4] - وايزمان : اسمه حاييم وايزمان (١٨٧٤-١٩٥٣) روسي المولد خريج جامعات ألمانيا في الكيمياء عمل محاضر بجامعة مانشستر في بريطانيا .

[5] - أ. عز الدين الحافظ ، الصهيونية وفلسطين ، مكتب النشر الخرطوم ، ط١ ، ١٩٦٨ ، ص٣٥.

ويقول بن جوريون([1]): "يستلزم قيام الدولة الجديدة بعمليات توسع إقليمي حتى تستعيد حدودها التاريخية التي وضعت وحددت منذ بدء التاريخ".

وشرح ذلك أكثر في خطبة ثانية لتلاميذ المدارس بعد إنشاء إسـرائيل قـائلاً: "خريطة إسرائيل ليست بخريطة بلادنا . لدينا خريطة أخرى ، وعليكم أنـتم طلبـة وشبيبة المدارس اليهودية أن تجسدوها في الواقع وعلى الأمة اليهودية أن توسـع رقعتها من النيل إلى الفرات"([2]).

ويؤكد كلامه هذا لطلاب الجامعة العبرية في مستهل العام الدراسـي ١٩٥٠م قائلاً: "إن هذه الخريطة ليست خريطة دولتنا بل إن لنا خريطة أخرى علـيكم أنـتم مسئولية تصميمها ، خريطة الوطن الإسرائيلي من النيل إلى الفرات" . ويضيف في الكتاب السنوي الإسرائيلي لعام ١٩٥١م (الآن فقط وبعد سبعين عامـاً مـن كفـاح الرواد استطعنا أن نصل إلى أول استقلالنا في جزء من وطننا الصغير)([3]).

ويوضح مناحيم بيجن ([4]) موقف حزبه (حيروت) من التوسع قـائلاً: "عنـدما نسرح ببصرنا إلى الشمال نرى سهول سوريا ولبنان الخصبة وفي الـشرق تمتـد أنهار الفرات ودجلة الغنية وبترول العراق ، وفي الغرب بلاد المصريين . لن يكون لنا القدرة الكافية على النمو إن لم نسو قضايا الأرض من مواقع القوة وعلينـا أن نجبر العرب على الطاعة التامة" ([5]).

ويطالب بتعجيل عملية الاستيلاء وضم المزيد من الأراضي مع حرمان السكان الأصليين من حقوقهم السياسية بالقضاء على قوتهم وإجبارهم على الطاعة التامة .

---

[1] - ابن جوريون، ولد في بولنسك (بولندا الآن) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦م- زعيم صهيوني عنصري- درس التـوراة والتلمود وكتب الصلوات المختلفة في المدارس الحاخامية – كان ينشر مقالات باسم ابن "جوريون" والذي يعني في اللغـة العبرية الأسد.

[2] - د. محمد ربيع ، مرجع سابق، ص٥٧.

[3] -د. محمد كمال الدسوقي ، مرجع سابق، ص١٢٠ .

[4] - مناحيم بيجن : زعيم حزب حيروت في عام ١٩٧٣م وهو السياسي الإسرائيلي الأول الذي يصور أهـداف ووسـائل الحركة الصهيونية. لعب دوراً بارزاً في المنطقة العربية. وقد أعدم الرئيس العراقي صدام حسين في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م بناء على وصيته وانتخب عام ١٩٤٩م عضواً للكنيست وهو رئيس وزراء سابق في عام ١٩٧٧م.

[5] - د. محمد ربيع ، ص٦١.

فقد صرح بذلك في جلسة الكنيست الإسرائيلية يوم ١٢ أكتوبر ١٩٥٥م بقوله: (إنني أومن بشده بشن حرب وقائية ضد العرب دون تردد فبهذه الحرب نستطيع تحقيق هدفين:

أولاً: القضاء على القوة العربية.

ثانياً: توسيع أراضينا[1]).

وبدأ تنفيذ المخطط الصهيوني ، فبدأت بعدوانها على مصر عام ١٩٥٦م لتقضي على القوة العربية ولتحقيق المرحلة الثانية. والتقت في ذلك مع الاستعمار البريطاني الذي أراد القضاء على الثورة المصرية، كما التقت مع الاستعمار الفرنسي الذي أراد أن يضرب الثورة الجزائرية بضرب القاهرة. لكن العدوان الثلاثي فشل على صخرة بورسعيد وإزاء ثورة الرأي العام. ولم تيأس وعادت في يونيو ١٩٦٧م فهاجمت تحت مظلة الاستعمار الأنجلو أمريكي وحمايته الدول العربية. ولكن الأمة العربية وقفت للمؤامرة بالمرصاد. فأوقفت إسرائيل إطلاق النار إلى حين ولكنها رغم ذلك ضمت القدس القديمة إليها وهي الآن تمهد لضم الضفة الغربية وقطاع غزة وجزء من سيناء إليها[2]).

وقد استخدمت إسرائيل في سياستها التوسعية العدوانية كل الوسائل والجرائم المحرمة دولياً فدمرت المستشفيات والكنائس والمساجد وذبحت النساء والأطفال، وأساءت معاملة الأسرى العرب، وجردت الكثير من العسكريين من ملابسهم وتركتهم في الصحراء دون ماء أو طعام ورفضت اتصال الصليب الأحمر بهم. أما المدنيون فهي تسومهم العذاب ، فتنسف بيوتهم بمن فيها، وتمتهن المجندات الصهيونيات كرائم الرجال أمام ذويهم، بل ويقتلن الأطفال أمام أعين الأمهات. وتمعن إسرائيل بذلك في إشباع رغبتها في إذلال العرب وتجبرهم على ترك ممتلكاتهم وأموالهم وديارهم قسراً، حتى بلغ عدد الذين هربوا من الضفة الغربية المحتلة إلى الأردن ٢٠٠ ألف مواطن ومواطنة ([3]).

---

[1] - د. محمد كمال الدسوقي، مرجع سابق، ص١٢١.

[2] - المصدر نفسه، ص١٢١.

[3] - المصدر نفسه، ص١٢٣.

وهذا قمة الاضطهاد والظلم فلا إرهاب أفدح من ذلك وتعد هذه الممارسات من أبشع أنواع الإرهاب وأقساها ولا يفعل ذلك إلا من تجرد من الإنسانية وتحجر قلبه وفكره. ومع ذلك يرددون أن الإرهاب يكمن في الإسلام والمسلمين وهم يعيدون بذلك تاريخهم القديم (ما فعله يوشع حينما دخل مدينة أريحا) وهو عندهم بمثابة القدوة والقائد المعظم الذي ينبغي أن يقتفي أثره كل يهودي، وذلك لأن في عقيدتهم أن الذي يقتل نفساً غير يهودية فكأنما قرب قرباناً إلى ا ، لذلك يكون اليهودي مستمتعاً حينما يقتل ويهدم ويخرب لأنه يعتقد أنه فعل فعلاً حسناً يثاب عليه -كما يزعمون في عقيدتهم- فكيف بمن يقتل المئات من البشر! كل هذا الإرهاب ولا يستنكر العالم عليهم فعلهم هذا وإذا قتل العرب يهودياً واحداً أقاموا الدنيا وأقعدوها. كل هذا يحدث والأمة الإسلامية تغط في ثبات عميق ولا تحرك ساكناً! فلا نعلم متى تنهض الأمة الإسلامية من نومها وترفع هذا الظلم الذي يقع عليها؟

المرحلة الثالثة:

وهي بسط يد اليهود على العالم بعد أن يقيموا دولتهم الكبرى وقد وعدتهم التوراة بهذا. فسفر أشعيا يقول: (إن الرب رب الجنود سيركب سحابة ليقدم بها إلى مصر ليسحقها ، ويلحق الخزي بها ، ثم يبارك ميراث إسرائيل ، ويعود إلى دمشق كي يزيلها من الوجود ويمحوها من بين المدن ، ثم يتحول إلى باقي البلاد حولها لتصير كل هذه البلاد ملكاً لإسرائيل. إذ يكون قد خلصها وخاص شعب اليهود من الذنوب ويبسط أيديهم على العالم) ([1]).

وحكومة اليهود المنتظرة للعالم بأكمله ستكون حكومة مركزية قومية يقول البروتوكول الخامس: (إننا سننظم حكومة مركزية قوية لكي نحصل على القوى الاجتماعية لأنفسنا. وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبداداً يبلغ من القوة أن يستطيع في أي زمان وأي مكان سحق الساخطين المتمردين على غير اليهودية ... إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من ا لنحكم الأرض وقد منحنا ا العبقرية كي نكون قادرين على هذا العمل).

---

[1] - المصدر نفسه، ص ١٢٢.

أما الملك الذي سيحكم العالم سيكون مختاراً من ا ومعيناً من أعلى ففي البروتوكول الثالث والعشرين "إن ملكنا سيكون مختاراً من عند ا معيناً من أعلى كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل". ويصف البروتوكول اللحظة الحاسمة التي سيتربع فيها الملك على عرش العالم ليحكم البشرية في دولة اليهود العالمية بقوله : (وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم: صلوا واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم([1]).

أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية:-

يقول التلمود : (إن اليهود خلقوا ليحكموا العالم ولكن سيادتهم لا يمكن أن تبدأ قبيل انتزاع السيادة من زعماء الشعوب الحاكمة وقبل أن تنتهي الإمبراطورية المسيحية التعيسة الدنيئة).

هذا النص يوضح أطماع الدولة الإسرائيلية في البلاد العربية قبل انتهاء حكم دول الغرب التي تساندها اليوم ثم بعد ذلك تتمكن من بسط نفوذها في العالم كله وستعمل على استعمار دول الغرب أيضا .

ومطامع اليهود في الوطن العربي والعالم الإسلامي ينظمها النشيد الصهيوني الذي يردده المهاجرون القادمون إلى أرض الإسلام في فلسطين . نعود للوطن ... وطننا إسرائيل ... إنه الآن صغير ...ولكنه سيكبر ويتسع .. سنبنيه بأيدينا هذه من النيل إلى الفرات ([2]).

وهذا نذير خطر يهدد الأمة الإسلامية وكيانها التاريخي والحضاري وقد رتبت لهذه الأطماع مسبقاً منذ أن سعت إلى تفتيت وحدة المسلمين وعملت على القضاء على دولة الخلافة الإسلامية (التركية) وقسمت العالم الإسلامي إلى دويلات ونشرت بذور الفتنة والشقاق بينها حتى تصير هذه البلاد لقمة سائغة لها تلتهمها الواحدة تلو الأخرى . وذلك لأن العالم الإسلامي (الوطن العربي) يتميز بموقعه الجغرافي الاستراتيجي إذ يقع في قلب العالم ولتميزه بموارده الطبيعية والمناخية المتعددة مما يشكل ثروة اقتصادية ضخمة قد لا توجد في بقية دول العالم الأخرى .

---

[1] - المصدر نفسه، ص١٢٥-١٢٦.

[2] - د. محمد موسى البر، مرجع سابق، ص٢٩٤-٢٩٥.

أطماع الصهيونية في شرق الأردن:

امتازت مطامع الحركة الصهيونية فـي الفتـرة مـا بـين ١٩١٧ – ١٩٢٠م بالتركيز على المطالبة بالأراضي الضرورية للزراعة والري والـصناعة والمنـاطق التي تكفل السيطرة الاستراتيجية على مداخل فلسطين الرئيسية لحمايـة فلـسطين عسكرياً .وصرحت بأهميـة شـرق الأردن الحيويـة مـن النـواحي الاقتـصادية والاستراتيجية والسياسية لفلسطين اليهودية، وأن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الأردن . وطالبت مطالبة صريحة بالأراضي الواقعة شرق الأردن. وقد حاولت الحركة الصهيونية مراراً إقامة جاليات ومستعمرات صهيونية في شرق الأردن دون جدوى ، ومع ذلك لم يفقد الأمل. وقد أشار وايزمان بعد إعـلان قيـام إمارة شرق الأردن إلى أن تدفق اليهود وزيادة أعدادهم في فلسطين هـي الوسـيلة إلى التوسع في شرق الأردن ([1]).

أطماع الصهيونية في سوريا:

كتب دافيد بن غوريون مقالاً تحت (حدود فلسطين ومساحتها) جـاء فيـه : (يحـد فلسطين غرباً البحر الأبيض المتوسط وفي الشمال جبل لبنان وفي الشرق الصحراء السورية (بادية الشام) وفي الجنوب شبه جزيرة سيناء . وهذه هي الحـدود التـي حددتها الطبيعة لإسرائيل) فنطمع في الحصول على سهل حوران وجبل الشيخ الذي هو مياه فلسطين منطقة دمشق . وقد طالب بعضهم بدمشق ذاتها والرقعة الواقعـة بين دمشق والحدود اللبنانية السورية الحاضرة وذلـك لأسـباب زراعيـة ومائيـة وعسكرية وسياسية . جاء في المذكرة التي تقدم بها الصهاينة إلى مؤتمر الـسلام، "إن الحياة الاقتصادية في فلسطين تعتمد على مصادر المياه الموجودة في سـوريا ، ومن الحيوي بمكان أن تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التي تروي البلاد حالياً ، ثم أن تتمكن أيضا من تخزينها والسيطرة عليها عند منابعها". إن جبل الشيخ هو أبو مياه فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عـن فلـسطين دون تعـريض حياتهـا

---

[1] - اللواء ركن محمود شيت خطاب ، مرجع سابق، ص١١-١٢.

الاقتصادية للخطر. يجب أن يخضع هذا الجبل خضوعاً كلياً لسيطرة الذين سيستفيدون منه إلى الحد الأقصى)([1]).

أطماع الصهيونية في لبنان:

أطماع الصهيونية في لبنان تعود إلى زمن بعيد وهي ضمن استراتيجيتها المكتوبة حيث إن الجنوب اللبناني منطقة غنية بالمياه لذلك يجب ضمها إلى إمبراطوريتهم وأهمية لبنان تأتي من وجهتين حيويتين:

الوجهة الأولى: هي وجود منابع مياه الأردن ومجرى نهر(الليطاني) ومصبه في تلك المنطقة.

الوجهة الثانية: هي الأهمية العسكرية لهذه المنطقة بالنسبة لأمن الدولة الصهيونية([2]).

وعندما كانت فرنسا منتدبة على سوريا ولبنان رسمت حدوداً لانتدابها عرفت بحدود ١٩٢٣م، وبناء على هذه الحدود وقع لبنان ما عرف باتفاق الهدنة في ٢٣ مارس ١٩٤٩م مع الكيان الصهيوني هذه الحدود اعتبرت حداً فاصلاً بين لبنان وفلسطين، ومنذ ذلك الحين تحاول الحكومات الصهيونية إزالة أثر هذا الاتفاق من خلال اعتداءات متواصلة على لبنان ومحاولات دائمة لتقسيمه على أسس مذهبية وطائفية، وكان هذا واضحاً من حديث ابن غوريون لموشي شاريت([3]): (إن هذه الساعة هي الساعة المواتية لإقامة دولة مسيحية بجوارنا)([4]).

وفي ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩م حددت زعامة الحركة الصهيونية أطماعها في لبنان على الشكل التالي : (إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين، هي انه لابد من إدخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن هذه

---

[1] - المصدر نفسه ، ص١٣-١٤.

[2] - المصدر نفسه ، ص١٥.

[3] - موشي شاريت : وزير الخارجية الإسرائيلي لعام ١٩٥٤م – ورئيس وزراء سابق – خطط لكثير من العمليات الإرهابية إلا أنها لاقت اعتراضاً ومنعت بفضل تمرد رؤساء الأركان.

[4] - أسعد رزق، إسرائيل الكبرى، مطابع منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م ، ص٥٤٢ .

الحدود. وذلك يشمل مجرى نهر (الليطاني) ومنابع مياه الأردن وثلوج جبل الشيخ. وقال اباءابيان ([1]) : (إننا نولي الأردن ومنابعه كل اهتمام).

إن المطامع الصهيونية في لبنان لا تزال قائمة بحكـم العقيـدة الـصهيونية والتاريخ الصهيوني، وبحكم الحاجة الاقتصادية والمائية والعسكرية بحجـة حمايـة بيروت ومنابع المياه([2]). خير دليل على ذلك وجود الجيش الإسرائيلي على الحـدود اللبنانية في تلة الغزلان والتي تبعد ٣٠٠ متر من الحدود اللبنانية، ويشار إلـى أن الموقع على مدى ٣٠ عاماً كان مربضاً للمدفعية الثقيلة التي كانت تستهدف عمـق المناطق اللبنانية قبل الاندحار الإسرائيلي في عام ٢٠٠٠م([3]).

وعندما فشلت إسرائيل في إرباك الوضع اللبناني عسكرياً لجأت إلى نثر بذور الفتنة الطائفية حتى تضعف المقاومة اللبنانية التي تهدد أمنها واستقرارها فلبنـان اليوم تعيش صراعاً يتعلق بهويتها حتى يعتبر البعض أن في لبنان دولتـين، دولـة حزب ا ودولة الآخرين وإن حزب ا موجود في الدولتين. وهناك مـن يطالـب بانضمام حزب ا إلى الدولة، وهناك من يرفض ذلك، وهناك من يدعو لإسقاط نظام الحكم القائم([4]). هذا ما أحدثته إسرائيل في العراق سابقاً وتعيده الآن في لبنان بغية إضعافها وتفككها حتى تكون لقمة سائغة لها.

أطماع الصهيونية في جمهورية مصر العربية:

يقول هرتزل إن سيناء والعريش هي أرض اليهود العائدين إلى وطنهم. وقد حاول هرتزل كسب عطف بريطاني وأخذ موافقتها في الحصول على مكـان لحـشد المهاجرين اليهود بالقرب من فلسطين لتأسيس مستعمرة يهودية في شـبه جزيـرة سيناء ووادي العريش، وكادت أن تتـوج مـساعيهم بالنجـاح ، إلا أن الحكومـة المصرية أعادت النظر في الأمر. ثم قررت عدم منح هذا الامتياز للصهاينة نظراً لأن المنطقة جرداء قاحلة ليس بها ماء وستحتاج إلى مياه النيل في الوقت الذي تحتـاج

---

[1] - وزير خارجية إسرائيل ، في مايو ١٩٥١م.

[2] - محمود شيت خطاب ، مرجع سابق، ص١٧.

[3] - www.naharnet.com/Arabic/domino/tn/ News Dek. .

[4] - www.104521ccc.com /interviews/lugman4.10.06,htm .

فيه مصر إلى كل قطرة من مياه النيل وكان ذلك في الفترة ما بين (١٩٠٢-١٩٠٣م). ولكن الصهاينة لم يصرفوا النظر نهائياً على أساس أن فلسطين المصرية تشكل جزء من الوطن القومي اليهودي([1]).

ثم أعادت الصهيونية بحث موضوع سيناء والحدود مع مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وبذلت جهوداً متواصلة لتحقيق مطامعها في سيناء ما بين وعد بلفور عام ١٩١٧م ونهاية الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٤٨م، ثم أقدمت على احتلال شبه جزيرة سيناء والعريش في أيام الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م وفي يونيو ١٩٦٧م . ثم بعد تلك الحرب بدأت إسرائيل بإقامة مشروعات سياحية في شرم الشيخ ، وبذلت محاولات لتنقيب النفط في سيناء .

فهذه أدلة قاطعة على أن إسرائيل تصر على تحقيق أهدافها التوسعية وأن مطامعها في مصر أوسع من ذلك بكثير ، فهي تطمع في احتلال قناة السويس لتكون ممراً بحرياً لإسرائيل والاستعمار كما تطمع باحتلال الدلتا والإسكندرية أيضا لتحقيق حلم دولة إسرائيل التي تمتد من النيل إلى الفرات([2]).

أطماع الصهيونية في المملكة العربية السعودية والخليج العربي (شبه الجزيرة العربية:

يروج الصهاينة بان لهم حقوقاً في الجزيرة العربية ، وتحديداً في المدينة المنورة بحجة أن اليهود كانوا يسكنون تلك المناطق قبل ومع بداية الدعوة الإسلامية ، فأجلاهم عنها النبي ρ.

تريد الصهيونية أن يمتد نفوذها ليشمل تبوك والمدينة المنورة وحتى ميناء ينبع إلى مناطق آبار النفط السعودية في نجد، لأن الصهاينة يزعمون أنهم اقدر على إدارة هذه الآبار من العرب وأنهم أولى بمواردها.

---

[1] - محمود شيت خطاب، ص١٨-٢١.

[2] - المصدر نفسه، ٢١-٢٣.

كما تطمع أن يمتد نفوذها إلى كل إمارات الخليج العربي ومشيخاته لتستحوذ على النفط فيه ولكي يكون الخليج العربي من خطوط المواصلات الإسرائيلية التـي تربط إسرائيل بدول آسيا في الهند والشرق الأقصى[1].

ويتضح من هذا أن دولة إسرائيل المزعومة ليست لها حـدود فـإن أطمـاع الصهيونية تمتد لكل بلد ترى فيه إمكانيـة اسـتغلال مـوارده الطبيعيـة وموقعـه الاستراتيجي. فهم يرون أنهم أولى وأحق باستغلال خيرات البلاد العربيـة، وأنهـم رسل الحضارة الغربية إلى هذه البلاد العربية لرفع شانها اجتماعياً واقتصادياً. وا يعلم أنهم رسل التدمير والهلاك لهذه البلاد العربية.

أطماع الصهيونية في العراق:

عرض هرتزل خطة سرية إلى اللورد روتشيلد[2] الممول الصهيوني الكبيـر وهي إنشاء مستعمرات يهودية في العراق . وقد كتب هرتزل إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني عام ١٩٠٣م يذكره بالوعد الذي قطعـه علـى نفـسه للمنظمـة الصهيونية بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق وفي لواء (عكا) عـن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية.

فمنذ ذلك الحين وحتى عام ١٩٤٨م حيث رحل أكثر يهود العراق إلى فلسطين المحتلة بذل الصهاينة جهداً كثيراً وكثيراً من المال، فسيطروا على الاقتصاد العراقي ، واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي في المدن للبناء وفي القـرى الزراعيـة وامتد نفوذهم حتى المناطق الجبلية شمال العراق في منطقة لواء (دهـوك) حيـث اشتروا أخصب القرى هناك ، كما اشتروا كثيراً من أرض بغداد، وخاصـة ضـاحية الكرادة الشرقية ولم يفلحوا في شراء ناحية الأعظمية. وحينما كان اليهود يرحلـون إلى فلسطين عام ١٩٤٨ كانوا يقولون علناً (سيأتي اليوم الذي نعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا) [3].

---

[1] - المصدر نفسه، ص٢٦.

[2] - روتشيلد واسمه إسحاق أكنان، لقب روتشيلد يعني "الدرع الأحمر" إشارة للدرع الذي يميز باب قصر مؤسسي العائلة في فرانكفورد، ويعتبر أبو السكان اليهود في أرض فلسطين أيام الهجرة الأولى.

[3] - محمود شيت خطاب ، مرجع سابق، ص١٧.

وقبل حرب العراق وسقوط نظام حكم صدام حسين[1] كانت هناك ثمة علاقات لإسرائيل مع أشخاص ومنظمات في أجزاء العراق خاصة مع أكراد شمال العـراق . ودربت عناصر إسرائيلية المليشيات الكردية . وقد كانت إسـرائيل تـدعم التمـرد الكردي ضد العراق الموالية للسوفيت واستمر الدعم وإلى الثمانينات ولكن بمستوى أقل. وبعد سقوط نظام الحكم في العراق عهد صدام حسين٢٠٠٣م نظم عدد كبير من اليهود رحلات إلى شمال العراق بعد عام ٢٠٠٣م . وبدأوا بنشاطات فـي منـاطق السليمانية واربيل بشكل خاص. وكان من أهم مكتسبات إسرائيل بعد الحرب العراقية على الأنشطة الاقتصادية هي التعهدات التي حصلت عليها الشركات الإسرائيلية فـي إعادة بناء البنية التحتية في العراق. وكانت تخوض نشاطات تجارية أيضاً[2].

وهم يرون أنهم يقومون برحلة العودة في زمن الحدود المفتوحة فـي ظـل التحالف القائم بين الفريق الحاكم في واشنطن والفريق الحاكم في إسـرائيل. وقـد ضغطت الشركات الإسرائيلية على وزير الخارجية الإسرائيلي وبنيامين نتنيـاهو[3] وأجبرته على رفع الحظر عن التصدير إلى العراق، وحسب توقعات معهد التـصدير الإسرائيلي فإن حجم الصادرات الإسرائيلية المباشرة إلى العراق سيصل إلـى مائـة مليون دولار سنوياً[4].

ومن جرائم الإسرائيليين في العراق بعد سقوط نظام (صدام حسين) اعتقادهم أنهم أصحاب حق في العراق وهم الآن يتدفقون نحو العـراق ، وتمتلـئ الأسـواق العراقية ببضائع إسرائيلية. وفي العمليات العسكرية والتفجيرات دور للموساد ، وفي السجون والمعتقلات عناصر تحقيق وأمن إسرائيليون ، وفي عمليات إخفاء العقـول

---

[1] - صدام حسين عبد المجيد التكريتي، رئيس العراق السابق في الفترة ما بين ١٩٧٩- ٢٠٠٦م، ولد فـي ٢٨ أبريـل ١٩٣٧م، سطع نجمه أبان انقلاب حزب البعث ثورة ١٧-٣٠ تموز الذي دعى لتبني الأفكار القومية العربيـة والتحـضر الاقتصادي والاجتماعي، أزيح عن السلطة عام ٢٠٠٣م بتهمة امتلاك أسلحة الدمار الشامل وقبض عليه في ١٣ ديـسمبر ٢٠٠٣م وأعدم في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م.

[2] -انظر. سرهات أركمان ، الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق ، تاليف مجموعـة مـؤلفين إسـرائيليين، ترجمة أحمد أبو هدبة، مركز الدراسات الفلسفية ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص١٧١-١٧٥.

[3] - بنيامين نتنياهو ولد في إسرائيل عام ١٩٤٩م، أنتخب رئيساً لحزب الليكود في عام ١٩٨٣م ثم تولى رئاسـة وزراء دولة إسرائيل ما بين عامي ١٩٩٦-١٩٩٩م.

[4] - سرهات أركمان ، ص١٧٦.

واغتيال العلماء وتهجير الخبرات بصمات إسرائيلية واضحة. وهناك من يقـول: "أن الإسرائيليين شاركوا في بعض العمليات العسكرية، ووقعت عشر شركات إسـرائيلية عقوداً تجارية مع القوات الأمريكية المحتلة إما بشكل مباشر أو غير مباشر.. وهناك شركة وقعت مع الجيش الأمريكي عقداً بقيمة خمسة ملايـين دولار لإقامـة شـبكة هاتف عامة ، وأخرى لتمويل الجيش الأمريكي بالأغذية". وقام الإسرائيليون بإحياء مقابر في العراق تنتمي إليهم وهي ثلاث مقابر:

مقبرة الحبيبة، ومقبرة باب الشيخ، ومقبرة الباب العظيم.

أما مجلس الحكم فكاد أن ينزلق في مؤامرة صهيونية من خلال العلم الجديـد للعراق والذي أرادوا فرضه على العراقيين ، غير أن وعي العرب حال دون نجـاح هذه الخطوة ورفض العلم الجديد الذي يشبه العلم الصهيوني([1]).

عبر هذه الأساليب الملتوية استطاعت الصهيونية تنفيذ مخططاتها السياسية، وأن تعمل على قدم وساق حتى تحقق آمالها الحبلى بقيام دولة إسـرائيل العظمـى. وقد تمكنت من تفتيت الوحدة الوطنية في البلاد العربية ككل، ثم بدأت بالقضاء على نظام الحكم العراقي، وها هي تسير بنفس الخطى إلى سوريا وستستمر حتى تـسقط كل الحكومات العربية الواحدة تلو الأخرى ومن ثم يسهل بعد ذلك غزو العالم العربي والسيطرة عليه وضمه إلى دولتهم العظمى المنشودة.

أطماع الصهيونية في أفريقيا:

بدأت الحركة الصهيونية اهتمامها بأفريقيا منذ البدايات الأولى لتأسيسها ذلك، لأنها شرعت في خطة لإقامة وطن قومي في دولة ما لحل مشكلة اليهود في روسيا بعد تعرضهم للاضطهاد. وقد طرحت خطة لإقامة وطن قومي استيطاني يهودي على أرض أوغندا وتشمل معها كينيا. إلا أن هذه الفكرة رفضت بشكل نهائي في المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في بازل عـام ١٩٠٣م ، ورفـضت خطـة أخـرى لمشروع استيطاني في السودان. وعلى الرغم من رفض كـل المـشاريع المقدمـة لإقامة دولة استيطان في إفريقيا إلا أن بعض الجاليات المقيمة فـي أوربـا بـدأت

---

[1] - الشبكة الدولية (الانترنت) (موقع مرمريتا) www.marmarita.com

بالهجرة إلى إفريقيا. حيث هاجرت مجموعة منها إلى كينيا ومجموعة أخرى إلى يوغندا([1]).

ويزعم اليهود أن علاقتهم بإفريقيا قديمة جداً منذ عهد موسى عليه السلام ويقول التراث الإسرائيلي: إن أبناء سليمان عليه السلام من بلقيس استقروا في بلاد الحبشة لذلك فاليهود يدعون حقاً توراتيا في تلك المناطق المشاطئة للبحر الأحمر ، كما دخل أعداد من اليهود مع رحلات الاستكشاف الأوربية في القرون الوسطي وعمل اليهود بالسمسرة والتجارة.

أما العلاقات الإسرائيلية الأفريقية المعاصرة فبدأت رسمياً بعد قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م على المستوى الدبلوماسي والسياسي([2]). وقد أسهمت كل من بريطانيا وفرنسا بدور كبير في تمهيد الطريق لهذا التغلغل في المستعمرات الأفريقية التي كانت تحت سيطرة كل منهما؛ حيث أقامت بريطانيا للكيان الإسرائيلي قنصليات فخرية في مستعمراتها في إفريقيا، وتحولت هذه القنصليات إلى سفارات بعد استغلال هذه المستعمرات. أما فرنسا فقد فتحت للدولة حرية العمل في ميناء جيبوتي وميناء دكار في السنغال، وسمحت لها بإقامة علاقة وثيقة مع مستعمراتها في غرب أفريقيا كما حدث في ساحل العاج([3]).

ثم تقلصت هذه العلاقات الأفريقية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٦٧م وقطعت بعد حرب ١٩٧٣م إلا أن هذا الأمر زاد من التفكير الصهيوني في أهمية أفريقيا وضرورة زيادة النشاط فيها على كافة المستويات خصوصاً المجال العسكري والاستخباري في البحر الأحمر . وزاد هذا الاهتمام بعد أن نفذت مصر حصاراً بحرياً

---

[1] - محمدالنحال ، فارس النعيم ، تطور الاستراتيجية الإسرائيلية في القرن الإفريقي والبحر الأحمر مركز الراصد للدراسات ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ط٢، يناير ٢٠٠٣م ، ص٦-٧.

[2] - حسنات عوض ساتي ، التغيير والتغلغل الاستعماري في أفريقيا من ندوة فكرية نظمتها إدارة البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة أفريقيا العالمية مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية فرع الخرطوم تحرير:حسن الناطق، تاج السربشير.الطابعون جامعة افريقياالعالمية.مركزالبحوث والدراسات الإسلامية سنة١٩٩٨م.

[3] - محمد النحال، فارس النعيمي، مرجع سابق، ص٨.

ناجحاً على الكيان الإسرائيلي بإغلاق باب المندب في وجه الملاحة الإسرائيلية مما أدى إلى فشل حركة ميناء إيلات على البحر الأحمر بالكامل([1]).

أسباب التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا:

بعد خروج الاستعمار من المستعمرات الأفريقية ترك الأوضاع السياسية والاقتصادية في أفريقيا متردية للغاية ، وتعصف بالمجتمعات العصبيات القبلية التي أدت إلى تكوين جماعات التمرد والمليشيات المسلحة فما تكاد دولة افريقية تستقر سياسياً ويستتب أمنها إلا وتعصف بها الحرب الأهلية والانقلابات العسكرية هذا بجانب افتقار المجتمعات للبنى التحتية من صحة وتعليم ومنشآت ومؤسسات.. وتحت ظل هذه الأوضاع كان التقاء مصالح الدول الاستعمارية مع المصالح الإسرائيلية ,وأصبحت الرغبة ملحة لاحتواء أفريقيا وضمان تبعيتها لهذه الأسباب:

١. الاستفادة من خيراتها ومصادر الثروة المتنوعة والمواد الخام.
٢. إيجاد سوق دائم للمنتجات الاستعمارية خاصة تجارة السلاح.
٣. لئلا تنهض القارة الأفريقية اقتصاديا وحضارياً وتقوى شوكتها فتضر بمصالح الدول الكبرى([2]).
٤. خلق مجالات عمل جديدة للخبرات الفائضة لدى الكيان الصهيوني([3]).

فأصبحت إسرائيل اليوم تمثل ركيزة الاستعمار في صورته الجديدة داخل أفريقيا، وساعد على ذلك استجابة الدول الأفريقية لدعوة إسرائيل وعروضها في العمل داخل الدول الأفريقية في المجالات المختلفة، وانضمام عدد كبير من القادة الأفارقة والزعماء لمنظمات الماسونية بالإضافة إلى المنظمات التي تتبناها المنظمات الصهيونية والماسونية في أفريقيا ([4]).

الدوافع الاستراتيجية للتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا:

---

1 - المصدر نفسه ، ص١٠.
2 - د.حسنات عوض ساتي ، ص١٥٤-١٥٥.
3 - محمد النحال ، مرجع سابق، ص١٤.
4 - د. حسنات عوض ساتي ، ص١٥٥.

١. إغلاق باب المندب في وجه الملاحة الصهيونية أثناء حرب ١٩٧٣م مما سبب شللاً حقيقياً لميناء إيلات الإسرائيلي المطل على البحر الأحمر ووقوف بعض الدول العربية مثل اليمن والسودان إلى جانب القوات المصرية التي أغلقت الطريق .
٢. كسر العزلة العربية المفروضة عليها بالانطلاق إلى خارج النطاق الإقليمي العربي، وذلك لبناء جسر قوي من الاعتراف يحمي شرعية وجود دولة إسرائيل. والالتفاف حول الجدار العربي بدفع العرب للتعامل مع الكيان الصهيوني ويدعم هذا جهود الدول الأفريقية في إقناع الدول العربية بالاعتراف والتعامل مع دولة الكيان الصهيوني.
٣. الموارد الطبيعية التي تزخر بها القارة الأفريقية من معادن نادرة كاليورانيوم والتيتانيوم الذي يستعمل في صناعة أجهزة المحمول([1]). هذا إلى جانب أهم مورد تفتقده الدولة الإسرائيلية وهو المياه (منطقة البحيرات ومنابع النيل) والتي تعتبرها إسرائيل حدود دولتها العظمى.
٤. خلق مجال حيوي للتبادل التجاري بين أفريقيا وإسرائيل وطاقاتها وإمكانياتها الإنتاجية والفنية على نحو يؤدي إلى تحقيق مكاسب اقتصادية بعد فرض السياج العربي على دولة إسرائيل ([2]) .

وسائل وآليات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا:

١. النشاط الدبلوماسي المكثف للسفارات والقنصليات والملحقيات الصهيونية. وكان من مهام هذه السفارات بجانب عملها السياسي ، أن عليها كسب الحكومات والشعوب الأفريقية وتسهيل دور إسرائيل في القارة والذي أصبح من الاتساع والشمول بحيث فاق دور أية دولة .
٢. النشاط الاقتصادي المكثف ويدخل فيه إنشاء الشركات التي تقوم بتأسيس البني التحتية للمجتمع من مستشفيات ومدارس وطرق وجسور ومنشآت

---

[1] - محمد النحال ، ص١١-١٤.

[2] - المصدر نفسه ، ص١٤.

حيوية أخرى ، مثل الموانئ البحرية والجوية ويدخل في هذا المجال شركات الزراعة والري والتنمية والريفية والتعاونية والزراعية وشركات التنقيب .

٣. مجال المعونات العسكرية وسيلة ضغط على الدول الأفريقية لتحقيق أهـدافها فقامت بتدريب الجيوش الأفريقية وتحديثها ومدها بالسلاح وأقامت وحـدات عسكرية مختلفة من طيران وبحرية ومظلات... الخ.

٤. ومن أهم وأنجح وسائل الاختراع عملية الاستقطاب، حيث أخذوا يـستميلون القبائل مثل الفلاشا في إثيوبيا والتوتسي في أوغنـدا وروانـدا([١]). وتعزيـز العلاقات السياسية مع جماعة، الايبو الانفصالية في نيجيريا ومـع جماعـة الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا وكذلك زعماء أرض الصومال. وكذلك الأمـر مع الجيش الشعبي لتحرير السودان.

يدرك القادة الإسرائيليون أهمية السودان وموقعه الجغرافي وتنوعه العرقـي فهو يشكل نموذجا للتعايش العربي الأفريقي المنشود. لذلك فالوقوف إلى جانب جون قرنق([٢]) الزعيم الانفصالي إنما يرهق السودان اقتصادياً وسياسياً، ولا يمكن فـصل جهود الكيان الصهيوني في التعاون مع حركة التمرد في الجنوب عن جهود إرتريـا الحليف الرئيسي له في هذا الشأن. فالتعاون بين (أفـورقي)([٣]) الـذي يلعـب دور الوكيل لدولة الكيان وبين (جون قرنق) إنما يهدف بشكل أساسي إلى إكمال المثلـث الاستراتيجي الذي يطوق العرب ويسمح بالتحكم في مياه النيل وباب المنـدب. هـذا المثلث الذي يتكون من إثيوبيا وإرتريا وجنوب السودان([٤]).

---

[1] - د. حسنات عوض ساتي ، ص١٥٧-١٥٨.

[2] - د. جون قرنق، زعيم حركة تحرير السودان سابقاً، ولد عام ١٩٤٥م في قبائل الدينكا بجنوب السودان، درس في كلية جرنيل بأمريكا ثم عاد إلى السودان في عام ١٩٨٢م مع بداية الحرب الأهلية وكانت أول مشاركة له في حرب العـصابات عام ١٩٦٢م مع الأنانيا، توفي في ٣٠ يونيو عام ٢٠٠٥م أثر تحطيم طائرة كانت تقله.

[3] - أسياسي أفورقي، الرئيس الإريتري.

[4] - محمد النحال ، مرجع سابق، ص١٥-٢١.

كذلك تعزيز العلاقات مع حركات التمرد في غرب السودان في إقليم دارفور منها مساندة عبد الواحد محمد نور([1]) في لجوئه إلى إسرائيل وفتح مكتب بها يدعوا من خلاله إلى تحرير السودان. وكذلك دعم خليل إبراهيم([2]) زعيم حركة "العدل والمساواة" مادياً ومعنوياً وعسكرياً مع حليفتهم تشاد لغزو الخرطوم وإسقاط نظام الحكم فيها إلا أن مساعيهم كللت بالفشل حيث تمكنت حكومة الوحدة الوطنية من إحباط هذه العملية الانقلابية الآثمة وكانت الخرطوم مقبرة لعملاء الصهاينة الذين باعوا ضمائرهم بثمن بخس.

عوامل نجاح اليهود في اختراق القارة الأفريقية :

١. وجود كوادر وكفاءات إسرائيلية علمية وأكاديمية وفنية تلقت تعليمها في دول الغرب وسخرت علمها لخدمة اليهود.
٢. امتلاك إسرائيل للتكنولوجيا الحديثة التي أمدتها بها الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية فبسطت بها قوى صناعية وعسكرية كبرى.
٣. القروض والمعونات المالية التي تتلقاها إسرائيل من أمريكا والغرب خاصة ألمانيا.
٤. وضع اليهود لاستراتيجيات وخطط وبرامج مدروسة بعناية. والعمل الدءوب الجاد على تنفيذها بدقة شأملة كما تلزمهم بروتوكولات حكماء صهيون.
٥. الموقف العربي السلبي تجاه الدول الأفريقية ساعد في نجاح المخطط الإسرائيلي.
٦. عدم قدرة أو استجابة الدول العربية خاصة النفطية للمطالب المادية للاقتصاد الإفريقي المتردي.

[1] - عبد الواحد محمد نور، ينحدر من قبيلة الفور، ولد عام ١٩٦٩م بمدينة زالنجي غرب دارفور، درس بمدارس زالنجي حتى الثانوي، التحق بكلية القانون بجامعة الخرطوم وتخرج فيها عام ١٩٩٣م، عمل محامياً بزالنجي وعين رئيساً لحركة تحرير السودان عند تأسيسها عام ٢٠٠٢م، لجأ إلى إسرائيل وأنشأ بها مكتباً لحركته يدعو من خلاله إلى تحرير السودان.

[2] - د.خليل إبراهيم، من مواليد قرية الطينة التي تقع على الحدود السودانية التشادية، تخرج من جامعة الجزيرة، عمل في عدد من المناصب، شغل منصب وزير الصحة بولاية دارفور ثم مستشاراً في ولاية النيل الأزرق، وكان أميراً للمجاهدين- جريدة الشرق الأوسط- العدد (١٠٧٥٩) الثلاثاء جمادي الأول ١٤٢٩هـ=١٣/٥/ ٢٠٠٨م.

بالإضافة إلى ذلك عوامل الضغط التي مارستها دول الغرب على دول أفريقيا وإجبارها على التعاون مع إسرائيل([1]).

مما تقدم تتضح الأهداف الإسرائيلية لإقامة دولتهم العظمى ومطامعهم في السيطرة على العالم كله فهي مطامع عالميه وإن بدأت إقليمية، ويتضح أيضاً أن العالم الإسلامي هدف مهم من أهدافها (الوطن العربي) وذلك لموقعه الاستراتيجي وموارده الطبيعية والمناخية وموقعه الجغرافي الذي يمكّن من يسيطر عليه من السيطرة على بقية أجزاء العالم.

كل هذه السياسات الإرهابية رسمتها العقول اليهودية في بروتوكولات حكماء صهيون، كمنهج يسير عليه اليهود حتى يتمكنوا من تطبيق تعاليم التلمود، وتحقيق نبوءاتها، فالعقيدة التلمودية تقوم على العنصرية والاستعلاء والتميز العرقي وتدعو إلى سيادة اليهودية في العالم، وإلغاء جميع الأديان الأخرى، ولن يكون هذا إلا بسيطرة اليهود على العالم، ولن يسيطر اليهود على العالم وهم قلة ضعفاء وشعوب الأديان الأخرى قوية بإيمانها وعقيدتها ومنهجها خاصة الدين الإسلامي، لذلك يستخدم اليهود الإرهاب بكل وسائله وصوره حتى يتمكنوا من تحقيق دولتهم المزعومة، ومن ثم تحقيق النبوءات التلمودية التي تضمن لهم البقاء الأبدي والسيطرة العالمية لأنهم شعب ا   المختار وأبناء ا   وأحباؤه كما يزعمون.

[1] - محمد النحال ، مرجع سابق، ص١٥-٢١.

المبحث الثاني
الحرب والسلام في الفكر الديني اليهودي

مسألة الحرب والسلام في الفكر الديني اليهودي تنطلق من مسلمات وبديهيات قائمة في التلمود وبروتوكولاتهم والتوراة المحرفة, فهم شعب ا المختار وأبناء ا وأحباؤه وغيرهم الجوييم ولا تماثل بين الطرفين ، وقد وعد الشعب المختار بأرض الجوييم ولا يتم الحصول على هذه الأرض إلا عن طريق الحرب.

وقد برزت فكرة الحرب مع فكرة الوعد لإبراهيم عليه السلام بالأرض؛ تقول التوراة: (وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام عهداً قال: لنسلك أهب هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)[1] فابتداء من هذا العهد أصبحت الأرض ملكاً لهم ميراثاً أبديا، وأصبحت الشعوب التي تعيش عليها شعوبا غاصبة ومحتلة لها[2].

والمتصفح للتوراة وأقوال التلمود يجد أنها مليئة بالنصوص التي تدعو إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء وهدم البناء وإضفاء الشرعية القدسية إلى هذه السياسة الدموية. منها على سبيل المثال مما ورد في التوراة: (فإن ملاكي يسير أمامك ويجيء بك إلى الآموريين والحيثيين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين فأبيدهم، لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل أعمالهم بل تبيدهم وتكسر أنصابهم)[3].

ونصوص التلمود تقول بإباحة القتل لغير اليهودي بل هو أمر واجب عند التمكن من إجرائه وينص على أن قتل غير اليهودي لا يعد جريمة عندهم بل فعل يرضى ا ! وجاء: "إن لحم الأمميين لحم حمير ، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة !! أما اليهود فإنهم تطهروا على طور سيناء والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك أمرنا بإهلاك من كان غير يهودي". ويقول التلمود:

---

1 - سفر التكوين، الإصحاح ١٥: ١٨.

2 - جبر الهول ، مرجع سابق ، ص٧٠.

3 - سفر الخروج، الإصحاح ٢٣: ٢٣: ٢٥.

"اقتل الصالح من غير اليهودي" و "ومن العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كـافر لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا إلى ا "، "وعلى اليهودي أن يقتل من تمكـن مـن قتله فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع"!!.

(وأن من يقتل مسيحياً أو أجنبيا أو وثنيـاً يكافـأ بـالخلود فـي الفـردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة. أما من يقتـل اليهـودي فكأنمـا قتـل العـالم أجمع)(1).

فمن هذه النصوص يتضح أن الإسرائيليين نشأوا على هذه العقيدة وغرسـت في نفوسهم حب القتل فهي تحرض على القتل بأسلوب الترغيب والترهيـب كأنمـا تهدف بألا يسود في الأرض السلام، بل يجب أن تكون الحرب في الأرض قائمة على قدم وساق في كل زمان ومكان.

ويزعمون أن الرب أمرهم بذلك وقد ورد في التوراة: وقد قال الرب لموسـى عليه السلام : (قل لبني إسرائيل ستعبرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون جميع سكانها من أمامكم ، وتبيدون جميع منقوشاتهم وأصنامهم المـسبوكة، وتهـدمون معابد آلهتهم المرتفعة. وتملكون الأرض وتقيمون بها لأني أعطيتها لكم ميراثاً)(2). وقال (إذا أدخلكم الرب إلهكم الأرض التي أنتم مزمعون أن تمتلكوها ، وطرد أممـا كثيرة من أمامكم ...)(3). فالأرض التي وعـدوها مأهولـة بأصـحابها، ولا يـتم الاستيلاء عليها إلا عن طريق الحرب والإبادة. فالحرب كفكره غرست في نفوسـهم قبل استيلائهم على الأرض، ولم تتحول إلى سلوك عملي إلا بعد خروجهم من مصر إلى سيناء حيث كانت أول حروبهم مع العمالقة (هم أول شعب عربي قديم في شرق سيناء وجنوب فلسطين) الذين وقفوا مدافعين عن أرضهم فقال موسى ليوشع : خذ خيرة رجالك واخرج لمحاربة العماليق ، وغداً أقف على رأس التلة وعصا ا فـي

---

1 - عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مرجع سابق ، ص٥١-٥٥ .

2 - سفر العدد الإصحاح ٣٣: ٥١: ٥٤.

3 - سفر التثنية الإصحاح ٦: ١٠.

يدي ففعل يوشع كما قال له موسى وحارب العماليق ... فهزم يوشع بني عمـاليق بحد السيف. وقال الرب لموسى : (اكتب خبر هذا النصر ذكراً في الكتاب..)([1]).

فهذه أول بداية تاريخ العداوة والبغضاء بين اليهود والشعوب العربية التـي استمرت جيلا بعد جيل([2]). وإلى يومنا هذا مما جعل من الحرب سلوكاً متأصلا فـي نفوسهم تشربوه من فكرهم المنحرف والذي يناهض الإنسانية وضد حقوق الإنسان فهو نابع من عقيدة تجري في نفوسهم مجرى الدم في العروق وليس سلوكاً ناتجـاً كرد فعل لما وجدوه من معاناة في مراحل حياتهم التاريخية التي عاشوها مـا بـين اضطهاد وذل وتشرد بسبب فسادهم وتسلطهم على البشرية، وإن كـان هـذا أحـد الدوافع التي جعلتهم يمارسون الإرهاب بهذه الصورة، إلا أن الأصل هـو أن هـذا السلوك سلوك عقدي في المقام الأول.

ولم تسجل لهم التوراة إلا الحرب والقتل وسفك الدماء للأمم الأخـرى. فلـم يسلكوا طريق السلام قط؛ يقول نبيهم أشعيا: (خيوطكم لا تصير ثوبـاً ولا يكتـسي بأعمالكم أحد. أعمالكم أعمال إثم ، وأفعال أيديكم ظلم. أرجلكم تسارع إلى التـشرد وإلى سفك الدماء البريئة، وأفكاركم أفكار إثم وفي مسيركم خراب وهـدم ، طريـق السلام لا تعرفونه ، ولا في مسالككم عدل ، جعلتم سبلكم معوجة، وسالكها لا يعرف السلامة)([3]).

فالحرب عندهم ذات طابع ديني لأنها قائمة على وعد الهي بالإضافة إلـى أن إلههم هو المحارب الأول أمامهم في كل الحروب (وأنتم رأيتم جميع ما فعـل الـرب بكل تلك الأمم من أجلكم. لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم([4]).

وهناك كثير من النصوص التي تخبرهم بمعية ا   لهم أثناء الحرب وتأمرهم بألا يخافوا ويبتعدوا ولا يعرضوا عن عدوهم ولا تضعف قلوبهم حتى يحالفهم النصر وهذا مما يشكل عامل قوة من الناحية المعنوية ويبعد الخوف عنهم ويجعل النـصر

---

[1] - سفر الخروج الإصحاح ١٧: ٩: ١٣.

[2] - جبر الهول ، مرجع سابق، ص٧١-٧٢ .

[3] - سفر أشعيا الإصحاح ٥٩: ١: ٨.

[4] - سفر يوشع الإصحاح ٢٣: ٣.

حليفهم أو قريباً منهم. فالحرب عند اليهود مع الأمم الأخرى حرب مقدسة([1]). وهذا يمثل قمة الإرهاب.

ومن هذه النصوص وغيرها تتضح أوامر التوراة الحالية، والتي توجب تنفيذ سياسة سفك الدماء والإبادة الجماعية والتطهير العرقي وإضفاء الشرعية القدسية على تلك السياسات الدموية ، بل وتربية أجيال الصهاينة على تلك النصوص.

وقد بالغت التوراة في سرد أخبار الحرب والقتل وتجاوزت حد المعقول فلا يكاد يخلو نص من الحديث عن الحرب والقتل والإرهاب أو الإشارة إلى ذلك. فيوشع بن نون كما تقول التوراة أباد جميع سكان أريحا، ثم أباد جميع سكان المدن التي دخلها، وكل هذا بأمر الرب ولم يبق من سكان المدن التي اجتاحها باقياً . وقد كان النبي داؤود عليه السلام الملك الهمام -حسب زعمهم- يسطو على كل البلاد والمدن ليجتاحها فلا يستبقي منها رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً ولا عجوزاً ولا شيخاً حتى البقر والحمير كان يبيدها ثم يدمر البلاد ويخرب المدن ويهدم البناء ويحرق القرى، ورد في التوراة يأمر الرب داؤود: (فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما لهم ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة وطفلاً رضيعاً وبقراً وغنماً وجملاً وحماراً)([2]).

ونص آخر يروي كيف كان داؤود يرتكب المجازر فيقول: (وأخرج داؤود الشعب الذي كان فيهم ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد، وأمدهم أتون الأجر ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون)([3]). وهذا افتراء محض حيث نحن نعلم من القرآن أن الله سبحانه وتعالى أمر داؤود أن يحكم بالعدل (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)([4]).

وهناك كثير من النصوص التي تحدثت بوضوح عن الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والمجازر البشرية التي قام بها أنبياء وملوك ورؤساء بني إسرائيل

---

[1] - انظر جبر الهول ، ص٧٢-٧٣ .

[2] - سفر صموئيل الاول الإصحاح ١٥: ٣.

[3] - سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١٢: ٣١.

[4] - سورة ص، الآية (٢٦).

كما زعمت التوراة الحالية. وعلى هذا النهج يسير القادة العسكريون. والهداة من المستوطنين في المستعمرة اليهودية أسوة بيوشع وداؤود وغيرهم من الأنبياء ([1]).

ويستغل زعماء الصهيونية هذه النصوص لإضفاء الشرعية على ما يمارسونه من جرائم ضد الشعب الفلسطيني وضد اليهود. وما ذلك إلا تلبية لرغباتهم الانتقامية وإشباع أرواحهم العدوانية التي تقدس العنف والإرهاب وتكره التعايش السلمي مع الآخرين حتى بات الإرهاب والعنف الركيزة الأساسية التي تقوم عليها السياسة الإسرائيلية لتلبية رغباتها وتحقيق أهدافها ومطامعها حتى ولو كان ذلك ضد اليهود أنفسهم – وذلك حينما استخدمت الصهيونية العنف والإرهاب ضد اليهود غير المؤمنين بالعودة إلى أرض فلسطين – فضلاً عن ممارسته مع غير اليهود خاصة العرب، فإن عداءهم مع العرب مستحكم منذ عهد بعيد بسبب الدين والأرض التي يزعمون أنها ملك لهم، وأن العرب غاصبون لها. فهم يعتبرون أن ما قام به يوشع ضد العرب في احتلاله لمدينة أريحا وغيرها من المدن التي قدر عليها منهجاً يهودياً يوجب عليهم الإقتداء به لأنه صادر عن نبي من أنبيائهم([2]). ويعتبرون أن يوشع هو بطل التوراة وانه لم يكن مجرد قائد عسكري بل وكان مرشداً.

وكل الصهاينة يؤمنون بنظرية العنف والإرهاب (فشامير)([3]) صاحب نظرية تكسير العظام قام بدفن العرب في فلسطين أحياء و (بيريز)([4]) صاحب عناقيد الغضب والتي بموجبها تم إلقاء ما يقارب من ١٥ ألف طن من القنابل العنقودية على الجنوب اللبناني في اقل من أسبوع ، وفي الأسبوع التالي ارتكب مجزرة توجب

---

[1] - إبراهيم أبو داه ، مرجع سابق، ص١٠٤-١٠٦.

[2] - السيد أحمد فرج ، مرجع سابق ، ص٣٨.

[3] - شامير، ولد في بولندا وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥م وهو جاسوس محترف عضو برلمان ورئيس الوزراء السابع لدولة إسرائيل، اشتهر بلاءاته الثلاث (لا للقدس، لا للدولة الفلسطينية، لا لعودة اللاجئين).

[4] - شمعون بيريز، ولد في ٢ أغسطس سنة ١٩٢٣م في بولندا، هاجرت أسرته إلى القدس سنة ١٩٣٤م، وهو رئيس حزب العمل سابقاً في يونيو ٢٠٠٦م وفي ١٣ يونيو ٢٠٠٧م انتخبه الكنيست الإسرائيلي لمنصب رئيس الدولة ويعتبر الرئيس التاسع لدولة إسرائيل، رئيس الوزراء حالياً.

محاكمته كمجرم حرب بعد ما ارتكب مذبحة (قانا) يصل عدد قتلاه إلى ٢٥٠ قتيل في أقل من أسبوعين.

أما شارون[1] فقد ارتكب مجازر عدة في صبرة وشاتيلا وكفر قاسم وغيرها من المذابح التي نفذ فيها السياسة التوراتية من الإبادة الجماعية والتطهير العرقي. كما أنه طالب بتنفيذ سياسة التطهير العرقي في قلب أوربا، وطلب من أمريكا عدم مساعدة مسلمي كوسوفو، وطالب بتطهير أوربا من المسلمين حتى لا تقام قاعدة للإرهاب في قلب أوربا[2]. علماً بأن ما يمارسونه هو نموذج لأبشع أنواع الإرهاب.

أسباب تعطشهم للدماء:

ولعل السبب الرئيسي وراء تعطش بني إسرائيل للانتقام من غير اليهود إنما يكمن في تلك الكراهية المدفونة داخل صدورهم ضد أبناء الشعوب التي يعيشون بداخلها أو بجوارها، هذه الكراهية التي كانت تدفعهم باستمرار للهرب في وسط تجمعات خاصة بهم ، وقد عرفت في التاريخ بأسماء مختلفة منها (الجيتو)[3] وهذه الكراهية مبعثها الحقد والحسد تجاه هذه الشعوب، فالحسد من الصفات التي تأصلت في نفوسهم بسبب الحياة التي عاشوها من تشريد وذل وهوان، وقد كان يحسدون أنبياء الله من قبل على ما أتاهم من فضله، وهاهم اليوم يحسدون هذه الشعوب على ما أنعم الله به عليهم خاصة العرب والمسلمين، ودليل ذلك مناصبة اليهود في المدينة المنورة للرسول صلى الله عليه وسلم العداء، معلنين هذه العداوة حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق من أنه رسول مبعوث من الله عز وجل، وأن الدين الإسلامي هو خاتم الرسالات السماوية قال تعالى: (ود كَثِير من أَهلِ الْكِتَابِ لَو يردونَكُم من بعدِ إِيمانِكُم كُفاراً حسداً من عِندِ أَنفُسِهِم)[4].

---

[1] - أرئيل شارون أو آراك شارون، ولد في ٢٧ فبراير ١٩٢٨م، وهو من السياسيين العسكريين والرئيس الحادي عشر للدولة الإسرائيلية، مارس سياسة اغتيالات عنيفة ضد القيادات الفلسطينية عند قيادته لحكومة يمين الليكودية، أصيب بجلطة نزيف دماغي في ٤ يناير ٢٠٠٦م أفقدته وعيه وما زال فاقداً له، يعيش موصولاً بجهاز التنفس الصناعي إلى يومنا هذا.

[2] - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص١٠٩.

[3] - حنفي المحلاوي ، مرجع سابق ، ص٢٣٦.

[4] - سورة البقرة الآية (١٠٩).

هذا بجانب ما اتصف به اليهود من عنصرية زادت من كراهية الناس لهم سواء قديماً أو حديثاً . لذلك حين يتمكنوا بالغدر والخيانة يحولون تلك الكراهية إلى جرائم إرهابية للانتقام وهو ما يجري الآن فوق أرض فلسطين([1]).

هذه العنصرية جعلتهم يتقوقعون حول أنفسهم ولا يختلطون بغيرهم من الشعوب لشعورهم بالدونية بين المجتمعات بالرغم من إيمانهم بتميزهم العنصري وارتقائهم البشري، فهم شعب الله المختار كما يزعمون، ومع ذلك فهم أحط الشعوب لما يتصفون به من صفات دفعت بالأمم إلى اضطهادهم وإذلالهم نسبة لفسادهم وإفسادهم في البلاد . فاضمروا حقدهم ضد الشعوب خاصة العرب مع أنهم لم ينعموا بالأمن والسلام إلا في بلاد العرب خاصة تحت ظل الدولة الإسلامية التي حفظت حقوقهم كاملة ومنحتهم حرية العقيدة والفكر. ولكنهم قابلوا الإحسان بالإساءة وعملوا على تدمير الإسلام والمسلمين وصاروا أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين منذ مجيء الإسلام وحتى هذا اليوم؛ يحيكون الخطط والتدابير للقضاء على الإسلام ولن يستطيعوا حتى ولو تمالأ على ذلك إنسهم وجنهم فالله خير حافظاً لهذا الدين فما خلقت السماوات والأرض إلا لإقامة هذا الدين.

يقول جبر الهول: وقد أجريت استبانة لمختلف الصفوف بمختلف المدارس وزعت على ٥٦٣ فتى و ٥٠٣ فتاة تطرقت الاستبانة لسفر يوشع بن نون في الكتاب المقدس الذي يدرس في المدارس الإسرائيلية من الصف الرابع وحتى الثامن . يتناول السفر ما فعله يوشع بسكان القرى التي احتلها من قتل وسبي وتشريد. فكانت الأسئلة فيها؟ هل تعتقد أن يوشع والإسرائيليون قد تصرفوا تصرفاً صحيحاً أو غير صحيح؟ . وإذا احتل الجيش الإسرائيلي خلال الحرب قرية عربية فهل هو جيد أم سيء أن يتصرف على هذا النحو مع سكان هذه القرية كما تصرف يوشع مع شعب أريحا؟

فكانت الأجوبة: أن ما بين ٦٦ و ٩٥% أجابوا على نحو هذه الإجابة التي كتبها تلميذ منهم وفتاة. قال التلميذ (كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من اجل الإسرائيليين ولذلك فقد تصرف الإسرائيليون تصرفاً حسناً باحتلالهم المدن

[1] - حنفي المحلاوي ، ص٢٣٦.

وقتلهم سكانها. وليس من المرغوب فيه أن يكون في إسرائيل عنـصر غريـب. إن الناس من مختلف الأديان يمكن أن يؤثروا تأثيرا لا حاجة إليه على الإسـرائيليين). وكتبت الفتاة (لقد تصرف يوشع بن نون تصرفاً حسناً بقتله جميع الناس في أريحـا لذلك كان من الضروري احتلال البلاد كلها ولم يكن لديـه وقـت لاضـاعته علـى الأسرى) . وعلى السؤال الثاني (هل يمكن في عصرنا تصفية جميع سـكان قريـة عربية محتلة). أجاب ٣٠% من التلاميذ بشكل قطعي (نعم) ([1]) . فالإبادة الجماعية قاعدة مهمة من القواعد التي يتبعها اليهود في حروبهم، وهي شعيرة دينية يجـب الالتزام بها في سياستهم، بل ويجب تربية أجيالهم على هذا النمط العـدواني قـديماً وحديثاً، وبرهان ذلك تلك المجازر والمذابح التي ارتكبت ضد المسلمين في كوسوفو والبوسنة والهرسك والشيشان وفلسطين هذا غير التصفيات الجسدية للعلماء والقادة الثوريين.

لهذا كانت الإجابة على هذا النحو القائم على كراهية العرب والمسلمين نسبة لتدريسهم لأسفار التوراة التي تحمل هذه الأفكار ووضعها ضـمن منـاهج التربيـة والتعليم في المدارس والجامعات فتنشأ أجيالهم على ذلك.

أما قضية الوفاق والسلام:

فمضمونها عندهم أنهم في آخر الزمـان يخـضعون كـل شـعوب الأرض، ويعيدون بناء الهيكل في بيت المقدس، ويبعث فيهم المسيح الـذي يحكـم بموجـب الشريعة، وتنبذ البشرية الحرب، ولا يتم السلام إلا بإخضاع جميع أمم الأرض لهـم حتى تسعى ذليلة ومتلهفة للسير على طرقهم، والخضوع لأحكام شـريعتهم، وقبـل تحقق هذه الرؤيا فإنهم لن يعرفوا طريق السلام لغيرهم خاصة مع العرب. فالصورة العربية عندهم تأخذ ثلاث صور متمايزة يطلق عليهـا البوبريـة، والبنجوريونيـة والوايزمانية.

فالصورة الأولى: (البوبرية) نسبة إلى الفيلسوف مارتن بوبر اليهودي ويعبر عنهـا بقوله : (إن اليهودية دين يتسم بمعايير أخلاقية عالية وهناك ظلم وقع على العـرب وبالتالي فعلى إسرائيل أن تكفر عنا فعالها غير الأخلاقية). وهذه دعوة إلى التوافق

---

[1] - جبر الهول ، مرجع سابق، ص٧٥-٧٦.

من خلال الحلول الوسط وجوهر هذه السياسة هو تقديم تنازلات من أجـل الـسلام. وإن اختلف في مضمون هذه التنازلات.

الصورة الثانية: (البنجوريونية) وهي نسبة إلى ابن جوريون ويصوغها في قولـه: (نحن اليهود قد اضطهدنا لفترة امتدت إلى ألفي سنة، وأخيرا قد استعدنا البقعة من الأرض في وطننا التاريخي وكان ينبغي على العرب أن يستقبلونا بحرارة باعتبارنـا أبناء عمومة ، ولكنهم على العكس فهم يحاولون دائماً أن يخلقوا لنا جيتو آخر عن طريق الحصار والمقاطعة). وجوهر هذا الاتجاه يمثل في الاعتقاد بأن العرب غيـر قادرين على قبول التعايش السلمي في هذه الحقبة التاريخية، لذلك فإن إسرائيل لابد أن تظهر قبضتها وتلوح بها بين الحين والآخر. وبناء على هذه النظرة صاغ ابـن جوريون سياسة الردع ضد العرب في فترة حكمه من ١٩٥٣ – ١٩٥٦م.

الصورة الثالثة: (الوايزمانية) نسبة إلى حايم وايزمان وتتلخص مقولته في ضرورة التوافق بين الإسرائيليين والعرب من خلال البحث العقلاني للحصول علـى حلـول معتدلة . وتسلم هذه النظرة بان المواجهة العربية ليست صراعاً دولياً شاذاً بل هـو نزاع حاد ومستمر ، ولكنه يقع في دائرة السوء وينبغي النظر إليه كذلك ([1]).

وقد طبقت الدولة الإسرائيلية نظرة ابن جوريون القائمة علـى أن العـرب لا يعرفون إلا لغة الردع والقوة وحد السيف . ولذا لم يبحث ابن جوريون عن سلام مع العرب فمثل هذا السلام على حد قوله مستحيل، فالسلام عنـده هنـا هـو وسـيلة وحسب، أما الغاية فهي الإقامة الكاملة للصهيونية لهذا فقط نود أن نصل إلى اتفاق مع العرب([2]).

ويتضح من هذا أن السلام الذي يريدونه لابد أن يكون قائماً على استـسلام العرب واعترافهم بدولة إسرائيل، وعلى العبودية التي تجعل مـن الـشعوب خـدماً وعبيداً لأسيادهم اليهود، ولن يتنازل اليهـود عـن أي شـبر فـي الأرض التـي اغتصبوها، ولا عن أحلامهم وأطماعهم في تحقيق الأرض الموعـودة، والـسيطرة

---

[1] - السيد يس ، مرجع سابق ، ٢١٢-٢١٥.

[2] - د. عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية والعنف، مرجع سابق، ص١٥٦.

على العالم بأسره تحت حكومة واحدة وملك واحد من نسل داؤود عليه السلام حتى مجيء المسيح الذي يحكم بشريعتهم التي يدينون بها.

تقول البروتوكولات (في كل مناسبة سننشر مقالات نقارن بها بين قوانيننـا الخيرة وبين قوانين الماضي، وأن يتم الـسلام الـذي هـو حـصيلة قـرون مـن الاضطرابات، سيظهر الصورة الخيرة لسيطرتنا كما سيظهر بعنف الأخطـاء التـي ارتكبها الغوييم خلال حكمهم . وسندعو إلى النفرة من إدارة الغوييم حتـى تجعـل الشعوب تفضل سلام العبودية على حقوق الحرية التي طالما عذبتهم وسلبتهم كـل أسباب العيش ثم دفعتهم إلى جماعة من المغامرين يستثمرونهم ولا يـدرون مـاذا يفعلون بهم ...).

والسلام عندهم لا يأتي (إلا بـالقوة الماديـة القـاهرة المتفوقـة عـسكرياً والمهيمنة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً)([1]).

فإسرائيل إذن تريد سلاماً يقوم على الأمر الواقـع الـذي فرضـته بـالقوة المسلحة، فإنها تريد سلاماً وفق شروط تفرضها هي، ولن تقدم أي تنازلات مهمـا كان نوعها وهذا هو عين الإرهاب القائم على التسلط والقهر للطرف الآخر.

فقد ترسخت في عقيدة اليهود الكراهية الشديدة للسلام بمعناه العادل الشامل، وباتت لديهم عقلية رافضة للتعايش السلمي مع الآخرين ، فحب العنف وتقديسهم له وكراهيتهم الشديدة ورفضهم للسلام عقيدة لا يمكن التنازل عنها أو التفريط فيها إلا عند الضرورة التي تفرضها قوة الطرف الآخر (العرب والمسلمين) مما تجعلهم فـي خطر حقيقي وتجعل بقاءهم في الأراضي العربية أمرا مستحيلاً يكلفهم مالا يطاق من الخسائر في الأموال والأرواح والأهداف، ففي هذه الحالة فقـط يمكـن أن يرضـوا بالسلام وهم كارهون ومجبرون على إخفاء ما يعتقدون من حب للعنف والإرهـاب وكراهية للسلام ([2]).

أما الذي يفكر في مصالحة العرب وإبرام اتفاقية سلام معهم، فإنه بذلك يكون قد خان تاريخه ودينه ويكون مصيره العزل والقتل وإن كان مخلصا في خدمة شعبه

---

[1] - جبر الهول ، مرجع سابق، ص٨٣-٨٤.

[2] - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص١٤٣-١٤٤.

اليهودي وفعل ذلك لأجلهم ولن تقبل توبته، وقد حدث هذا مع شاول ملك اليهود حينما سيطر على العماليق وقتل جميع الشعب إلا ملكهم الذي تضرع إليه يرجو العفو فتسامح معه شاول . فكان سبباً في معاقبته بعزله من الملك ولم يشفع له تاريخه الدموي الذي خدم به رب إسرائيل والشعب، ولم تقبل توبته حتى بعد ندمه واعترافه بخطئه . كما تقصه التوراة في خمسة إصحاحات مطولة. وتكررت هذه القصة مع بعض الصهاينة المعاصرين. وذلك حينما وقع مناحيم بيجن (أول رئيس وزراء لإسرائيل) اتفاقية كامب ديفيد الأولى مع مصر كانت حياته مؤسفة . مع أن توقيع سلام منفرد مع مصر كان له هدف استراتيجي لصالح الصهاينة فقد أحدث شرخاً خطيراً في الصف العربي، وهذا يخدم مصلحة إسرائيل، واقتضت الضرورة الاستراتيجية فعل ذلك إلا أن بيجن تصور أنه خان تاريخه الدموي وحاصر نفسه وطاردها بعقدة الذنب ففرض على نفسه (جيتو) عزلة من نوع خاص كنوع من أنواع التكفير عن خطيئة توقيع معاهدة سلام ليموت بيجن في عزلته بعدما فقد عقله ليموت مجنوناً ([1]).

أما شاول هذا العصر (إسحاق رابين)([2]) فقد أبدى نوعاً من التسامح وأبدى استعداده على توقيع اتفاق نهائي مع الفلسطينيين، وكتب وثيقة الانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان وأودعها لدى الإدارة الأمريكية، والتي عرفت بوديعة رابين، فكان مصيره القتل تنفيذاً لإرادة الرب لتسامحه وضعفه، واعتبروه من الخونة الواجب عقابهم بينما اعتبروا القاتل قديساً ورمزاً وأسوة.

فالصهاينة ليسوا دعاة سلام بل مجرمو حرب متعطشون لسفك الدماء وزهق الأرواح، وحبهم للإرهاب حب فطري مع كراهيتهم الشديدة للسلام العادل . وما عروض السلام التي يطلقها المسئولون الإسرائيليون في أجهزة الإعلام الصهيونية

---

[1] - المصدر نفسه، ص١١٥-١١٧.

[2] - إسحاق رابين، (١ مارس ١٩٢٢إلى ٤ نوفمبر ١٩٩٥م).جنرال وعسكري سابق في الجيش الأمريكي، خامس رئيس وزراء إسرائيلي لفترتين الأولى (١٩٧٤-١٩٧٧م) والثانية (١٩٩٢-١٩٩٥م) ولد في مدينة القدس، اغتاله متطرف يميني حيث اطلق عليه النار في مهرجان خطاب مؤيد للسلام.

إلا ستار من الدخان تهدف إلى تغطية المخططات الثابتة لإسـرائيل والتـي تـشكل الاعتداءات المسلحة وسيلتها الرئيسية([1]).

وطبيعة الصهاينة العدوانية فإنهم لن يميلوا للسلام ولن يجنحوا إليه ، وإنما يجبرون عليه، ويرضخون له في حالتين فقط:

١. إذا وجدوا أمامهم قوة عسكرية تتصدى لهم وتـرهبهم وتعرضـهم للخطـر المحدق بهم فإنهم يكرهون على توقيع اتفاقية سلام مؤقت . وعندما تـزول الرهبة من تلك القوة ينقض الصهاينة معاهدة السلام . كمـا حـدث قـديماً ويحدث الآن.

٢. إذا وجد توقيع اتفاقيات السلام ما يحقـق لهـم أهـدافا اسـتراتيجية عليـا فيرضخون له وحالما تتحقق أهدافهم ينقضون عهودهم ومواثيقهم([2]). وهـذا ديدنهم كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم. كما حدثنا القرآن الكريم بذلك.

وقد طرحت إسرائيل أسلوباً جديداً في تحقيق السلام. فهي تدعي بأنها تسعى دائماً لاكتشاف أي سبيل يمكن ألاّ يؤدي إلى التوتر في الـشرق الأوسـط وتعتبـر الطريق إلى ذلك هو امتلاك القوة الرادعة الكافية.

وفي رفع شعار مستدام: (السلاح لإسرائيل... السلاح الذي يسعى إلى السلام ويدافع عنه، ويكون السلام في وجود إسرائيل قوية يدعمها جيش حسن التجهيـز، وذلك يستدعي أن يكون السعي للتفوق العسكري على العرب أهم قضية فـي حيـاة إسرائيل([3]).

ومن هذا يتضح أن مفهوم الحرب والسلام في الفكر الـديني اليهـودي لـه فلسفة خاصة قائمة على قواعد ومسلمات هذا الفكر الذي لا يستغنون عنه.

---

[1] - محمود شيت خطاب ، مرجع سابق، ص٥٨.

[2] - إبراهيم أبوداه ، مرجع سابق، ص١١٨.

[3] - محمود شيت خطاب ، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩.

وقد جاء في العهد القديم: (ينادون بالسلام إذا كان لهم ما ينهشونه بأسنانهم ويفرضون الحرب على من لا يملأ أفواههم، ولن تمتلئ أفـواههم مـا لـم يتحقـق مشروعهم الذي يحلمون به، ولن تتوقف الحرب ما لم يتحقق الوعد([1]).

فاليهود لا يريدون سلاماً بل يريدون استسلاماً من جميـع الـشعوب غيـر اليهودية، لأنهم شعب ا المختار، وأن هذه الشعوب ما خلقت إلا لأجلهم ولخدمتهم فهم السادة وبقية الشعوب عبيد لهم والأرض جميعا ملك لهم بوعد من الإله لهم.

السلام الإسرائيلي من منظور إسلامي:

من المعلوم أن اليهود ينظرون إلى أنفسهم على أنهم شعب ا المختار وأن غيرهم من البشر هم (الغوييم) الذين لا يرتقون إلى بـشرية اليهـود إلا بالـشكل. ونتيجة لهذه النظرة الاستعلائية المنحرفة لا يمكن أن تقوم علاقـات متبادلـة بـين الطرفين لانعدام التكافؤ في المكانة والتكوين وفق الزعم اليهودي !!. حيث يترتـب على هذا الزعم من قبل اليهود معاملة تتسم بالعداء والاحتقار والاستعباد والاستغلال لغيرهم من الغوييم!..

وهذه المعاملة متأصلة ومرتكزة على عقيدتهم ولذا فهـي مـستمرة مـادام استمرارهم في الوجود.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم. نجد أن ا كشف طبيعتهم السلوكية والنفسية التي تأبى التوافق والتطبيع مع غيرهم من البشر ولاسيما المـسلمين لأنهـم علـى دراية تامة بنفسيتهم من خلال القرآن الكريم قال تعالى: (لَتَجِدن أَشَدَ الناس عـداوةً للذِين آمنُواْ الْيهود والذِين أَشْركُواْ([2]). فإن عداء اليهود للذين آمنوا كان دائما أشـد وأقسى وأعمق إصراراً وأطول أمداً من عداء الذين أشركوا.

والواقع يقرر ذلك فقد واجه اليهود الإسلام بالعداوة منذ الساعة الأولى التـي قامت فيها الدولة الإسلامية في المدينة وحتى هذه اللحظة.

وقد قدم ا عز وجل اليهود في النص على الذين أشركوا؛ لأن هذه الجبلـة النكرة الشريرة يتغلغل الحقد في صدورها على الإسلام وعلى بني الإسلام فيحذر ا

---

[1] - جبر الهول ، مرجع سابق، ص٨٤.

[2] - سورة المائدة ، الآية (٨٢).

نبيه وأهل دينه منها. ولم يغلب هذه الجبلة إلا الإسلام وأهله يوم أن كانوا أهلـه... ولن يخلص العالم من هذه الجبلة النكرة إلا الإسلام يوم يفيء أهله إليه ([1]).

وكفى بهذه الآية أن تقطع أمل المسلمين من إيجاد علاقات طبيعية مع اليهود فنفوسهم وعقيدتهم تأبى ذلك لنظرتها للغير بالدونية وعداوتها لهم أبدية، ومن هنـا جاء التحذير الإلهي من موالاتهم فقال تعالى : (يا أَيها الَذِين آمنُواْ لاَ تَتخِذُواْ الْيهود والنصارى أَولِياء بعضهم أَولِياء بعضٍ ومن يتَولهم منكُم فَإِنه مِنْهم إِن اللّه لاَ يهدِي الْقَوم الظَالِمِين)([2]).

يقول سيد قطب إن معنى الولاية في هذه الآية هـو أنهـا تعنـي التناصـر والتحالف معهم، ولا تتعلق بمعنى اتباعهم في دينهم . فبعيد جـداً أن يكـون فـي المسلمين من يميل إلى اتباع اليهود والنصارى في الدين، وإنما هو ولاء التحـالف والتناصر الذي كان يلتبس على المسلمين أمره، فيحسبون أنه جائز لهم بحكـم مـا كان واقعاً قبل الإسلام وأوائل العهد بالإسلام في المدينة حتى نهاهم ا عنه وأمـر بإبطاله من بعد ما تبين عدم إمكان الولاء والتحالف والتناصر بين المسلمين واليهود في المدينة([3]). فإذا كان هناك استحالة في إقامة علاقات طيبة مع اليهود، ويحـذرنا ا من التحالف والتعاقد معهم نتيجة لذلك فإن ا تعالى يذكرنا بأن هؤلاء اليهود لم يتورعوا عن الفساد والشرور أيام أنبيائهم فكيف هم، إذا وقعنـا معهـم معاهـدات واتفاقيات تسمح لهم بحرية الحركة بيننا، ولاسيما في الميادين المهمة فـي حياتنـا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك؟!([4]).

فاليهود من أكثر الأمم اشتهاراً بنقض العهود فكم من عهد وميثاق نقـضوه مع ا تعالى ومع أنبيائه. فقد اتسمت علاقتهم مع ا تعالى بالجحود وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق قال تعالى: (وإِذَ أَخَذَ اللّه مِيثَاقَ الَذِين أُوتُواْ الْكِتَاب لَتُبينُنه لِلناس ولاَ تَكْتُمونَه فَنَبذُوه وراء ظُهورِهِم واشْتَرواْ بِهِ ثَمناً قَلِيلاً فَبِئْس مـا يـشْتَرون)([5]).

---

[1] - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٧، مجلد ٢، ص٩٦٢.

[2] - سورة المائدة الآية (٥١).

[3] - سيد قطب ، مجلد٢ ، ص٧٥٨-٧٥٩.

[4] - المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص٧٦٢.

[5] - سورة آل عمران الآية (١٨٧).

وقال: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل وَأَرسلْنَا إِلَيهم رسلاً كُلما جاءهم رسولٌ بِمَا لا تَهوى أَنْفُسهم فَرِيقاً كَذبواْ وفَرِيقاً يقْتُلُون)[1].

فإذا كانت هذه علاقة اليهودية مع الله ومع أنبيائه تتصف بالنقض والعدوان فكيف ستكون علاقتهم مع خلق الله؟ فاولى أن تكون أشد نقضاً ونكثاً وجحوداً. وقد جاءت آيات كثيرة تكشف جبلة اليهود التي لم تستقم في يوم من الأيام في علاقتها مع الناس جميعاً لاسيما المسلمين . قال تعالى: (أَوَكُلما عاهدواْ عهداً نبذَه فَرِيقٌ منْهم بلْ أَكْثَرهم لاَ يؤْمِنُون) [2] .

استنتاجات استحالة السلام مع اليهود:

استنتاجات استحالة السلام مع اليهود تعني بشكل عام:-

١. إن جميع الاتفاقيات والمعاهدات لا قيمة لها، فالجانب اليهودي يراها مرحلة من مراحل بناء مشروعه ولذا لا يلتزم بها إلا بقدر خدمتها لهذا المشروع . أما بالنسبة للمسلمين فإنهم يرونها باطلة وغير ملزمة لأنها إقرار للغاصب واعتراف له بسلب المسلمين حقوقهم.
٢. إن جميع المفاوضات الجارية بين الطرفين غير متكافئة فهي بين ظالمين ومظلومين؛ حيث يسعى اليهود من خلالها لتثبيت وترسيخ انتصارهم وجني أكبر قدر من الغنائم التي تقوي مشروعهم وتجعله موقع القيادة للشرق الأوسط. بينما يرى المسلمون أن ذلك الاستسلام غير جائز شرعاً.
٣. إن جميع محاولات التطبيع التي تفرض في اتفاقيات التسوية هي محاولات يائسة وإن حققت نجاحاً محدوداً.
٤. إن استحالة السلام يعني استمرار الحرب وهذا يؤكده الفكر الديني اليهودي والفكر الصهيوني السياسي المعاصر.

أما استحالة السلام بشكل خاص فإنها تتعلق باليهود وحدهم وهي:

١. إن اليهودية عقيدة تربي أبناءها على صفات التفرد والتميز بحيث تلغي الطرف الآخر ولا تبقي له حرمة ولا حقاً يمكن أن يطالب به.

---

[1] - سورة المائدة الآية (٧٠).

[2] - سورة البقرة الآية (١٠٠).

٢. إنه طالما المشروع اليهودي قائم على أسس دينية فلا يمكن التراجع عنه اختياراً أو بسهولة. فلا قيمة للاتفاقيات التي وقعت أو ستقع مستقبلاً في الفكر الديني اليهودي.

٣. إن ما ينادي به القادة اليهود من إظهار رغبتهم في السلام هو ادعاء مزيف وخادع؛ لأن السلام الذي يفهمونه يختلف تماماً عن السلام الحقيقي العادل الذي تعارف عليه البشر.

إن استحالة السلام هذه تأتي من العقيدة اليهودية وهي من موقف القوة ومن خلال المشروع الصهيوني المطروح فلن تحدث حالة سلام نهائية بين العرب واليهود وذلك لسببين:

أ. تقوم إسرائيل بتعبئة وتركيز قدراتها العسكرية والمالية والاقتصادية والاجتماعية والروحية على مجال الدفاع لكي تظل أقوى من العرب.

ب. أنه لن يكون في وسع الصهيونية أن تحقق واجبها الأساسي لتتحول من مجرد دولة مستقلة إلى مركز ديني للشعب اليهودي في العالم كله.

٤. إن استحالة السلام تعني أن استراتيجية المشروع الصهيوني لا تلتقي في أي حال مع مفهوم السلام، وذلك لأن إسرائيل لا تستطيع أن تعيش بهدوء ضمن حدودها الحالية لاعتبارات تتعلق:

أولاً: بإيمانها الأساسي العقدي بإقامة دولة تشمل حدود أوسع من حدودها الحالية .

ثانياً: بسياستها الساعية لتنمية الهجرة واستيعاب أغلبية يهود العالم .

ثالثاً: بأوضاعها الاقتصادية المتردية .

رابعاً: بكونها مخلباً للاستعمار يسعى باستمرار لإبقاء المنطقة في حالة توتر واضطراب.

خامساً: بحكم مصالحها الخاصة في حالة التوتر هذه ففيها تستطيع تسليط الأضواء عليها فتطلب مزيداً من الجباية من المؤسسات الصهيونية في العالم، ومزيداً من السلاح من الدول الغربية صاحبة المصلحة في بقائها.

٥. إن استحالة السلام تعني أن اليهود يعادون الإسلام والمسلمين عداء عقـدياً ويرون أن الخطر الذي يهددهم يأتي من قبله ولذا لابد من التصدي له فكرياً ومادياً.

فمن هذا يتضح أن استحالة السلام من الجانب اليهودي تأتي من ثلاثة اتجاهات:

الأول: العقيدة اليهودية التي تربوا عليها.

الثاني: الاستراتيجية السياسية للمشروع الـصهيوني مـن حيـث مقوماتـه وأهدافه.

الثالث: العداء اليهودي الأزلي للإسلام والمسلمين خاصة وللبشرية جمعـاء عامة. وذلك لما يشكله الإسلام من خطر دائم يهـدد وجـودهم إلـى قيـام الساعة([1]).

وهذه الاستحالة مرتبطة باليهود وحدهم ولا علاقة للطرف الآخر بها رفضاً أو قبولاً. وهذه الاستحالة باقية ببقاء اليهود على دينهم مدى الحياة مـا لـم يتوبـوا ويرجعوا إلى ا ويدينوا بدين الإسلام الذي يدعو إلى السلام العادل بعرف البشرية.

كيف نواجه المشروع الصهيوني:-

مما تقدم اتضح جلياً أن الصهيونية لها أهداف ومطامع تسعى إلى تحقيقهـا بكل الوسائل الممكنة وغير الممكنة، فهي تريد أن تسيطر على الوطن العربي، ثـم تتمكن من بعد ذلك من السيطرة على العالم بأسره، فهي تستهدف بالمقام الأول فـي سبيل تحقيق أهدافها القضاء على كل الأديان القائمة غير اليهودية خاصـة الـدين الإسلامي. فعلى الأمة الإسلامية أن تعرف أبعاد التآمر الذي يلاحقها؛ فـإن القـوة الإسرائيلية تهدف إلى هدم عقيدتها الإسلامية ونزعها من قلوب الأجيال وتحويلهـا من اليقين إلى الشك، ومن العمل إلى التواكل ومن الأخلاقية إلى الانحراف ثم تصبح البلاد الإسلامية بعد ذلك لقمة سائغة لكل مريد، وهدفاً لكل طامع، فعلى المسلمين أن يعوا التحديات التي تواجههم وان يقفوا ويتكاتفوا أمام هذا التآمر الذي يجتاح الأمة الإسلامية، ويعملوا على رده ويجاهدوه بكل الوسائل والسبل حتى يحقق ا النصر لهذا الدين ولهذه الأمة وما ذلك على ا بعزيز.

[1] - جبر الهول ، مرجع سابق، ص٤٨٣-٤٩٤.

ولكن لا يمكن أن تتم مواجهة المشروع الصهيوني إلا بعـد معرفـة كاملـة بالعدو " اليهود " لأن معرفة العدو شرط أساسي للانتـصار عليـه، ولكـي يـنجح المسلمون فعليهم أن يفهموا طريقة تفكيره وأساوبه في العمل، فالإلمام بكافة شؤونه والإطلاع على نقاط القوة والضعف فيه وعدم الاستهانة به مهما يكون فإن هذا أول مفاتح النصر عليه.

فاليهودية والصهيونية عقيدة ، والعقيدة لا تندحر إلا بعقيدة أقوى منها، قال ا تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَانـاً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّـمْ يَمْسَـسْهُمْ سُـوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)[1].

فالعداء بين المسلمين اليوم واليهود عداء عقدي قديم منـذ بعثـة النبـي ρ وتكوين الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، وأن هذا الـصراع صـراع مـصير ووجود لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين.

لذلك لابد من مواجهة المشروع الصهيوني بمنظور إسلامي عقـدي، وبمـا تفرضه طبيعة الشريعة الإسلامية ورؤيتها لقضايا الاعتداء على المسلمين واغتصاب أرضهم ومقتضيات الدفاع الشرعي الذي اعتبر تكليفاً شرعياً على كل مسلم في أيـة بقعة ، في العالم . فالإسلام كل لا يتجزأ وأن المسلمين لابد أن يتكافلوا فقـضاياهم موحدة لا يمكن تجزئتها خاصة إذا كانت تتسم بالطابع العقدي لأنها حينئـذ تكـون قضية مقدسة لأنها تمس العمود الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، فلا بد للمـسلمين من مجابهة هذا الخطر بكل الوسائل والأساليب التي تحقق رفعة الإسـلام وحمايـة المسلمين ولتحقيق ذلك لابد من الاعتصام بالقرآن والسنة النبوية.

فلن يصلح آخر هذا الزمان إلا بما صلح به أوله. فقد اعتصم الذين سـبقونا بمنهج القرآن والسنة فشكل لهم حصانة كافية فسادوا العالم, وفي سـنوات قليلـة تمكنوا من إنشاء دولة قوية وحضارة عظيمة، وحققوا ما لم تحققه أمة من الأمم في زمن وجيز، وما ذلك إلا لتمسكهم بكتاب ا والعمل به عقيدة وشريعة.

---

[1] . سورة آل عمران الآية (١٧٣ – ١٧٤) .

وما حدث للمسلمين اليوم من ضعف وتفكك دفع بالأمم إلى أن تتكالب عليهم، وما ذلك إلا لبعدهم عن الدين الإسلامي، غير أنهم كغثاء السيل كما بين ذلك النبـي ρ:(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلـة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كثاء الـسيل ولينـزعن ا مـن صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول ا وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)[1].

وهذا ما حدث للأمة الإسلامية بسبب ضعفها وحبها للدنيا وبعدها عن الـدين نزع ا المهابة من صدور أعدائها وسلطهم عليها فغزوا الأمة الإسـلامية فكريـاً وسياسياً واجتماعياً و...الخ. ولما ابتعدت عن تعاليم الشريعة الإسـلامية ظهـرت الفاحشة وانتشرت الرذيلة وحكم بغير ما أنزل ا وعطل شرع ا وسنة رسوله ρ. وقد تنبأ النبي ρ بذلك عن ابن عمر قال: قال رسول ا ρ (يا معـشر المهـاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونزل فيكم - أعوذ با أن تدركوهن- لم تظهر الفاحشة فـي قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم يكن مـضت فـي أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشـدة المؤنـة وجـور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولـولا البهـائم لـم يمطروا، ولم ينقضوا عهد ا وعهد رسوله إلا سلط عليهم عـدوهم مـن غيـرهم وأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب ا إلا ألقى ا بأسـهم بينهم)[2].

---

1 . أخرجه أبو داؤود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على أهل الإسلام، حديث رقم (٤٢٩٧) جزء ٢-ص٥١٤. وعلق عليه الألباني بأنه صحيح.

سليمان ابن الأشعث أبو داؤود السجستاني الأزدي، سنن أبي داؤود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب والنشر، بدون ت، ط.

2 . صحيح الإسناد، أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (٨٦٢٣) الجزء ٤ – ص٥٨٢.

محمد بن عبد ا أبو عبد ا الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط١١٤١١هـ=١٩٩٠م.

- وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الجهاد، باب ما نهي عن قتله من النساء وغير ذلك، حديث رقم (٩٦١٥) الجزء ٥، ص٥٧٢.

وعلق عليه قائلاً رجاله ثقاة.

نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر للنشر، بيروت ١٤١٢هـ.

لذلك على المسلمين أن يتحصنوا بالعقيدة الربانية وذلك بالقناعة الوجدانية والعقلية والاعتقاد القلبي والفكرة على أن دين الإسلام هو الدين الخالد، والذي أظهره ا على الدين كله، وأن ا لم ينزله إلا ليحقق لعبادة مصالحهم الدينية والدنيوية ويرفع عن إصرهم الأغلال التي في أعناقهم.

كما عليهم أن يسعوا لامتلاك القوة المرهبة. قال تعالى (وَأَعِدواْ لَهم ما استَطَعتُم من قُوةٍ ومِن رباطِ الْخَيلِ تُرهِبون بِهِ عدو اللّهِ وعدوكُم وآخَرِين مِن دونِهم لاَ تَعلَمونَهم اللّه يعلَمهم وما تُنفِقُواْ مِن شَيءٍ فِي سبِيلِ اللّهِ يوفَ إِلَيكُم وأَنتُم لاَ تُظْلَمون)[1] فالقوة المعبر عنها في هذه الآية هي القوة المادية والمعنوية التي يقوى بها على حرب الأعداء، وهذا لا يتم إلا عن طريق إعداد العدة للجهاد عن طريق الحرب وفي الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والعسكرية، والفكرية، والعلمية، والدينية، وسائر ميادين الحياة مع الإيمان بنصر ا وحده وليس بكثرة العدد ولا العدة قال تعالى : (وما النصر إِلا مِن عِندِ اللّهِ)[2] وبتقييد الإيمان بالعمل يتحقق النصر قال ا تعالى (يا أَيها الَّذِين آمنُوا إِن تَنصروا اللَّه ينصركُم ويثَبتْ أَقْدامكُم)[3] فعلى العبد السعي والعمل والنصر والتأييد من عند ا . فلا بد من أن تنصب كل الجهود في ميادين المعركة ضد العدو وبكل ما أوتينا من قوة، قال ا تعالى: (انْفِرواْ خِفَافاً وثِقَالاً وجاهِدواْ بِأَموالِكُم وأَنفُسِكُم فِي سبِيلِ اللّهِ ذَلِكُم خَير لَّكُم إِن كُنتُم تَعلَمون)[4]. وحتى يتحقق هذا الإعداد والنصر لا بد من وحدة الصف الإسلامي[5] فهو من أهم أساليب التصدي للعدو وأقواها. فالوحدة الإسلامية درع واق ضد الخطر الإسرائيلي والعالم الإسلامي يمتلك من العقيدة والمقومات الفكرية والمادية ما يمكنه من التصدي للصهيونية شرط أن تنفذ هذه العقيدة

- أخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، كتاب القضاء وغيره، باب الترهيب من تولى السلطة والقضاء والإمارة. وقال فيه: (صحيح) وقال: رواه الحاكم بنحوه من حديث قتيبة وقال: صحيح على شرط مسلم.

محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط5، بدون ت.

1 . سورة الأنفال الآية (٦٠).

2 . سورة محمد الآية (١٠) .

3 . سورة محمد الآية (٧).

4 . سورة التوبة الآية (٤١).

5 . انظر جبر الهول، مرجع سابق، ص٤٤٩-٥٠٦.

والمقومات الفكرية على أرض الواقع على يد رجال ثقاة يؤمنون بها حـق الإيمـان ويعملون بجد على إنزالها في أرض الواقع. أما الفرقة والتناحر في صف الأمـة الواحدة فيؤدي إلى الضعف والتخاذل والتفكك، وهذه من أقوى العوامل التي تـؤدي إلى الانهزام والعجز عن حماية الدين والأرض مما يطمع الأعداء ، ويجعـل الأمـة الإسلامية لقمة سائغة تتلقفها الأيدي الصهيونية بسبب التخاذل والانحراف، والواقع الذي تعيشه الأمة من بعدها عن الدين والعمل به والجهاد في سبيله.

فلا شك أن أقوى ما تستعد به الأمة هو صدقها مع ا وطاعتها لـه فهـو أسـاس النصر (إِن اللّه لاَ يغَير ما بِقَومٍ حتى يغَيرواْ ما بِأَنْفُسِهِم).[1]

---

1 . سورة الرعد الآية (١١).

الخاتمة

الإرهاب مصطلح ذو مدلول واسع يمكن تحوير وتعديل معناه وتغيير معناه من وقت لآخر بحسب ما يخدم أغراض الجهة التي تبنت تعريفه.

وهو لا يقتصر على ممارسة العنف فقط بل يتخذ أشكالاً وصوراً متعددة: فهناك إرهاب فكري يتمثل في غزو العالم فكرياً وسلب إرادته وفرض أفكار معينة، وهناك إرهاب اقتصادي ويكون بالتسلط والهيمنة على نظام الاقتصاد العالمي، وآخر سياسي ويكون بالهيمنة على السياسة السائدة في الدول أو السياسة العالمية، وفرض سياسات تخدم مصالح معينة.

فالإرهاب سلوك يلجأ إليه غالباً من يعجز عن تحقيق أهدافه وغاياته بصورة مشروعة، أو من يريد أن يحقق أطماعاً ذاتية، أو دولية، أو عقدية. كما هو الحال عند اليهود.

ومن خلال البحث تبين أن الإرهاب عند اليهود عبارة عن عقيدة تأصلت في نفوسهم استقتها من مصادرهم المتمثلة في التوراة التي حرفوها بأيديهم وبدلوها لتوافق أهواءهم، ومن تعاليم التلمود التي استنتجتها عقولهم كشروحات للتوراة والتي تحض اليهودي على أن يكون عدوانياً، وإرهابياً، بما تورده من إباحة القتل، والسرقة، والسلب وغير ذلك، ومن ضرورة التمسك بهذه التعاليم القائمة على الاستعلاء والعنصرية.

وتمخض عن هذه المصادر بروتوكولات حكماء صهيون والتي وضعت كمخطط سياسي يمثل دستوراً يسير عليه اليهود في تطبيق أحكام التلمود.

وهم يعملون على تطبيق وصايا التلمود والبروتوكولات بدقة متناهية لتحقيق أهدافهم ومطامعهم ويسعون إلى ذلك بكل السبل والوسائل المشروعة وغير المشروعة، شعارهم (الغاية تبرر الوسيلة).

فعملوا على محاربة الجوييم "غير اليهود" في كل ميادين الحياة "السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والدينية، والفكرية" بهدف إضعافهم وزلزلتهم فكرياً، ومادياً، ومعنوياً ومن ثم يسهل استعبادهم والسيطرة عليهم، فعملوا على:-

١. تقويض الأديان سوى اليهودية.

٢. تزييف التاريخ.

٣. تدمير الإنسان عن طريق المال والأخلاق.

٤. فرض المادية على الفكر البشري.

وقد رسم اليهود مخططهم للسيطرة على العالم على أن يتم في ثلاث مراحل: الأولى: إقامة دولة إسرائيل، والثانية: إجلاء العرب، والثالثة: التوسع الإقليمي.

واستطاع اليهود أن يحققوا نجاحاً بنسبة ٦٠% في تنفيذ ما هو مخطط كتمهيد للسيطرة على العالم، حيث أقاموا دولتهم في جزء من الأرض الموعودة، وأجلوا منها العرب، واستطاعوا في المحيط العالمي أن يعبثوا بالقيم والمفاهيم التي تدين بها الشعوب، وفرضوا أيدلوجيتهم على العالم، وتمكنوا من السيطرة على الاقتصاد العالمي، والسياسة العالمية، والإعلام والرأي العام العالمي. فهم يعملون كقوة خفية تدير العالم وتحركه وفق ما تريد. وتبقّى لها الجزء الأخير من تنفيذ مخططها وهو التوسع الإقليمي، والذي شرعت في تنفيذه حيث صرحت بأن دولتهم الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات.

وهم يعملون الآن على تأمين حدود دولتهم العظمى حيث تمكنوا من إسقاط نظام الحكم في العراق بتطبيع العلاقات مع الجماعات المعارضة لنظام الحكم القائم، وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لهم حتى نالوا ما أرادوا. واتهام دول أخرى بتصنيع مفاعل نووي كسوريا وإيران، ومن ثم يتكرر نفس المشهد الذي حدث في العراق. وفي السودان الآن يعملون على نثر بذور الفتنة والشقاق بين الأحزاب، والجماعات المتمردة على نظام الحكم القائم في غرب وشرق وجنوب السودان، وكذلك يعملون على نثر بذور الفتنة بين دول الجوار كما حدث بين تشاد والخرطوم. وما حدث قبل ذلك بين العراق والكويت وبين مصر والسودان وغيرها من الدول.

ثم من بعد ذلك ستعمل هذه القوة الخفية على تضييق الخناق على هذه الدول حتى تسقط جميعها الواحدة تلو الأخرى، ثم تحقق بعد هذا الأهداف التي كانت تحلم بها وطالما سعت في سبيل تحقيقها سعياً حثيثاً وهي احتلال الأرض الموعودة ومن ثم السيطرة على العالم بأسره.

التوصيات

وضع استراتيجية إسلامية مواجهة من حيث المقومات والأهداف. ولا يمكن أن تتحقق بشكل كامل إلا بتحقيق عدة شروط:

١. تفعيل العقيدة الإسلامية في حياة المسلمين العامة والخاصة.

٢. المعرفة الكاملة بهذا العدو " اليهود " ودراسة تركيبته وحياته الاجتماعية والاقتصادية.... الخ. والوعي التام بمخططاته وأساليبه وحلفائه. لمقابلتها بمخططات ودراسات علمية واعية وبناء تحصينات قوية اجتماعية اقتصادية سياسية .... الخ تدافع عن الأمة وتمنع اختراق صفها.

٣. وجود مراكز علمية متخصصة لوضع الدراسات والخطط التي ينبغي أن تسير عليها الأمة الإسلامية لردع العدو والدفاع عن الإسلام، والعمل على نشره وتعريف العالم به لتثبيت دعائمه وتقويض كل الديانات الباطلة، فهو الدين الذي ارتضاه ا لعباده خاتماً لرسالاته خالداً وباقياً ما بقيت السماوات والأرض.

٤. إصلاح النظام التربوي وإعادة النظر في المناهج التربوية في كافة المراحل الدراسية حتى يتخرج جيل يعي واجبه نحو دينه ونفسه ومجتمعه ووطنه، على أن ينشأ هذا الجيل تنشئة علمية على نهج إسلامي وفكر صحيح ثاقب وفهم صحيح للعقيدة والشريعة الإسلامية، لتكوين قوى فاعلة في مجال العمل والتفكير والتخطيط والتنفيذ.

٥. تصحيح صورة التاريخ التي شوهتها اليهودية لتوافق أطماعهم ومصالحهم.

٦. يجب أن تقوم الاستراتيجية بمراعاة سلم الأولويات والاعتبارات في المواجهة على نحو دقيق منظم ومدروس. فإذا كان أهل الباطل يقدمون باطلهم للعالم باستراتيجية مدروسة منظمة وحقيقية لا يحيدون من تطبيقها قيد أنملة – كما هو الحال عند اليهود في تنفيذ بروتوكولات حكماء صهيون – فمن باب أولى أن يسيرأهل الحق على نظام دقيق ومدروس حتى لا تضيع الجهود والطاقات المبذولة هباء.

ومن أمثلة الأولويات التي يجب أن تراعى:-

أ. العودة إلى الإسلام بما فيه من تكاليف الذل والتضحية والفداء.

ب. السعي نحو تحصيل العلم والمعرفة بكل أنواعها وذلك لأن المواجهة أصبحت مواجهة علمية تكنولوجية ثقافية سيكون البقاء فيها لمن يملك المعرفة بالآخر.

ج. السعي نحو امتلاك القوة في كل ميادين الحياة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإعلامية ...الخ. لأن اليهود لا يخضعون إلا لمنطق القوة.

ح. وغرس روح الجهاد في نفوس المسلمين وإعداد العدة للأعداء من قوة روحية ومعنوية ومادية قال تعالى: {وَأَعِدواْ لهم ما استَطَعتُم من قُوةٍ ومِن رباطِ الْخَيل تُرهِبون بِهِ عدو اللّهِ وعدوكُم وآخَرين مِن دونِهم لاَ تَعلَمونَهم اللّه يعلَمهم }.

د. توعية الشباب خاصة وتنويرهم بعدم اللهث والجري وراء كل جديد يخترعه الغرب وتجلبه لهم الحضارة الغربية والتي هدفها إضعاف المسلمين وإبعادهم عن الدين.

الاهتمام بالمرأة على وجه الخصوص حتى لا تستغل كطعم يرمى به للقضاء على الشباب المسلم.

ذ. السعي للاختيار الدقيق للمصطلحات والشعارات في الاستراتيجيات المواجهة للعدو والتنبيه لما يطلقه العدو من شعارات ومصطلحات يحاول تسويقها عن طريق عملائه.

ر. التخطيط الهادي المتزن البعيد عن ردود الفعل والعاطفة.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الكتاب المقدس
3. إبراهيم أبوداه- إسرائيل وأكاذيب الصهاينة دين ودولة- مكتبة زهران – ٢٠٠٢م.
4. أبي الفداء إسماعيل ابن كثير- تفسير القرآن العظيم- دار الأندلس- لبنان- بيروت- ط١- بدون (ت).
5. أحمد حجازي السقا – هشام خضر – تقديم د. علي جمعة – بروتوكولات حكماء صهيون وأصولها التوراتية – مكتبة النافذة مصر – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
6. أحمد عبد الوهاب المسيري - إسرائيل حرفت الأناجيل واخترعت أسطورة السامية – مكتبة وهبة القاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
7. أحمد شلبي – سلسلة مقارنة الأديان اليهودية – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثانية – ١٩٦٦م.
8. أمل يازجي، محمد عزيز شكري – الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن – دار الفكر بيروت – ١٣٢٤هـ-٢٠٠٥م.
9. السيد يس – تشريح العقل الإسرائيلي – مكتبة الأسرة – طبعة خاصة ميريت للنشر والمعلومات لمكتبة الأسرة – يناير ٢٠٠٠م.
10. أنور الجندي – المخططات التلمودية الصهيونية في غزو الفكر الإسلامي – دار الاعتصام -١٩٧٥م.
11. أسعد رزق - إسرائيل الكبرى – مطابع منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٣م.
12. إيليا أبو الروس – في اليهودية العالمية وحربها المستمر على المسيحية – منشورات الاتحاد اللبناني المركزية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٦٤م.
13. السيد أحمد فرج – اليهودية والتاريخ والعقيدة والأخلاق – دار الوفاء للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٤. بركات عبد الفتاح دويرار – الحركة الفكرية ضد الإسلام – المركـز العـالمي للتعليم الإسلامي- بدون طبعة ١٤٠٦هـ.
١٥. جبر الهول– المواثيق والعهود في ممارسات اليهود قراءة في الفكر السياسي اليهودي- مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– الطبعة الأولى.
١٦. جمال حمدان – اليهود أنثروبولوجيا- دار المعارف القاهرة ٢٠٠٣م.
١٧. ابن حزم الأندلسي الظاهري – الفصل في الملل والأهواء والنحل -دار الكتـب العلمية – بيروت- ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م الجزء الأول.
١٨. د. حسن طوالبة – العنف الإرهابي من المنظور الإسـلامي الـسياسي – دار الكتاب العالمي – عمان – ط٢ – ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
١٩. حسن ظاظا – محمد عاشور – شريعة الحرب عند اليهود – دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر – مصر – الطبعة الأولى ١٩٧٦م.
٢٠. حـسن ظاظـا- الشخـصية الإسـرائيلية – دار القلـم – دمـشق – ط٢ ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
٢١. حسنات عوض ساتي– التنصير والتغلغل الاستعماري في أفريقيـا – تحريـر حسن الناطق– تاج السر بشير– مطبعة جامعة أفريقيا العالمية سبتمبر ١٩٩٥م.
٢٢. حنفي المحلاوي – ملامح التسامح والعنف والإرهاب في الأديان الـسماوية – مكتبة عالم الكتب – القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٢٣. سعد بن علي الشهراني- أثر الانحراف الاعتقادي علـى الإرهـاب العـالمي والصهيوني نموذج (موقع الإسلام).
٢٤. سيد قطب – في ظلال القرآن الكريم- دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان – الطبعة الثانية.
٢٥. سليمان ابن الأشعث أبو داؤود السجستاني الأزدي- سنن أبو داؤود- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار الفكر للنشر.
٢٦. شمعون يوسف مويال- التلمود أصله وتسلسله وآدابه – تقويم سهيل ذكار – دار التكوين للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٢٧. شيريب سبيريدو فيتش- حكومة العالم الخفية- ترجمة مأمون سعيد- تحيـر وتقـديم أحمـد راتـب مـوش- دار النفـائش -بيـروت – الطبعـة الأولـى ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.
٢٨. د. روهلنج شارل لوران- الكنز المرصود في قواعـد التلمـود- ترجمـة د. يوسف حنا نصر ا – دراسة وتقديم أحمد حجازي- مكتبة النافذة – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٢٩. صالح بكر الطيار – الإرهاب والمواثيق الدولية – المعنية بمكافحة الإرهاب.
٣٠. صابر عبد الرحمن طعيمة - الصهيونية في التاريخ – لا يوجد ط –ت.
٣١. ظفر الإسلام خان – التلمود تاريخه وتعاليمه – دار النفائس- الطبعة السابعة ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.
٣٢. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني- المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود (غرائب وعجائب) وهبة – القاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
٣٣. عبد الناصر بليج- قبائح اليهود – المكتبة المحمودية – بدون ط ٢٠٠١م.
٣٤. عبد الوهاب المسيري – الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى- دار الشروق – الطبعة الأولى٢٠٠١م.
٣٥. عبد الوهاب المسيري- موسوعة اليهود واليهودية الـصهيونية- ط١ – دار الشروق- القاهرة ١٩٩٩م.
٣٦. عبد ا ناصح علوان- الشباب المسلم في مواجهة التحـديات- دار الـسلام للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع والترجمـــة- مـــصر- الطبعـــة الثانيـــة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
٣٧. عصام كامل – عرايا إسرائيل فوق أرصفة العرب- دار مصرية للنشر – بدون (ط -ت).
٣٨. علي محمد جريشة- محمد شريف الزيبق- أسـاليب الغـزو الفكـري للعـالم الإسلامي – دار الاعتصام – بدون ط ١٩٧٤م.
٣٩. أ. عز الدين الحافظ- الصهيونية وفلسطين- مكتبـة النـشر – الخرطـوم – الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

٤٠. علي عبد الواحد وافي- اليهودية واليهود- بحث في ديانة اليهود وتـاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي – مكتبة غريب القاهرة.
٤١. علي عبد الواحد وافي- الأسفار المقدسة في الأديان السماوية السابقة للإسلام (مقارنة)– نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.
٤٢. عمر رشدي- الصهيونية وربيبتها– مكتبة السعادة– مصر– الطبعـة الثانيـة ١٩٦٥م.
٤٣. غوستاف لوبون- اليهودية في تاريخ الحضارات – نقلة إلى العربية – عـادل زعيتر- عيسى البابي وشركاه ١٩٧٠م.
٤٤. فاروق نجلاء – اليهود والعالم- المو، أمرات – الأهـداف – الأسـرار- دار البشير للثقافة والعلوم – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
٤٥. فتحي محمد الزغبي –تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – تقديم يحي هاشم حسن – الطبعة٣- ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
٤٦. فهد بن إبراهيم العصاري– لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضـر (موقـع الإسلام).
٤٧. قدري حفني- دراسة الشخصية الإسرائيلية (الأشكازيم) مطبعة جامعـة عـين شمس – القاهرة.
٤٨. ابن القيم- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – دار البيان – الطبعة الأولى- ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
٤٩. كمال عبد العليم ود. سيد عبد الفراج – اليهود في العالم القـديم- دار القلـم للطباعة والنشر – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.
٥٠. كمال سليمان الصليبي – التوراة جاءت من جزيرة العرب – ترجمـة عفيـف الرزاز مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م بيروت – الطبعة ٧ ٢٠٠١م- ط الأولى ١٩٨٥م.
٥١. كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة- دار النصر للطباعـة الإسـلامية – ط٢ ١٩٨١م.
٥٢. ماهر أغا – اليهود فتنة التاريخ – دار الفكر –الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٥٣. محمد بن إسماعيل أبو عبد ا البخاري الجعفي- صحيح البخاري- تحقيـق: د. مـصطفى ديـب البغـا- دار ابـن كثيـر للنـشر- بيـروت- ط٣- ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٥٤. مانع بن حماد الجهني – الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة – دار الندوة العالمية –ط١ ١٤١٨هـ.

٥٥. محمد بن عبد ا أبـو عبـد ا الحـاكم النيـسابوري- المـستدرك علـى الصحيحين- دار الكتب العلمية للنشر- بيروت- ط١- ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

٥٦. محمد نصر الدين الألباني- صحيح الترغيب والترهيـب- مكتبـة المعـارف للنشر- الرياض- ط٥.

٥٧. محمد نمر – حقيقة اليهودية والمطامع الـصهيونية – دار مكتبـة الحيـاة – بيروت – الطبعة ١ ١٩٦٩م.

٥٨. محمد رضـا معجـم – مـتن اللغـة- دار الحيـاة – بيـروت - مجلـد ٢ ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م.

٥٩. اللواء د. محمد فتحي عيد – الإرهاب والمخدرات – جامعـة نـايف العربيـة للعلوم الدينية – الطبعة ١ – ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

٦٠. محمد يونس محي الدين– مجلة البيان– الإرهاب القانوني الجنائي العدد ١١٦.

٦١. محمد الحسين المصيلحي- الإرهاب مظاهره وأشكاله وفقاً للاتفاقيـة العربيـة لمكافحة الإرهاب (موقع الإسلام).

٦٢. اللواء محمود شيت خطاب- أهداف إسرائيل التوسيعية – دار الاعتصام – ط٣ ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م.

٦٣. محمد موسى البر- التنصير- الاستشراق- الاستعمار –الصهيونية العالميـة- شركة مطابع السودان للعملة المحدودة - بدون ط-ت.

٦٤. د. محمد ربيع – أزمة الفكر الصهيوني – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الطبعة٢ ١٩٧٩م.

٦٥. محمد النحال فارس التميمي- تطور الاستراتيجية الإسرائيلية في القرن الأفريقي والبحر الأحمر- مركز الراصد للدراسات – شركة مطابع السودان للعملة المحدودة – الطبعة الثانية يناير ٢٠٠٣م.
٦٦. محمد محجوب حضرة – مابين الحركة الصهيونية والماسونية – المطبعة العسكرية – بدون(ط-ت).
٦٧. محمد كمال الدسوقي – عبد الوهاب عبد الرازق سليمان – إسرائيل قيامها – واقعها – مصيرها- دار المعارف مصر – ١٩٦٨م.
٦٨. محمود محمد محفوظ – الموسوعة الميسرة – دار الجبال –بيروت- القاهرة- تونس- الجمعية المصرية – بدون (ط-ت).
٦٩. مجموعة إسرائيليين – الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق – ترجمة أحمد أبو هدية – مركز الدراسات المركزية- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
٧٠. مصطفى عبد ا خشيم - موسوعة علم العلاقات الدولية- مفاهيم مختارة- الدار الجماهيرية للنشر – دار الكتب الوطنية – بنغازي – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٧١. ناصر عبد ا الغفاري- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة- دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية- بدون (ط) ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
٧٢. يوسف الحسين- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الديني الصهيوني – مركز دراسات الوحدة العربية – ط١ – بيروت فبراير ١٩٩٠م.
٧٣. نوفل حسن – الإرهاب الصهيوني – فكر وممارسة – دمشق- مطابع الإدارة السياسية ٢٠٠٢م.
٧٤. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- دار الفكر للنشر- بيروت ١٤١٢هـ.
٧٥. لجنة شباب فلسطين- اليهود أعداء ا وقتلة الأنبياء- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧٦. الشبكة الدولية للإنترنت.
٧٧. مجلة اليمامة – العدد ١٧٩٠ – السبت ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.
٧٨. مجلة البيان – الإرهاب القانوني الجنائي العدد ١١٩.
٧٩. دوائر المعارف:

1- Jawish encyclopeadia
2- Encyclopeadia of Religionan rethig
3- Encyclopeadia Britannicag

فهـرس الآيـات

سيقُولُ السفَهاء مِن الناس	""	١٤٢	٧٧
وما جعلْنَا الْقِبلَةَ التِي كُنتَ علَيها	""	١٤٣	٧٧
يعرِفُونَه كَما يعرِفُون أَبنَاءهم	البقرة	١٤٦	٧٨
من ذَا الذِي يقْرِض الله قَرضاً حسناً	""	١١	٦١
وقَالَ لَهم نَبِيهم إِن اللّه قَد بعثَ لَكُم طَالُوتَ	""	٢٤٧	١١٠
إِن الدين عِند اللّهِ الإِسلام	آل عمران	١٩	١٧١
وقَالَت طَّآئِفَةٌ من أَهلِ الْكِتَابِ	""	٢٧	٧٦
ما كَان إِبراهيم يهودِياً ولاَ نَصرانِياً	""	٦٧	١٤
إِن أَولَى الناسِ بِإِبراهيم لَلذِين اتبعوه	""	٦٨	١٤٣
يا أَهلَ الْكِتَابِ لِم تَلْبِسون الْحق بِالْباطِلِ	""	٧١	١١٤
إِن مِنْهم لَفَرِيقاً يلْوون أَلْسِنَتَهم	""	٧٨	١١٥
ومن يبتَغِ غَير الإِسلام دِيناً	""	٨٥	١٧١
يقْتُلُون الأَنبِياء بِغَيرِ حق	"	١١٢	١٦٠
الذِين قَالَ لَهم الناس إِن الناس قَد جمعـواْ لَكُم فَاخْشَوهم	""	١٧٣-١٧٤	٢٢٢
لَقَد سمِع اللّه قَولَ الذِين قَالُواْ	""	١٨١	٦١-١١١
وقَتْلَهم الأَنبِياء بِغَيرِ حق	"	١٨١	١١١
وإِذَ أَخَذَ اللّه مِيثَاقَ الذِين أُوتُواْ الْكِتَاب	""	١٨٧	٢١٨
من الذِين هادواْ يحرفُون الْكَلِم عن مواضِعِهِ	النساء	٤٦	١٥
أَم يحسدون الناس	""	٥٤	١١٥
وقَتْلِهم الأَنْبِياء بِغَيرِ حق	"	١٥٥	١٦١
وبِكُفْرِهِم وقَولِهم علَى مريم	""	١٥٦	٧٤
وقَولِهِم إِنا قَتَلْنَا الْمسِيح	""	١٥٧-١٥٨	٧٤
فَبِظُلْمٍ من الذِين هادواْ	""	١٦٠-١٦١	١١١
فَبِما نَقْضِهِم ميثَاقَهم لَعناهم	المائدة	١٣	٣٤-٤٠-١١٦-١٤٣

وقالتِ اليهود والنصارى نحن أبنَاء اللّهِ	""	١٨	١٠٨-١٠٩
قالَ فإنها محرمةٌ عليهم أربعِين سنَةً	""	٢٢-٢٦	٢٠
مِن أجل ذَلِك كتَبنَا على بنِي إسرائيل	""	٣٢	٨٧
ومِن الذِين هادوا سماعون لِلكَذِبِ	""	٤١	١١١
سماعون لِلكَذِبِ أكالون لِلسحتِ	""	٤٢	١١١
يا أيها الـذِين آمنُـوا لا تتخِـذُوا اليهـود والنصارى أولِياء	""	٥١	١٤-٢١٨
وترى كثِيراً منْهم يسارِعون فِي الإثْمِ	""	٦٢	١١٦
وقالتِ اليهود يد اللّهِ مغْلُولةٌ	""	٦٤	٦١
لقَد أخَذْنَا مِيثَاقَ بنِي إسرائيل	""	٧٠	٢١٩
لُعِن الذِين كفَروا مِن بنِي إسرائيل	""	٧٨-٧٩	١٠٨
لتَجِدن أشَد الناس عداوةً	""	٨٢	١٤-٧٩-١١٦-٢١٩
إِذْ كفَفْتُ بنِي إسرائيل عنك	""	١١٠	٧٤
فَاذْهب أنتَ وربك	""	٢٤	١٠٩-١٥٠
واستَرهبوهم وجاءوا بِسِحرٍ عظِيمٍ	الأعراف	١١٦	١١٩
قالَ موسى لِقَومِهِ	""	١٢٨	١٤٢
وتَمتْ كلِمتُ ربك الْحسنَى	""	١٣٧	١٠٨-١٤٢
جاوزنَا بِبنِي إسرائيل	""	١٣٨-١٤٠	٥٤
إِن الذِين اتخَذُوا الْعِجلَ	""	١٥٢	٧٠
واكْتُب لنَا فِي هـذِهِ الدنْيا حسنَةً	""	١٥٦	١٢
واسأَلهم عن الْقَريةِ الَتِي كانَـتْ حاضِـرةَ البحرِ	"	١٦٣-١٦٦	١١٣
إِذْ تأذن ربك	""	١٦٧	١٠٠-١٤٣
وما النصر إِلا مِن عِندِ اللّهِ	الأنفال	١٠	٢٢٤
وأَعِدوا لهم ما استَطَعتُم	""	٦٠	٢٢٤-٢٢٩

والذين يكنزون الذهب والفضة	التوبة	٣٤	١١٠
انفروا خفافاً وثقالاً	""	٤١	٢٢٤
فبشرناها بإسحاق	هود	٧١	٦٥
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا	الرعد	١١	٢٢٥
إنا نحن نزلنا الذكر	الحجر	٩	١٧٠-٤٠
وقضينا إلى بني إسرائيل	الإسراء	٤	١٨٣
سبحانه وتعالى عما يقولون	""	٤٣	٦٢
واذكر في الكتاب موسى	مريم	٥١-٥٢	٧٠
فكذلك ألقى السامري	طه	٨٧	٥٥
فكذلك ألقى السامري{٨٧} فأخرج لهم عجلاً جسداً	""	٨٧-٨٨	٧٠
حرقوه وانصروا آلهتكم	الأنبياء	٦٨	١٧
قلنا يا نار كوني برداً	""	٦٩	١٧
ولوطاً آتيناه حكماً	""	٧٤-٧٥	٦٧
ولقد آتينا داوود وسليمان علماً	النمل	١٥	٧٢
إنه من سليمان	""	٣٠-٣١	٧٣
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا	القصص	5	١٠٨
ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى	العنكبوت	٣١-٣٢	٦٦
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون	الروم	١٤	١٤٩
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى	الأحزاب	٦٩	٦٩
إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن	يس	٨٢	٥٦
ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم	الصافات	٩٧	١٧
لقد نادانا نوح	""	٧٥-٨١	٦٤
ولقد مننا على موسى وهارون	""	١١٤-١٢٢	٧٠

اصبر على ما يقولون	ص	١٧-٢٠	٧٢
يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض	"	٢٦	٢٠٨
ووهبنا لداوود سليمان	""	٣٠	٧٣
ليس كمثله شيء	الشورى	١١	٦٢
ولقد اخترناهم على علم على العالمين	الدخان	٣٢-٣٣	١٠٨-١٤٢
يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم	محمد	٧	٢٢٤
ولقد خلقنا السماوات والأرض	ق	٣٨	٥٦
لأنتم أشد رهبة في صدورهم	الحشر	١٣-١٤	١١٠
قل يا أيها الذين هادوا	الجمعة	٦	١٠٩
قل هو الله أحد	الإخلاص	١-٤	٦٢